حسن محمد طوالبه

# مناقشة في النزاع العراقي الايراني

١٩٨٤



# مناقشة فى النـزاع
# العـــراقى الإيرانى



حسن محمد طوالبه

# مناقشة في النزاع العراقي الإيراني

الوطن العربي

الطبعة الأولى

١٩٨٤

الوطن العربي

بيروت

ص. ب - ١١/١٩٦٥

# مقدّمة

لقد حاول الشاه السابق استنزاف العراق عسكرياً خلال السنوات التي سبقت عام ١٩٧٥، ورغم القدرات التي كان يمتلكها، والتي كانت تفوق ما يمتلكه العراق، فإنه لم يستطع تحقيق ما كان يريده. وبعد مجيء الخميني إلى الحكم في إيران، رحب العراق بصدق بالوضع الجديد في البلد الجار، وتمنى أن يكون نقيضاً لنظام الشاه، ويسعى لارجاع ما اغتصبه الشاه بالقوة العسكرية، والتخلي عن النزعات التوسعية العدوانية في منطقة الخليج العربي. وتقديراً من العراق للنظام الجديد في إيران، ولظروفه الخاصة، فإنه لم يطالب بتنفيذ بنود اتفاقية الجزائر، منذ الأيام الأولى، على أمل أن تستقر الأوضاع في إيران، ويتمكن الوضع الجديد من حل المشاكل الداخلية. ولكن بدلاً من مقابلة الموقف العراقي الايجابي، بمواقف ايجابية مقابلة، واثبات حسن النية، عمل نظام الخميني ومنذ أيامه الأولى إلى تصعيد الأعمال الاستفزازية ضد العراق، وراح يبشر بتصدير ثورته إلى خارج الحدود، وبالذات إلى العراق. اعتقاداً من الخميني ان الوضع في العراق مهيىء تماماً لاستقبال الجيش الإيراني عندما يدخل أرض العراق. وقد بنى هذا الاعتقاد على معلومات وتقارير اعوانه، الذين كذبوا عليه في تقدير الأوضاع وضخموا له الأخبار، حتى بات يتخيل ان الوضع في العراق، قد يتغير بين لحظة وأخرى.

وكان نظام خميني يخطط إلى تقسيم العراق، ويقضي المخطط بضم محافظة البصرة إلى إيران، وإقامة دولة للأكراد في الشمال، وإقامة دولة في بغداد تكون تابعة لإيران، وكل ذلك بعد هزيمة الجيش العراقي، واستقالة الرئيس صدام حسين، وسقوط الحكومة البعثية. وهذا المخطط، هو ما أفضى به سفير إيران في موسكو المقرب من الآيات والملالي في طهران وقم.

وعندما بدأت القوات الايرانية تصعيد عملياتها العسكرية الاستفزازية ضد العراق، ووصلت حد قصف المدن العراقية بالمدفعية والطيران، فقد كان النظام يقوم بعمليات التعبئة لخوض حرب شاملة ضد العراق. وبالفعل بدأت القوات الإيرانية يوم ١٩٨٠/٩/٤ بقصف مدفعي لمدن خانقين وزرباطية والمخافر الحدودية العراقية في طول الجبهة.

وتقديراً من العراق لمخاطر الأعمال التي يقوم بها النظام الإيراني فقد حذر الحكومة الإيرانية بمذكرات رسمية من مغبة هذه الأعمال التي تؤزم الوضع بين البلدين الجارين. ولكن حكام طهران فسروا الموقف العراقي الملتزم بمبادىء حسن الجوار، بأنه ضعف وعدم قدرة على المواجهة.

وعندما تأكد للعراق النوايا العدوانية للنظام الإيراني، قدم العراق مذكرة إلى الحكومة الإيرانية، ينذرها بإعادة الأراضي المتجاوز عليها في منطقة زين

القوس، وسيف سعد، ومنح الجانب الإيراني فترة يومين فقط، لإعادة الأرض العراقية، والمنصوص عليها في اتفاقية الجزائر، ولكن الجانب الإيراني رمى بالتهديد العراقي عرض الحائط. مما أجبر العراق على ابلاغ الإيرانيين، ان القوات العراقية ستقوم بتحرير الأراضي العراقية في زين القوس وسيف سعد يوم ٩/٧ وهذا الانذار، كان دليل على صدق نوايا العراق في عدم المجابهة مع إيران، وعلى أمل أن يفيق الحكام في طهران من خيالهم وكبريائهم. وقد كان ابلاغ الجانب الإيراني بيوم وساعة دخول القوات العراقية، تعبيراً عن مروءة عربية وأصالة وثقة بالنفس. وبالفعل دخلت القوات العراقية منذ يوم ٩/٧، وأخذت تسترد الأراضي التي تجاوزت عليها إيران عبر العقود الماضية، وهي الأراضي المؤشرة بدعامات، أفرزتها لجان دولية، ولجان عراقية- إيرانية مشتركة، تنفيذاً للاتفاقيات الدولية المعقودة بين البلدين. وتمكنت القوات العراقية من دحر القوات الإيرانية، رغم كثافتها وقوة تحصيناتها، وكثرة وحداثة تسليحها. ورغم ذلك كله لم يفق المتكبرون في طهران. وراحوا يعلنون غلق الأجواء الإيرانية، ويعلنون النفير العام، واعلان الحرب الشاملة ضد العراق. ولكن العراق فوت الفرصة على النظام الإيراني وبدأ بتنفيذ الضربة الفنية الأولى يوم ١٩٨٠/٩/٢٢، حيث قامت قواته الجوية بقصف معظم المطارات والأهداف العسكرية داخل إيران، وفي نفس الوقت دخلت القوات البرية إلى أهداف معينة في الأراضي الإيرانية. وقد كانت ردة فعل النظام

الإيراني غير متوازنة، فقامت الطائرات الإيرانية بضرب الأهداف المدنية والاقتصادية منذ اليوم الأول للحرب.

وفي يوم ٢٨/٩/١٩٨٠ عرض العراق على لسان رئيسه على الجانب الإيراني، وقف اطلاق النار والبدء بمفاوضات ثنائية لتأشير حقوق كل طرف، مقابل انسحاب القوات العراقية من الأراضي الإيرانية وبدلاً من الاستجابة لهذا العرض الإيجابي راح نظام خميني يصعد الحرب ويدعو إلى إسقاط الحكم في العراق. ونظراً لخطورة الحرب في هذه المنطقة الحساسة، فقد قامت مؤسسات اسلامية ودولية بمبادرات لوقف اطلاق النار، ولكن الجانب الإيراني ظل يرفض كل عرض، ويطالب بكل شيء لنفسه، ولا يعطي أي شيء من حقوق الآخرين.

وقد تكون الحرب بين العراق وإيران، من الحروب القليلة التي انتابها التشويه أو التشويش. بحيث تداخلت الألوان، وتشابكت الخنادق. وبات صعباً على البسطاء أن يدركوا الخلفيات التي سبقت الحرب، وكذلك مجرياتها طوال الأشهر التي انقضت على بدء الحرب حتى كتابة هذه السطور. فالنظام الذي جاء إلى إيران عقب انهيار امبراطورية الشاه، لبس ثوب الإسلام أولاً وتظاهر بعدائه لكل الدول الكبرى، ومارس دوراً عدوانياً توسعياً لا يقل عن دور الشاه من قبل. وازاء هذه الظاهرة فقد انقسمت آراء الأقطار العربية، فوقف بعضها إلى جانب إيران ضد العراق، وبعضها وقف إلى جانب العراق بحماس، وبعضها

حافظ بقدر أو بآخر على مظهر الحياد. وفي نفس الوقت كان للقوى الكبرى دور في ادامة الحرب بهدف استمرارها، وحسب مخططات كل طرف وأهدافه في المنطقة. وقد جاء توقيت الحرب مع تنفيذ مخطط اسرائيل الرامي إلى ضرب المقاومة الفلسطينية عن طريق احتلال لبنان. كما وقعت أحداث لم تكن بالحسبان، فقد تم كشف التعاون التسليحي بين النظام الإيراني واسرائيل. وفي نفس الوقت التقت عدة أطراف متناقضة عربية ودولية لتساعد إيران عسكرياً وفنياً ضد العراق.

وبرز حياً تلاقي هذه الأنظمة وظهر التنسيق واضحاً في مجال الإعلام، وبرزت نغمة تفيد بأن إيران حققت انتصاراً على العراق، وان النظام في العراق مهدد بالسقوط إلى غير ذلك من هذا الكلام.. وفي هذه الأجواء كتبت مادة الفصول الأربعة الأخيرة من هذا الكتاب، وقد توخيت الهدوء في المناقشة رغم التهاب المعارك العسكرية والاعلامية، على أمل الاقتراب من الحقيقة لنضعها أمام المواطن العربي..

وفي نفس الوقت نقدم الملحق المثبت في هذا الكتاب والذي يوضح من خلال تصريحات المسؤولين الإيرانيين، العداء الإيراني للعراق وللعروبة ولدول المنطقة عموماً. وكذلك الأطماع الإيرانية في أرض العرب ومقدساتهم.

المؤلف



# الفصل الأول

## العلاقات الأميريكية - الإيرانية

حدود
التلاقي
والافتراق



اتسمت العلاقات الأمريكية- الايرانية خلال السنوات الماضية، بحالة من التصعيد، بموجة من التصعيد والرتابة وصلت ذروتها أيام حكم الشاه وحققت أنماطاً من التلاقي بين البلدين بما يخدم مصالحهما المشتركة. وفي نفس الوقت كانت نقاط افتراق بينهما، كما هو الحال في زمن الخميني. إذ بمقدار ما يظهر الافتراق واضحاً وبيناً تطل هناك نقاط التقاء، يتناغمها البلدان بين فترة وأخرى، وربما تظهر جلية في الفترة اللاحقة.

وقد برزت الحاجة لإقامة علاقات متينة بين البلدين لضرورات تتطلبها مصالح البلدين. وأولها: حاجة إيران إلى الأسلحة الأمريكية المتطورة لتصبح بلداً قوياً يحقق المطامح الاستعمارية في المنطقة من جانب، وتحقيق الأحلام التوسعية الفارسية، خارج الحدود، وعلى حساب العرب في منطقة الخليج العربي. وثانيهما: حاجة الولايات المتحدة إلى عميل قوي يشاغل المنطقة حسب متطلبات المرحلة السياسية المنسجمة مع الاستراتيجية الامبريالية في العالم، ويحقق مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في العالم.

## التسلح الإيراني والموازنة الامريكية:

يمكن القول بأن قصة التسلح الإيراني من الغرب بدأت مع بدايات تأسيس العلاقات الإيرانية الأمريكية أي قبل ٣١ عاماً عندما وقع «ابراهيم حكيمي» رئيس وزراء إيران عدة اتفاقيات مع الولايات المتحدة تضمنت تسليح الجيش الإيراني ووضعه تحت أمرة المستشارين الأمريكيين.

وقد توثقت العلاقات الثنائية بعد الانقلاب الذي نظمته وكالة المخابرات الأمريكية عام ١٩٥٣ ضد حكومة «مصدق» رئيس وزراء إيران الذي بدأ أول خطوة لتأميم النفط في إيران. وقد وضعت خطة للسنوات ١٩٥٣ - ١٩٦٠ قدمت الولايات المتحدة بموجبها مساعدات لبناء جيش قوي وبناء عدد من القواعد العسكرية والموانىء والمطارات وتدريب الضباط والفنيين في معاهد وكليات الولايات المتحدة العسكرية.

لقد اعتبرت الولايات المتحدة النظام في إيران والذي سبق أن دخل حلف بغداد لسد الفراغ في المنطقة وفق مشروع ايزنهاور «٢» خير نظام يمكن الاعتماد عليه لتنفيذ الأهداف الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط.

ولهذا كان لا بد من بناء قوة إيران العسكرية أولاً وقد تولدت فكرة بناء قاعدة عسكرية إيرانية عام ١٩٦٥ عندما دخلت عصر الطائرات النفاثة التي تفوق سرعتها سرعة الصوت وامتلاكها طائرات «اف ٥» وصواريخ هوك وعدة قاذفات فانتوم بعيدة المدى. ومنذ ذلك الوقت أخذت إيران تفكر بالاعتماد على قدراتها الذاتية التي تخدم الستراتيجية الأمريكية بالضرورة وتكسب ثقة واشنطن لكي تعتمد عليها أكثر من تركيا وباكستان العضوين في حلف السنتو.

ورغم الاهتمام الإيراني بانشاء قوة عسكرية طيلة فترة الخمسينات

والستينات، إلا أن عام ١٩٦٨ شهد البداية الجدية لطلب السلاح الحديث والمتطور، وقد ترافق هذا الطلب مع المؤشرات التالية:-

١ - اعلان شاه إيران بان الخليج العربي هو محور تخطيط عمليات الجيش الإيراني ولهذا يجب زيادة وتطوير قدراته البحرية والجوية والبرية بما يتناسب وهذه المهمة التوسعية الكبيرة، ولا سيا بعد تشكيل الجيش الثالث في شيراز قرب الخليج العربي.

٢ - اعلان بريطانيا عن نيتها للانسحاب من الخليج العربي في عام ١٩٧١ وعليه كان لا بد من إيجاد قوة بديلة، تحل محل القوّات البريطانية في منطقة الخليج العربي.

٣ - قيام ثورة ١٧- ٣٠ تموز في العراق ومعرفة هويتها الثورية القومية الاشتراكية، وادراك الامبريالية ونظام الشاه، ان قيام نظام قوي في العراق، يثير القلق، ويهدد مصالحها في المنطقة.

٤ - قيام حرب حزيران عام ١٩٦٧ وبداية الصراع العربي- الصهيوني في المنطقة حيث أفرزت نكسة حزيران حالة نهوض جماهيرية جاءت بمثابة ردة فعل مباشرة على هزيمة الأنظمة وقد هيأت حالة النهوض تلك، جوّاً صحياً لنمو المقاومة الفلسطينية وأخذ دورها الكفاحي ضد الكيان الصهيوني. وهذا الواقع الجديد يستلزم من الامبريالية تأمين قواعد اضافية تسند الكيان الصهيوني في المنطقة.

## صفقات الأسلحة للفترة ١٩٧٣- ١٩٧٦

ومنذ عام ١٩٦٨ شهدت أرقام ميزانيات الدفاع الايراني تصاعداً كبيراً وفي نفس الوقت تزايدت طلبات المشتريات الايرانية للأسلحة من عدة دول غربية وقد شهد عام ١٩٧٣ توقيع صفقة أسلحة كبيرة ومتنوعة رصد لها مبلغ ٢٠٩٦ مليون دولار وقد اعترف مسؤولو وزارة الدفاع الأمريكية بأن إيران

وقعت أكبر صفقة سلاح مع أمريكا في ذلك العام وقد جاء ذلك ترجمة لقرار الرئيس الأمريكي نيكسون القاضي ببيع ايران أسلحة غير خاضعة لرقابة وزارة الدفاع الأمريكية. وفي ذات العام عقدت إيران أول صفقة مع الاتحاد السوفيتي رغم الأجواء الحذرة المخيمة على العلاقات الثنائية منذ الحرب العالمية الثانية وكما عقدت صفقة أخرى مع بريطانيا لشراء ٨٠٠ دبابة شيفتن بثمن ٤٠٠ مليون دولار، وقد بلغت أرقام ميزانيات الدفاع الإيراني حسب ما جاء في الميزان العسكري الصادر عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن ١٩٧٥ - ١٩٧٦ التالي:

| | |
|---|---|
| عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ | ٥٠٠ مليون دولار |
| عام ١٩٧٢ - ١٩٧٣ | ٢٠٩٦ مليون دولار |
| عام ١٩٧٣ - ١٩٧٤ | ٥٥٥٠ مليون دولار |
| عام ١٩٧٤ - ١٩٧٥ | ٨٨٠٠ مليون دولار |
| عام ١٩٧٥ - ١٩٧٦ | ٩٥٠٠ مليون دولار |

ولم نكشف ضخامة هذه الأرصدة إلا في مناقشات مجلس الشيوخ الأمريكي لفضيحة وترغيت وقد كشفت المناقشات أسرار الصفقة التي عقدتها إيران مع أمريكا عام ١٩٧٣ وأوضحت أن الصفقة التي تقدر بثلاثة آلاف مليون دولار تهدف إلى السيطرة على منطقة الخليج العربي ومنع العراق من أخذ دوره العربي وقد تضمنت الصفقة.

- صواريخ موجهة بأشعة ليزر مماثلة للصواريخ التي يمتلكها الكيان الصهيوني.
- صواريخ أرض- أرض.
- طائرات نفاثة وناقلة للنفط.
- ١٨٠ طائرة فانتوم «أف ٤»
- ١٠٠ طائرة «أف ٥»

- ١٠ ناقلات بترولية جوية لتموين الطائرات
- ٧٠٠ طائرة هيليوكوبتر.
- ٨ مدمرات وأربعة زوارق طوربيد و١٢ سفينة حربية متوسطة.
- ١٤ طائرة هوفر كرافت لنقل البحارة.
- بناء قاعدتين جويتين في البحر «عن مجلة نيوزويك الأمريكية ١٩٧٢/٥/٢١»، أما صفقة الأسلحة الإيرانية مع الاتحاد السوفيتي والتي بلغت قيمتها ١١٠ مليون دولار فتضمنت ناقلات جنود مصفحة وسيارات شحن عسكرية ومدافع مضادة للطائرات وكانت الصفقة مقابل نيل السوفيات الغاز الطبيعي عبر أنابيب خاصة إلى الاتحاد السوفيتي.

**دوافع الصفقة:**

١- جاءت الصفقة بعد نجاح ايران في احتلال الجزر العربية الثلاث «أبو موسى، طنب الصغرى، طنب الكبرى» عام ١٩٧١ واثبات مقدرة النظام الإيراني على تنفيذ المخطط الأمريكي في الخليج العربي.

٢- جاءت بعد نجاح التأميم العراقي عام ١٩٧٢ ورضوخ الشركات الاحتكارية في الأول من آذار عام ١٩٧٣، لشروط العراق، الذي استعاد حق الشعب العراقي في ثورته النفطية.

٣- جاءت بعد توقيع اتفاقية التعاون المشتركة بين العراق والاتحاد السوفيتي

٤- جاءت بعد تحرك العراق عام ١٩٧٢ باتجاه سوريا ومصر لاقامة وحدة عسكرية مقاتلة ضد الكيان الصهيوني، والدعوة لاستخدام النفط سلاحاً في المعركة.

٥- جاءت الصفقة بعد أن أعلنت إيران عن الغاء الاتفاقية الموقعة مع العراق عام ١٩٣٧ حول الحدود وهي الاتفاقية التي استندت على بروتوكول القسطنطينية عام ١٩١٣.

٦- جاءت الصفقة كذلك بهدف استيعاب الأيدي العاملة الإيرانية غير الماهرة داخل الجيش.

ولم يتوقف النظام الايراني عن شراء الأسلحة بل عمل على زيادة رصيد الانفاق العسكري وتعدد مصادر شراء الأسلحة.

ففي عام ١٩٧٤ وقع شاه إيران مع فرنسا على مشاريع عسكرية بقيمة ٢٥ مليار فرنك ووصفها الشاه بانها من أهم الاتفاقيات التي وقعتها إيران مع دولة أجنبية وتسربت الأنباء، حول قيام فرنسا ببناء خمس محطات نوورية في إيران.

وفي عام ١٩٧٤ أعلنت صحيفة بيلد زايتونغ الألمانية عن نية إيران ببناء ثلاثة مصانه للأسلحة الثقيلة بمساعدة ألمانيا الغربية لانتاج ألف دبابة على الأقل.

وفي عام ١٩٧٥ وقعت إيران مع شركة «مدكويل انترناشيونال» الأميركية المتخصصة في قضايا الدفاع اتفاقية لشراء شبكة تجسس كاملة بقيمة ٥٠٠ مليون دولار مجهزة بالالكترون والراديو وقد استرضت الشركة توظيف مستخدمين وكالة المخابرات الأميركية في ادارة المشروع لفترة مابين ٥-١٠ سنوات.

في شباط عام ١٩٧٥ ذكرت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية ان ست مدمرات أمريكية جديدة ستنضم إلى إيران.

وفي عام ١٩٧٥ أيضاً وافقت حكومة العمال البريطانية على تزويد إيران بثلاثين طائرة عامودية (هيربال) النفاثة.

**صفقة عام ١٩٧٦:**

أثارت الصفقة التي عقدتها إيران مع الولايات المتحدة عام ١٩٧٦ ردود فعل كبيرة داخل الولايات المتحدة وخارجها، واستحوذت على اهتمام المعلقين والخبراء العسكريين في العالم. وقد نشرت الصحف الأمريكية أخباراً متفرقة حول الصفقة تسبتها إلى لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي.

وقد كشف تقرير اللجنة ان إيران طلبت أسلحة تعادل بناء الجيش البريطاني مرتين عند حلول عام ١٩٧٨ ووصفت اللجنة التسلح الإيراني بانه «توريط لأمريكا كما حصل في فيتنام» ولا سيما أن الأمريكان يشكون في مقدرة وكفاءة الإيرانيين على استيعاب هذه الكمية الكبيرة من الأسلحة. كما أن مبيعات الأسلحة الأمريكية أصبحت خارج سيطرة الولايات المتحدة وأبدت اللجنة تخوفها من ارتفاع عدد المستشارين الأمريكان في ايران من ٢٤ ألفا إلى ٥٠ ألفا ولا سيما إذا تورط شاه إيران في حرب اقليمية قد تفرض مهمات على الأمريكان. وقدرت لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ حسبما ذكرته مجلة نيوزويك الأميركية في آب ١٩٧٦ طلبات ايران خلال الفترة ما بين ١٩٧٢ - ١٩٧٦ بـ ٤٠٠ مدفع ذاتي الحركة وشبكة دفاع جوي لصواريخ هوك قوامها ١٨٠٠صاروخ، ١٥ الف صاروخ من طراز «تو» مضاد للدبابات وثلاث غواصات وأربع مدمرات و ٢٠٩ قاذفات فانتوم و٢٤٠- اف- ٥ وأسطول نقل س- ١٣٠، و٥٠٠ طائرة هليوكوبتر و٢٥٠- ٣٠٠ طائرة من طراز ف ١٦، ف ١٨، ٨٠ طائرة اعتراضية ف ١٤.

وقدرت اللجنة قيمة الصفقة بـ٢,٢ بليون دولار. أما تقديرات الأسلحة جميعها من مختلف المناشيء فتقدر بـ١٠ ملايين دولار.

ورغم ضخامة الصفقة التي وقعها شاه إيران مع الولايات المتحدة فقد أجرى مفاوضات مباشرة مع شركات نفط ومصانع أسلحة تقوم ببيع النفط الخام مقابل أسلحة وقدرت تكاليف هذه الصفقة بـ ١٣ ألف مليون دولار مقابل تزودها بالنفط لمدة عشر سنوات.

وقد تضمنت صفقة الشاه مع الشركات الثلاث (شلاند. نيكو. وشل) تزويد إيران بـ ٣٠٠ طائرة ف ١٦ وصواريخ من طراز رابير.

وقد سبب هذا الهوس في شراء الأسلحة تصاعد العجز العالي لإيران

حيث بلغ عام ١٩٧٦ ٩٧٢ مليون دولار وفي عام ١٩٧٧ يساوي ٢٤٠٠ مليون دولار في حين كان فائض العملة في إيران لعام ١٩٧٤/ ١٩٧٥ ، ٥٢٥٠ مليون دولار.

## دوافع ايران للتسلح:

١- تشعر إيران بقلق داخلي عائد إلى موقعها الجغرافي الحرج والذي يثير مخاوف الشاه دائماً وسببها:

أ- وقوع إيران بجانب العراق وبعض دول الخليج العربي والتي تعنى بمسألة الصراع العربي- الصهيوني لما كان الصراع يزداد التهاباً بعد أربعة حروب، فان الولايات المتحدة تشارك إيران هذا القلق وتستجيب لمطالبها الدفاعية لتكون الركيزة الثانية إلى جانب الكيان الصهيوني في الشرق الأوسط.

ب- وقوع إيران بجانب الخليج العربي، حيث هناك الممر الوحيد للنفط الإيراني، ويعتقد الشاه أنه يستطيع تأمين مغانم اقتصادية إذ عمل على بناء قدرة إيران العسكرية.

ج- وقوع إيران على الحدود السوفيتية البالغة ١٢٥٠ ميلا. الأمر الذي يثير قلق الشاه والولايات المتحدة من امتداد الخطر الشيوعي إلى إيران.

ولقد جاءت احداث تبريز في نيسان عام ١٩٧٨ واشتراك من وصفوا بالماركسيين مع رجال الدين لكي تدق على الوتر الحساس لدى الشاه والولايات المتحدة معاً.

وقوع إيران بجانب شبه القارة الهندية التي لم تعرف الاستقرار منذ عشرين عاماً ولا سيما بين الهند وباكستان والتي أفرزت دولة بنغلاديش كما أن الشاه يتطير من التقارب السوفيتي مع دول تلك المنطقة ولا سيما مع افغانستان «٢»

٢- هناك أطماع قديمة للشاه باعادة مجد الامبراطورية الفارسية والسيطرة على مناطق تهيىء له أطماعه ولا سيما في منطقة الخليج العربي. ولم يخف شاه إيران هذه الأطماع بل أعلنها في تصريح أدلى به لصحيفة الجمهورية القاهرية في أيار ١٩٧٧ حيث قال:
«بأن إيران مستعدة للتدخل في أي بلد «اسيوي» ويطمح الشاه أن تكون إيران أكبر قوة ضاربة حتى نهاية القرن الحالي.
٣- النظام الإيراني يخشى تطور الثورة في العراق وتنامي قدرة العراق العسكرية والاقتصادية والبشرية.
٤- يعتقد شاه إيران أنه بواسطة التقدم العسكري يمكن أن يتم التقدم الصناعي في البلاد.
٥- يعتقد شاه إيران أن بامكانه تحقيق الأمن والاستقرار وقمع أي تمرد داخل البلاد بالقوة العسكرية فقط.

## ماذا تريد أمريكا:

إذا كانت تلك هي دوافع الشاه وراء هذا التسلح الكبير فماذا تريد أمريكا من وراء تزويدها بهذا القدر من السلاح..؟؟

١- تريد الولايات المتحدة الاقلال من تدخلها المباشر في العالم والاعتماد على حلفاء وعملاء يقومون بما تريده بالنيابة، ولا سيما في المناطق التي لا تشكل نقاط خطر بالنسبة لواشنطن.

وهذا الهدف يواجه بانتقاد من قبل بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي ونقدهم ينصب على مقولة: ان الإيرانيين لا يستوعبون الأسلحة الحديثة ولا بد من إرسال خبراء أمريكيين وربما يصبحون فيما بعد رهائن بيد الشاه إذا تورط في حرب تضطره لاستخدام الأسلحة

المعقدة التي يشرفون عليها. وعندها تكون الولايات المتحدة قد ورطت نفسها في الحرب تدريجياً «٣».

٢- أطماع شاه إيران تلتقي في معظمها مع الاستراتيجية الأمريكية وتحظى بدعمها وتأييدها ولا سيما ازاء الاتحاد السوفيتي والعراق والخليج العربي وفي المحيط الهندي، وتعتقد الولايات المتحدة ان ايران هي الركيزة القوية لها في هذه المنطقة الحيوية.

٣- تحرص الولايات المتحدة على استنزاف ايران اقتصادياً حتى لا تخلق «يابان» جديدة في الشرق الأوسط والسبيل إلى ذلك الموافقة على طلبات الشاه العسكرية وتشجيعه على هذا الهوس العسكري ليبقى الاقتصاد الإيراني مرتهنا بالارادة الأميركية.

٤- الولايات المتحدة تقع في بعض الأحيان تحت ضغوط الشركات التي تصنع السلاح لتأمين الزيادة في مبيعاتها.

٥- تريد الولايات المتحدة ان تجعل من إيران مركزاً لتوصيل السلاح إلى أقطار ودول في المنطقة وذلك تلافياً لأي احراج. وكما استخدمت الكيان الصهيوني مركزاً لإيصال الأسلحة إلى جنوب أفريقيا وبعض الدول الأفريقية فانها قد تستخدم إيران لنفس الغرض.

## حدود التلاقي والافتراق مع إيران:

١- أمريكا مع ان يصبح الشاه قوياً وعنصراً فعالاً في إقامة التحالفات العسكرية والاقتصادية كي يبقى قائماً بالدور الأمريكي المطلوب. ولكنها تسعى دائماً إلى ضبط الموازين حتى لا يخرج الشاه عن طوع الارادة الأمريكية ويعصي أمرها في يوم من الأيام.

٢- أمريكا مع أن يبقى الشاه قوياً في الداخل وقادراً على قمع الانتفاضات، ولكنها في نفس الوقت مع حدوث اختلالات داخلية تشعر الشاه بالقلق

وبالحاجة الدائمة إلى الولايات المتحدة وليس مع الهدوء التام في إيران.

٣- أمريكا تسمح بقدر من الاستقلال الذاتي لإيران ومعالجة المشاكل الداخلية والحياة الدستورية ولكنها مع تهيئة الأجواء ضمن المسموح به لحين الضربة المواتية من الداخل إذا لزم الأمر لذلك.

٤- أمريكا ضد أن يلعب الرأسمال الوطني دوراً في إيران يتعارض مع المصالح الاقتصادية الأمريكية. كما انها ليست مع أن تكون إيران دولة اقتصادية متطورة. لأن هذا التطور إذا حصل فانه سيدفع بإيران إلى إيجاد أسواق محلية وخارجية. وهذا يفرض إيجاد سياسة متميزة في المنطقة لتسويق بضائعها. وهذا ما لا تريده الولايات المتحدة.

٥- أمريكا مع تحديث الدول العميلة والحليفة. وليست مع التخلف. حتى لا يأتي البديل الثوري، وليست مع العصرية الزائدة حتى لا تكون لهذه الدول خصوصية وطنية ربما تخرج عن المنظور الامبريالي. وهذا ما تريده واشنطن لإيران.

## العراق في المنظور الامريكي- الايراني:

١- عندما فجر الحزب ثورة ١٧ - ٣٠ تموز عام ١٩٦٨ حسبت الامبريالية الامريكية ان ما حدث في العراق لا يعدو كونه انقلاباً عسكرياً وسرعان ما يعود إلى المسار التقليدي مستندة على تجارب في العالم الثالث، سبق لها أن رفعت شعارات عريضة عندما قامت بعملية التغير، ولكنها سرعان ما طوت الشعارات، وسارت في خط يخدم أحد القطبين الدوليين المعروفين.

٢- دخل العراق معركة مواجهة شاملة ضد أمريكا وإيران والرجعية بتصفية الجواسيس عام ١٩٧٠ وتأميم النفط ١٩٧٢ وأخيراً الانتصار في شمال العراق ١٩٧٥، وترسيخ البناء الوطني وبناء القاعدة الاشتراكية.

كل هذه التجارب رسخت القناعة لدى أمريكا وإيران والرجعية بأن العراق لم يعد لقمة في الفم تؤكل في أي وقت بل أصبحت حدوده مثل حد السيف يقطع كل يد تحاول الامتداد عبرها.

٣- أمريكا باتت مقتنعة أن النظام في العراق أصبح حقيقة واقعة، ولا تصلح معه المجابهات المباشرة ولا بد لها من التفتيش عن منافذ للتسلل مستغلة كل الظروف المحيطة لتحقيق أغراضها بازعاج الثورة وابطاء مسيرة البناء الاشتراكي، بهدف ابعاده عن المعركة القومية في فلسطين. لأن أميركا تعتقد أن العراق يشكل خطراً حقيقياً على أمن الكيان الصهيوني.

٤- إيران شعرت بالمأزق الكبير عندما كانت تدعم التمرد العميل الذي قاده مصطفى البرزاني في شمال العراق لأنها لم تستطع تحقيق انتصار عسكري رغم اشتراكها فعلياً في الحرب. وزاد مأزقها دعم العراق للحركات الوطنية الإيرانية في داخل إيران وخارجها. ولهذا السبب ولأسباب أخرى معروفة تم توقيع اتفاقية الجزائر في ٦ آذار عام ١٩٧٥. ومع هذا ظلت إيران تخشى تطور العراق العسكري والاقتصادي.

## إيران في منظور الثورة في العراق:

١- ان ثورة ١٧- ٣٠ تموز القومية قوية بكل امكانياتها وماضية في تحقيق الأهداف المرسومة لها. وبالذات بناء مجتمع اشتراكي وبناء نهضة اقتصادية كبيرة، تعود بالخير على العراقيين وعلى العرب جميعاً.

٢- النظام الإيراني نظام امبراطوري رجعي دكتاتوري يعتمد القوة العسكرية فقط لبناء الدولة العصرية وتحقيق أطماعه وهذا المنهج لا ينهي دور الجماهير أبداً، وان كان في مقدوره تعطيله بعض الوقت.

وبالمقابل فان الثورة في العراق عملت منذ أيامها الأولى على الانسان، واعتبرته قيمة عليا، ووفرت له كل مستلزمات النهوض الحضاري، وبنت له القاعدة الصلبة للانطلاق عليها بثقة عالية في تحقيق الأهداف، ومجابهة التحديات الامبريالية التي تواجه الأمة العربية. ولهذا فقد بات الـ ١٢ مليون عراقي يعادلون الـ ٣٥ مليون إيراني أصبح بمقدور القيادة تجنيد مليون جندي وأكثر إذا لزم الأمر، وجماهير الشعب في العراق مستعدة للدفاع عن الثورة ومنجزاتها في حين أن النظام الإيراني يعاني من نقمة الشعب وسخطه.

٣- النظام الإيراني يعتقد أنه ببناء قاعدة عسكرية يمكنه بناء قاعدة اقتصادية، والأحداث اليومية تثبت فشل هذه السياسة، وأخذ العجز المالي يتصاعد سنة بعد أخرى كما أوضحنا. وفي نفس الوقت فانه يعتمد اعتماداً كبيراً على النفط والنفط مادة ناضبة في المستقبل، أما العراق فانه بدأ ومنذ الأيام الأولى للثورة في بناء قاعدة اقتصادية متينة تعتمد على الصناعة والزراعة لتكون البديل عن النفط مستقبلاً.

٤- إذا فكر النظام الإيراني يوماً ما بفكرة عدوانية ضد العراق فان العراق يمتلك القدرة الذاتية والثقة بالنفس لاشعال الأرض كلها تحت أقدام الأعداء وتحقيق الانتصار مهما بلغت التضحيات.

## حدود التلاقي والافتراق/ مع حكم خميني «٤»:

قلنا في الفصل السابق أن أمريكا مع أن يصبح الشاه قوياً وفعالاً لينفذ برامجها ومخططاتها في منطقة الخليج العربي. ولكنها كانت تحرص على تحجيم الشاه حتى لا يخرج عن طوع ارادتها، ويظل اداة طيعة في يدها. ومن أجل أحكام السيطرة عليه، كانت تقدم له سيلاً من صفقات الأسلحة وفي جانب

اخر كانت لا تخفي إرتياحها لتصاعد الديون المترتبة على النظام الإيراني، وزيادة حدة التوتر في الجبهة الداخلية.

وعندما تصاعدت المعارضة الشعبية في إيران من قبل الشعوب والقوميات المضطهدة، وقع الشاه أسير تقديرات مراكز القوى أمثال السافاك ووكالة المخابرات الأمريكية وأجهزة الدولة البيروقراطية. وقد وصل به المطاف إلى فقدان التوازن وعدم المقدرة على البت السريع.

وقد تورط في موافقته على الحد من الحريات الديمقراطية في البلاد الأمر الذي زاد التهاب الشارع الإيراني، وما كان من الشاه إلا أن يقتنع بفكرة مغادرة البلاد التي رسختها الولايات المتحدة الأميركية في ذهنه. وبالفعل غادر الشاه وأفراد عائلته على مرأى ومسمع كل الإيرانيين.

ان ذلك المشهد ما زال في أذهان الملايين، وظل التساؤل يقول، لماذا خرج الشاه من إيران، وهو قادر على استخدام قوات الجيش لقمع التظاهرات الشعبية؟؟ ولماذا وافقت الولايات المتحدة الأميركية على هذا الاجراء؟؟ وهل أصبح التخلي عن العملاء سمة تلازم زعماء الولايات المتحدة..؟؟.

قبل هذه الحادثة، تحدث الرأي العام العالمي عن مسألة انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من فيتنام، وتخليها عن نظام سايغون. في حين أنه كان بامكان واشنطن أن تؤجل الانسحاب ولو لعدة أشهر على الأقل، إلا أن ظروف الالتقاء السوفيتي الأميركي وفق صيغة ما يسمى بالوفاق الدولي، وبروز ساحات أكثر أهمية بالنسبة لأمريكا في العالم، عجلت في خروج القوات الأميركية من فيتنام اضافة إلى الانتصارات الرائعة التي حققها الشعب الفيتنامي.

ووفق صيغة تغليب المصالح، فقد تخلت واشنطن عن عملائها في سايغون،

وارتضت لهم الهزيمة عندما انتهت مصالحها في تلك المنطقة التي شهدت قتالاً مريراً لعشرات السنين.

هل تكرر الأمر على شاه إيران السابق؟؟ وهل يعني أن المنطقة أصبحت غير مهمة بالنسبة لأمريكا؟ أم ان الشاه لم يعد العميل الجيد في تنفيذ المخططات الأميركية في المنطقة وفق متطلبات العصر...؟؟ وانطلاقاً من كل هذه التساؤلات نبين ما يلي:-

١- كانت منطقة الخليج العربي مهمة وزادت أهميتها بعد بروز أزمة الطاقة في العالم، بحيث أرادت الولايات المتحدة مزيداً من التواجد في المنطقة بصيغة قواعد ومرتكزات، حتى انها أخذت تهدد باحتلال المنطقة عسكرياً، إذا تعرضت مصالحها فيها.

٢- رغم الملاحظات الاميركية على الشاه، والمتمثلة في أطماعه وأحلامه وارتباطاته التي خرجت عن الارادة الاميركية نسبياً إلا أن الشاه ظل يمثل العميل الجيد للولايات المتحدة.

٣- أخذت الولايات المتحدة على الشاه أساليبه الارهابية في معالجة المشكلات الداخلية، وأشارت عليه بانتهاج قدر من الديمقراطية كمتنفس لامتصاص نقمة الشعوب الإيرانية عليه وعندما بات الشاه عاجزاً عن المضي في النهج الجديد، أشارت واشنطن عليه بالخروج وترك الساحة الإيرانية تتصارع فيها القوى كيفما اتفق.

٤- كانت الولايات المتحدة تعلم حجم القوى السياسية في إيران وتعرف مراكز القوى، وبالذات القوى الدينية ومع ذلك فانها أرادت أن تلعب وتضرب عصفورين بحجر واحد، وبالتالي استخدام التأثيرات الدينية على مناطق أخرى وبالذات في الاتحاد السوفيتي.

٥- في ضوء معرفة الولايات المتحدة الأميركية، لكل مقدمات الوجوه في

إيران، هل تصرفت بجهل عندما أشارت على الشاه بالخروج من إيران؟؟ أم ان حساباتها كانت غير دقيقة.؟؟ لقد أخطأت واشنطن التقدير، واستهانت بقوة رجال الدين في الشارع الإيراني، لأنهم القوة الوحيدة التي سلمت من بطش الشاه كلياً، ولهذا فان الشاه اعترف في مذكراته، «وبان واشنطن قد خدعته» هذا يؤكد ان الولايات المتحدة، كانت تضمر شيئاً ربما يكون شبيهاً بما حدث عام ١٩٥٣.

ولو كانت واشنطن غير قابلة بالتغير، لما سهلت عملية خروج الشاه من طهران، وكذلك لما سمحت للخميني بالعودة إلى طهران من باريس، وهي في عز قدرتها وقوتها داخل إيران. ولكن واشنطن أدركت أن الشاه لم يعد قادراً على الاستمرار في الحكم بقوة واقتدار، بحيث يؤمن مصالح الامبريالية في المنطقة. ولم يعد وجهاً مقبولاً في الشارع الإيراني ولا سيما بعد تصاعد المظالم ضد الشعوب الإيرانية وهكذا أيقنت واشنطن ان مصلحتها تكمن في تغير الوضع في إيران، والمجيء بوجوه مقبولة في الشارع الإيراني، ويمكنها التأثير داخل إيران وخارجها. وأعتقدت أن التيار الديني هو المؤهل لحكم إيران، ولهذا عمدت إلى غض النظر عن عودة خميني إلى طهران، وتسهيل مهمته بسلام.

ولكن واشنطن أخطأت في حساباتها الفنية، حيث اعتقدت ان حالة التغير ستكون سريعة، وليس بالشكل الذي حصل. ومع ذلك فانها لم تفقد صبرها في التعامل مع الوضع الجديد في إيران، حتى بعد قيام النظام الإيراني باحتجاز أعضاء السفارة الأميركية في طهران.

## الأزمة الإيرانية الأميركية:

ومن أجل جذب انتباه الرأي العام العالمي عمد نظام خميني إلى احتجاز الرهائن الأميركيين في السفارة الأميركية بطهران، وأخذ يطالب بتسليم الشاه

الذي التجأ إلى الولايات المتحدة. وقد شغلت تلك الأزمة الرأي العام في العالم، واعتبرتها: أجهزة الأعلام العالمية تحدياً لجبروت الولايات المتحدة. ومن هنا خرجت العديد من الأسئلة، لماذا احتجاز أعضاء السفارة الأميركية رغم مخالفة ذلك للأعراف الدبلوماسية الدولية...؟؟ وكيف صبر كارتر والبيت الأبيض على هذه الاهانة..؟ ولماذا المطالبة بالشاه بالذات..؟؟

١ - رغم ان احتجاز الرهائن أمر مخالف للأعراف الدولية، إلا أن الولايات المتحدة قابلت الوضع بهدوء شديد ولم يبد عليها الخوف الأكيد رغم التهديدات المتتالية التي أطلقتها أجهزة الحكومة الأميركية إذا تعرض الرهائن للأذى. وقد استثمر كارتر هذه الحادثة في حملته الانتخابية في الولايات المتحدة، وقد ارتفعت أسهمه كثيراً لدى الأوساط الأميركية.

٢ - صحيح أن الأزمة ثنائية بين واشنطن وطهران، إلا أن كارتر والأجهزة الأميركية ادارت الحملة باتجاه تحقيق أهداف استراتيجية أخرى غير فك أسر الرهائن، وهذا الأمر مرتبط بمديات التوجه الاستراتيجي لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في العالم.

٣ - لقد أثارت مطالبة نظام خميني بالشاه دهشة معظم الأوساط الدولية، وأخذت تتساءل لماذا سمح خميني وقواه باخراج الشاه من طهران، ولماذا لم يتم تصفية الحساب معه في ذات الوقت؟؟

٤ - ان الولايات المتحدة مستفيدة من تفاقم الأوضاع الداخلية في إيران، ولا سيما أن نظام خميني لم يتمكن أن يحل أية معضلة تواجهها إيران أيام الشاه وبعده.

٥ - تطمح الولايات المتحدة إلى إستعادة كل إيران إلى حظيرتها، وتحضر لضربة فنية تستعيد بها هذا البلد المهم في منطقة ملتهبة ومليئة بالنفط وإذا أخطأت واشنطن في تنفيذ ضربتها الفنية بالكامل.. فانها ستعمل على استرجاع قسم من إيران يؤمن لها مصالحها، وفي ذات الوقت يطمح

الاتحاد السوفيتي بنفس المطامح، ولكنهما يراهنان على الحصان الإيراني نفسه، وينتظران نتائج التوتر بين العراق وإيران أيضاً.

٦- وكعادة الولايات المتحدة، فانها لا تحبذ أن يتطور عملاؤها إلى درجة تؤهلهم الاكتفاء الذاتي، فان واشنطن تنتظر العجز الإيراني في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، حتى يكون البديل متوازناً.. كما ان الولايات المتحدة لا تجعل عملاءها يصلون إلى حد الهاوية خوفاً من مجيء البديل الانقلابي.

٧- تنتظر الولايات المتحدة أن يحتدم الصراع بين العراق وإيران، ومن ثم يراهن على الأسلحة الأميركية في إيران. ولا سيما قطع الغيار، وتأمل بروز متغيرات داخل الجيش تؤدي إلى النتائج المتوخاة من الجانب الأميركي. ورغم الصراع الحاصل بين واشنطن وطهران، إلا أن كارتر يلتقي مع نظام خميني في عدائه للعراق، بهدف اضعافه، ومنعه من أداء دوره في مواجهة العدو الصهيوني، وفي نفس الوقت يضعف إيران نفسها ويبقي المنطقة متوترة قابلة للمناورات الدولية.

# الفصل الثاني

# الإنفجار في إيران، ووصول خميني إلى السلطة
# نظرة قومية إلى الوضع الإيراني



ذهبت الكثير من المعالجات الخاصة بالوضع في ايران، إلى مسارب متعددة وركزت على زوايا معينة. ربما تكون محدودة في أصل المشكلة، ومنها ما ذهب بها الحماس لتعطي حجما كبيرا لما حدث في ايران، ربما يكون اكثر مما حدث في ايران نفسها؟. والبعض ركز على جوانب الانهيار في الضربة الفنية التي قادها الخميني ضد الشاه، وبالذات ذلك المظهر الدراماتيكي في العملية.

ان مجمل المعالجات المتعددة والمختلفة لها ما يبررها، كل حسب الانتماءات والعقائد والتوجهات والنوايا، لأن ما حدث في ايران كان حدثا مثيرا راقبته الأعين في الشرق والغرب على حد سواء، ومن هنا تظل الكتابة حول هذا الموضوع، تشكل مادة خصبة في المعالجات.

## خلفيات الأحداث الايرانية

معروف ان الامبراطورية الايرانية من الامبراطوريات والممالك القديمة في العالم، ولها حكام تميزوا بطموحات واطماع توسعية لا تتناسب وحجمها وفاعليتها في المحيطين الاقليمي والدولي.

ولما كانت الظاهرة الخمينية قد تميزت بالظاهرة الدينية عموما، فلا بد وان نعود قليلا إلى بدايات هذا القرن، حين شهدت المنطقة ظاهرة متميزة قادها كمال اتاتورك في تركيا، ورضا بهلوي في ايران، حيث قاما بضرب الدين، انتصارا للقومية. ولكن ما فعلاه لا يعدو كونه تحديثا سطحيا، وتشبثا بذيول المدنية الغربية الاوربية، وفي نفس الوقت تمسكا بقومية منهجية ديلية ممسوخة امام الشخصية الاوربية المدنية.

ورغم مرور عشرات السنين، إلا أن منهج رضا بهلوي، وكمال اتاتورك لم يستطع ان يوجد الأرضية الخصبة لدى الجماهير المسحوقة، ولكن هذه الجماهير التي تدين بالإسلام ظلت على افتراق دائم مع السلطة، وظلت السلطة على افتراق دائم مع الإسلام رغم ان ديانتها الاسلام، إلى ان جاء الانهيار المثير والدراماتيكي لمحمد رضا بهلوي على يد الشعوب الايرانية التي استثمرها الخميني.

## اسباب الانفجار

منذ اوائل عام ١٩٧٨، وايران تشهد احداثا دامية من خلال التظاهرات والاضرابات الجماعية وغيرها رغم الوجود القمعي لأجهزة شاه ايران واجهزة الرقابة الاميركية.

وقد تعددت الأسباب التي دفعت الجماهير الايرانية إلى التظاهر وتحدي الشاه منها:

١- عدم قدرة الشاه على الوقوف بوجه التحدي المادي، فرغم الميزات الكبيرة للدولة الايرانية، إلا أن الشعوب الايرانية تعاني من ويلات الفقر والجوع والحرمان، كباقي شعوب العالم الثالث الفقيرة، وكأن ايران لا تمتلك تلك الثروة النفطية الهائلة، تلك الثروة التي ظلت لسنوات لا تلبي اطماع اللوبي العسكري في الولايات المتحدة الذي اغرق الشاه وايران بديون هائلة من جراء صفقات الأسلحة المتطورة التي زودت بها ايران في مرحلة السبعينات بالذات. ومن هنا اصبح دافع الجوع، والفقر من الأسباب المحركة للشعوب الايرانية.

٢- القهر القومي الذي قاده رضا بهلوي منذ أوائل هذا القرن كان حافزا للقوميات غير الفارسية، لأن تلتقي جميعا في مقاومة القهر القومي المنهجي الذيلي.

٣- دفع القهر الديني رجال الدين لأن يجعلوا من محاريب الجوامع منابر تمهد للانتفاضة والثورة.

٤- افتراق الشاه عن عامة الشعب، والعيش بين جدران عاجية ومخملية زاد في نقمة الشعب على هذا الجبار الذي امعن في اذلال الشعب وحتى القيادات المدنية والعسكرية منه.

٥- الانحراف الشاهنشاهي في الخط السياسي الاستراتيجي اوقع ايران في دوامة الأحلاف الاستعمارية، وجعلها عربة تمتطيها الامبريالية الاميركية في المنطقة.

٦- اضافة إلى تلك الأسباب الانفة الذكر- وغيرها الكثير- فاننا لا نغفل تأثيرات التحريض المضاد، الذي قادته بعض الدول المجاورة والقوى والأحزاب العربية والعالمية.. ضد شاه ايران. وقد افادت اساليب التحريض المضادة في خلق فعل ايجابي بانتهاض المشاعر المضادة للشاه. وتهيئة مستلزمات الصمود لقيادة الثورة.

اذا كانت كل تلك الأسباب واقعية وملموسة فهل يعقل ان الشاه ومن ورائه الولايات المتحدة لم يدركها ولم يأخذ احتياطاته.

ان الأسباب الانفة يعرفها الشاه بشكل ينسجم وسيل المعلومات الوارد اليه من اجهزة السافاك، واجهزة المعلومات والاستشارات الايرانية والاميركية، ولكن الأمر المنطقي، هو ان الولايات المتحدة كانت على دراية بالأمر، ومع ذلك فانها تغاضت عما جرى في ايران، ان لم نقل هي التي سمحت أو حرضت عليه، وذلك عائد لجملة اسباب:

١ – شعور الولايات المتحدة الاميركية بان شاه ايران اخذ يتصرف باكبر من حجمه او باكثر من المسموح له، ولا سيا بعد ان اخذ يعبر عن حقيقة اطماعه في امتداد الدولة الفارسية.
٢ – تجاوز الشاه للولايات المتحدة والاتصال بالدول الاوروبية الغربية لشراء السلاح والتقنية الحديثة بالذات من فرنسا والمانيا الغربية.
٣ – اتصال الشاه مع الاتحاد السوفيتي. وعقد صفقات تجارية وعسكرية مع الاتحاد السوفيتي.
٤ – ارادت الولايات المتحدة ان يهتز وضع الشاه داخليا، لكي يعود إلى رشده، ويلتفت إلى الحليف الأساسي له، ولم تحسب الولايات المتحدة حسابا لتطورات الأحداث وتجاوزها الحدود المتوقعة، كما حصلت اوائل العام الجاري.

إن السبب الرابع يثير اكثر من تساؤل:
كيف تغامر الولايات المتحدة بعميل صريح وحليف مهم في المنطقة وماذا تهدف من وراء سكوتها؟..

١ – إن الولايات المتحدة التي تخلق العملاء او تكتشفهم، تحرص دائما على مدهم بأسباب القوة والبقاء، لديمومة مصالحها وتنفيذ استراتيجيتها

بواسطتهم، ويزداد الدعم والامداد، بمقدار ما يحقق ذلك العميل مصالحها وفي ذات الوقت فان الولايات المتحدة لا تتورع عن ان تستبدل العميل. وترضى بوضع حد جديد، كما فعلت مع عميلها في سايغون وفي تايوان.

٢- لقد اعتبرت الولايات المتحدة ايران حليفا هاما، لا يقل عن أهمية الكيان الصهيوني في فلسطين، ولكنها لا تكتفي بها بل عملت على استقطاب حلفاء وعملاء جدد في المنطقة، حتى يمكنها تعويض عميل باخر. وهي تنطلق من ذلك انها لا يمكن ان تضع ثقتها في نظام معين؛ بل تعتمد على اكثر من نظام عميل او حليف لتضمن بقاء مصالحها، وذلك كالفلاح الذي يضع بيضه في اكثر من سلة خوفا من فقدانه كله.

٣- لما كان العملاء اداة لتنفيذ استراتيجية الولايات المتحدة الاميركية فانها تحاول تجريب وسائلها من خلال هؤلاء العملاء. ولما كانت الولايات المتحدة تخوض صراعا مع الاتحاد السوفيتي باوجه متعددة من خلال سياسة الوفاق الدولية فانها لا تتورع عن اطلاق العنان للتيار الديني في ايران وغيرها من اجل التأثير على العقيدة السوفياتية الشيوعية في الجمهوريات المحاذية لإيران. معتقدة ان هذا الاسلوب ربما يكون أكثر اثرا على اختراق العقيدة الشيوعية. ولم تخف الولايات المتحدة أهمية التقاء الظاهرتين الماركسية والدينية في ايران واعتبار ذلك خطوة في التأثير على العقائد الأيديولوجية ومنها الشيوعية والقومية على حد سواء.

٤- فالولايات المتحدة كانت تريد اخافة الشاه وتحجيمه، وفي نفس الوقت الطرق على أبواب الاتحاد السوفياتي من منافذ عقائدية دينية. عندما تفاقمت الأوضاع في ايران، استخدم الشاه العصا الغليظة في محاولة لقمع انتفاضة الشعب الايراني، وهو الاسلوب الذي تعرفه اجهزته

الخاصة السافاك، ولكن الولايات المتحدة اوحت اليه من خلال المستشارين ومكاتب المعلومات، ان يستخدم قدرا من المرونة في استخدام الديمقراطية الليبرالية على أمل ان يمتص نقمة الجماهير ويظهر بمظهر الحاكم العصري المتمدن. ولكن هذا الاسلوب اتاح الفرصة امام الجماهير لكي تنظم نفسها في عملية شاملة تقود إلى الإطاحة بذلك النظام الفاشي.

وقد تاه شاه ايران ما بين الأساليب القديمة المتعارف عليها لدى السافاك وبين الوصفات الجديدة التي قدمت اليه من خلال الأعوان ومكاتب المستشارين. وقد كانت النقطة الفنية القاتلة للشاه، هي ذلك التردد ما بين اتباع الاسلوب الارهابي القاسي، وما بين الاسلوب الديمقراطي الحقيقي فلا هو بقي على اسلوب القمع، ولا اجاد لعبة الديمقراطية التي اشاروا عليه باستخدامها، الأمر الذي اعطى الجماهير الايرانية فرصة التمرد مستثمرة فرص التردد لدى الشاه، والتراجعات التي قدمها طيلة الأشهر المتعاقبة من عام ١٩٧٨. والتي كان اخرها الخروج من ايران وتشكيل مجلس وصاية وتنصيب شاهبور بختيار رئيسا للوزارة الايرانية.

فالجماهير الايرانية التي خبرت اساليب الشاه القمعية، تعرف جيدا ان التراجعات التي قدمها واستخدامه للديمقراطية الليبرالية، ليست إلا غطاء للاستمرار في الحكم وامتصاص نقمة الجماهير عليه، وعرفت انها فرصة مؤاتية للاستمرار في الثورة والتمرد على نظام الشاه حتى يسقط.

## ظاهرة الخميني وسبل نجاحها

١- ان الضجيج العالمي حول ما حدث في ايران لم يمتد وينتشر هذا الانتشار في العالم، إلا لأنه اطاح بأعتى الملوك والذي يستند إلى أكبر قوة في هذا العالم، ولأنه جاء ضد نظام قديم له امكاناته المادية الملموسة وله وزنه في

لعبة التوازن الدولي، وله دوره في تنفيذ استراتيجيات دولية في منطقة الخليج العربي وفي شبه القارة الهندية.

٢- ان الحكرمة الدينية في ايران، اقل الحركات تأثرا من جراء سياسة القمع التي اتبعها الشاه، رغم تغليب النظام الايراني التيار القومي على التيار الديني منذ اوائل القرن العشرين وذلك عائد إلى ان الحركة الدينية التزمت الجامع الذي كان بمثابة بين أمين لا يمكن للشاه ان يقتحمه بدعوى مطاردة الحركات السياسية، كما فعل مع غيرها عبر السنوات الماضية، لهذا فقد كان حظ الحركة الدينية، أقوى في ايران من باقي الحركات، كما أنها الحركة المهياة بفعل الظروف السائدة في ايران اذ لا يمكن لأية قومية ان تتحرك، لأن هناك هيمنة للقومية الفارسية على باقي القوميات كما ان السافاك كان بالمرصاد لجميع الحركات السياسية الأخرى، وظل يطاردها بين الحين والآخر ويعمل على تفتيتها.

٣- ان التقاء جميع القوى والأحزاب السياسية في ايران على هدف ازالة سلطة الشاه، مكن هذه القوى من تحريك الشارع الايراني جميعا ضده رغم بروز دور بعض الحركات على غيرها، وهو من العوامل التي غلبت كفة القوى الثائرة على قوة الشاه.

٤- لقد اثبتت الوقائع ان نظام الشاه كان مهترئا بصورة واضحة. اذ وصل العبث والفساد إلى كل مفاصل الدولة والجيش. الأمر الذي سرع في انتصار غالبية القطاعات الايرانية لحركة الثورة بهدف الحد من وباء الفساد والانحلال الذي اصاب الدولة الايرانية.

٥- إن الانحراف الشاهنشاهي في انتهاج استراتيجية سياسية خاطئة بحق الشعوب الايرانية ومصالحها، فتح عيون ابنائها، لكي يناضلوا من اجل التحرر من التبعية الإمبريالية التي نهبت كل خيرات البلاد.

٦- وعلاوة على الانحراف في سياسة الشاه، والانحلال والفساد في الدولة الايرانية والجيش، فقد ظلت الولايات المتحدة تراقب الاحداث عن كثب ولم تجد فرصتها في التحرك لانقاذ الشاه كما انها لم تسارع لانقاذ مصالحها كذلك، لأنها ادركت ان تدخلها سوف يوقعها في مأزق خانق، في معركة خاسرة، أو لأنها مطمئنة إلى عدم تهديد مصالحها بشكل جذري من أي نظام جديد.

واذا كانت القوى في ايران قد انجزت مهمة اسقاط الشاه، فهل تلتقي هذه القوى المتعددة على انجاز باقي المهمات؟؟ ان ماتم انجازه حتى الان قد عبر عن سياسة مرحلية، ولكننا لم نسمع بعد بماهية التوجهات التي تبتغيها القوى الايرانية، ولكن ايران تعاني من العديد من المشاكل المستعصية، والتي تحتاج إلى حلول على الصعيدين الوطني والقومي، وفي اطار التعامل مع معطيات السياسة الدولية ومعطيات المدنية الحديثة.

ان المعضلات التي تواجهها ايران، كبيرة وتحتاج إلى عمل جاد وبنفس ثوري حقيقي، لأن البناء الجديد لإيران يفترض ان يكون نقيضا للبناء السابق ايام الشاه، فهناك مشكلة: الدين والحياة والمعاصرة، وهناك الاقليات الطامعة في الحصول على حقوقها القومية، وهناك الموقف من سياسة النفط واسعاره وهناك الموقف من السياسة الدولية والتعامل مع الاستراتيجيات الدولية والمتقابلة، فعملية البناء الجديدة في ايران تستلزم بناء القاعدة القومية المتحدة المتفقة على الحد الادنى من التفاهم السياسي الوطني وتستلزم نظرة جديدة للتعامل مع معطيات الحياة الحديثة، ولا سيما بعد ان قطعت ايران أشواطاً بعيدة في اخذ اساليب وتقاليد المدنية الاوروبية الغربية المستوردة.

وهنا يمكن السؤال: كيف سيتعامل الدين مع مظاهر العصر..؟ هل

يرفضها على اعتبار انها تمثل الباطل.. ام يسعى رجال الدين إلى تطوير نظرية الدين بما يتعلق وهذه المعطيات؟ وكلا الامرين ليس سهلا لأن الرفض كما هو واقع سوف يصطدم بتقاليد وعادات عاشت في اذهان الناس عشرات السنوات، كما ان التطور في فهم هذه المعطيات يخلق انماطا جديدة واجتهادات متعددة في فهم الدين وأمور الحياة.

إن هذه التساؤلات تقودنا إلى تاكيد جوهر الديانات السماوية اساسا والقائم على صلة الدين بقوة خارج الأرض، وصلة الدين بالانسان على الأرض، وانطلاقا من هذا التأكيد، فقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى ان يخلق السموات والأرض، وينزل الأديان السماوية، في فواصل زمنية، ولهذا كانت حكمته بانزال ثلاث ديانات سماوية الواحدة تكمل الاخرى، وهذا يقودنا إلى ان الله سبحانه وتعالى استن التطور وأهّل الانسان لفهم رسالة الدين، وحملها على الأرض، ولولا هذا الدور الخلاق الذي عمله الانسان العربي في ارض الوطن العربي لما كانت هذه الديانات على وجه الكرة الارضية، وهكذا كانت كلمة الله ان يكون للانسان دور خلاق في هذه الرسالة السماوية الخالدة. فنظرية العمل التي يخلقها الانسان على الأرض هي التي تلبي آمال وطموحات بنى الانسان عموما.

## ايران من منظور خارجي

ان الشعوب الايرانية تشعر بالزهو والفخار لتخلصها من نظام الشاه، وتتطلع لعملية بناء ايران الجديدة، وهي عملية تحتاج إلى وقت وصبر يتلاءم وحجم المهات الكبيرة ولكن المنظور الخارجي لما حدث في ايران يكاد يحملها اكثر من المديات التي يمكن ان تتحملها.

فهناك من يعتبر المتغيرات في ايران بداية لثورة في اماكن اخرى وعلى نفس الطريقة، غير مراعين لأهمية الظروف والعوامل التي تحيط بكل بلد على حدة.

وما دام كلامنا بالعربية، ولأبناء العروبة، فلا بد ان نقف قليلا عند التساؤلات أو التخمينات ان صح القول، التي تقول بامتداد تجربة ايران إلى بعض الاقطار العربية بنفس الطريقة والاسلوب. وبهذا الصدد نوضح النقاط التالية:

١- ان التيار الديني في ايران هو المهيا أصلا لأن يلعب مثل هذا الدور لأنه سلم من بطش نظام الشاه، ولأنه يحمل من الكبت بما فيه الكفاية من جراء التغييرات التي احدثها رضا بهلوي اوائل هذا القرن، فالحركة الدينية الاسلامية، عانت طويلا من اضطهاد وتسلط القومية الفارسية التي حكمت ايران طيلة مئات السنين، وفي نفس الوقت ظلت القومية الفارسية، تابعة وذيلية للقوميات الاوروبية الاستعمارية الغربية عموما.

٢- أما الحركات الدينية في الوطن العربي ومن القرن التاسع عشر كانت حركات معارضة للاستعمار وقد اصطدمت هذه الحركات (في ليبيا، والجزائر، والعراق والسعودية) بواقع سيء، وفي نفس الوقت كانت تؤمن بتراث عظيم لم يعر الاستعمار له اذنا صاغية في يوم من الايام بل عاث فسادا به. ومن هنا فقد كانت القناعة لدى الحركات الدينية العربية، ان لا سبيل امامها إلا التمرد والتحدي، ومقاومة القوى الاستعمارية، أما الحركات الدينية التي تمت في احضان المد الاستعماري، فلم تكن إلا هامشية ترضى بالقشور وليس لها من الإسلام إلا المظاهر.

اذن، فالتحدي الذي تواجهه الأمة العربية هو تحدي الاستعمار والصهيونية، واضافة إلى ذلك بات لا بد من الاستجابة إلى العامل المادي، والعامل الحضاري. والأمة العربية تواجه تحديات الأعداء والرسالة القومية هي الاستجابة الواعية والحقيقية لجميع العوامل وهي المواجهة الأساس لكل التحديات المعادية.

وهنا نقف قليلا لنتبين أي الأنظمة العربية التي لم تستجب للعوامل المادية والحضارية واي الأنظمة التي تهمل الرسالة القومية في المواجهة.. هي بالضرورة ستكون المرشحة للتغيير النوعي، باتجاه الاستجابة لمعاناة الأمة العربية فقط.

ومن هنا فان القوى العربية التي استبشرت خيرا من الذي حدث في ايران وراحت تتعلل بالأمال لم تستشرف الواقع الحي، ولا المستقبل المنشود اذ ان الاعتماد على القوى الذاتية الوطنية والقومية هي الأساس في الانتصار والتغيير. وليس الاعتماد على قوى خارجية. اضافة إلى ذلك فان القوى العربية الماركسية تتناقض مع نفسها ومع مبادئها عندما تعلن حماسها للالتقاء مع الوضع في ايران.

## مرة اخرى
# نظرة قومية للوضع في ايران

بعدما قلناه عن الاوضاع في ايران في الفصل السابق. نعود ثانية لنتبين فيما اذا تمكنت القوى الايرانية من حل المعضلات الكبيرة التي تواجهها ايران الجديدة بعد الشاه.. وقلنا ان ايران تواجه مشكلة القوميات، ومشكلة ادارة الحكم، وبيان معالم السياسة الخارجية ازاء دول المنطقة والدول الكبرى. وبعد عام كيف تمت معالجة هذه المشكلات؟.. وهل وجد النظام الجديد حلولا تنسجم ومبادىء الإسلام ورسالته السمحة؟.. وهل عبر الوضع الجديد عن طموحات الشعوب في ايران التي كبتها الشاه خلال سنوات طويلة؟..

### المعالجات الداخلية:

وبدون الخوض في التفاصيل الدقيقة، فان النظام الفارسي ابقى الاوضاع في ايران كما هي، بل زادها سوءاً في شتى المجالات. ولما كانت مسألة البناء الداخلي من اولى المهمات التي تضطلع بها الثورات الوطنية في العالم، فإن اوضاع ايران التي كانت سائدة ايام حكم الشاه، يجب ان تتبدل جذريا ولكن ماذا حدث؟....

١- صحيح ان نظام الشاه كان يبذر اموال ايران على شراء الأسلحة من الولايات المتحدة وعلى الأسرة الحاكمة، وكان المتوقع ان يحصل الانقلاب وتتحسن الأوضاع، ويضمحل جيش العاطلين عن العمل، ولكن وبعد عام على تسلم نظام خميني الحكم، ظلت الاوضاع الاقتصادية كما هي، بل

زادت سوءاً وهذا ما تتحدث عنه أجهزة الإعلام الايرانية نفسها. وكثر الحديث عن تصاعد في الأسعار وارتفاع نسبة الهجرة خارج ايران، وانعدام الأمن في البلاد.

٢ - لقد كان جهاز السافاك هو المسيطر والماسك لزمام الأمور ايام الشاه، وكان يطارد ابناء الشعوب الايرانية، وبعد زوال الشاه، انتهت اجهزة السافاك كتنظيمات، ولكنها استبدلت «بحرس الثورة» وهو جهاز يتكون من الشباب المراهق الذي استهوته المغامرة، واستحلى لعبة اراقة الدماء في الشوارع. وهكذا فقد اخذت الشعوب الايرانية تعاني من ممارسات «حراس الثورة» اللااخلاقية والفوضوية، وقد انتشرت في صفوفهم امراض الفساد والتهريب والوساطة.

٣ - اراد نظام الشاه ان يقلد البلدان الغربية في التمدن والعصرنة، وخلق فوارق طبقية بين الشعوب الايرانية، ورغم التطور النسبي والشكلي في حياة الشعوب الايرانية، فقد جاء نظام خميني ليقف بشدة ضد كل مظاهر العصر والمدنية، ويعدو بايران قرونا نحو الوراء ويسود التخلف والجهل عموم ايران.

٤ - خلق نظام الشاه مؤسسات ادارية مختلفة، كان يدير الدولة من خلالها، ورغم فساد هذه الادارات، إلا ان نظام خميني الغى كل الادارات، وسلمها إلى «حراس الثورة» والطلبة والمراهقين، وضاعت الدولة، واصبحت الفوضى هي السمة البارزة في الحياة اليومية.

٥ - كان نظام الشاه يضرب بيد من حديد على القوميات غير الفارسية. ويحرمها من ابسط حقوقها الانسانية وجاء نظام خميني، وبدلا من اصلاح ما افسده الشاه عمد إلى ممارسة ذات الأساليب البشعة في قمع القوميات العربية والكردية والبلوشية وغيرها. وعمق النزعة الفارسية التي اسكرت الشاه سنوات طويلة، في نفوس الفرس بحيث ازداد حقدهم في

عربستان وكردستان وبلوجستان بالطائرات والقذائف الحارقة.

٦- كان الشاه يرتب الاوضاع لاخراج برلمان يصفق له ولممارساته، وجاء الخميني، ومارس نفس الدور، واصدر الدستور من زاوية محدودة وضيقة، واجرى عملية الانتخابات تحت حراب «حراس الثورة» والبديل هو اخراج برلمان يصفق للخميني بدلا من الشاه.

المعالجات الخارجية:

١- ظل الشاه تراوده احلام كبيرة ببناء امبراطورية فارسية كبيرة، وعبر عن ذلك باطماعه في دول الخليج العربي واحتل اراضي بقوة السلاح. وجاء نظام الخميني، وبدلا من تعديل سياسة الشاه اعتمدها بالكامل، وبأساليب أشد فظاظة، وأخذت تصريحات زعماء الفرس تتوالى، وتتوعد باحتلال العديد من دول المنطقة، بدلا من اعادة ما احتله الشاه من العرب بقوة السلاح.

وفيما يلي نماذج محدودة من تصريحات زعماء ايران، التي تعبر عن اطماعهم التوسعية في ارض العرب وعلى حساب العرب في الخليج العربي:

أ- قال أبو الحسن بني صدر رئيس الجمهورية في حديث لمجلة النهار العربي والدولي نشرته بتاريخ ٢٣ أذار ١٩٨٠ «ان ايران لن تتخلى او تعيد الجزر الثلاث، واضاف ان اقطار ابو ظبي وقطر وعمان ودبي والكويت والسعودية ليست دولا مستقلة بالنسبة لايران».

ب- بتاريخ ١٩٨٠/٤/٧ قال قائد القوة البحرية الايراني اثناء اجتماعه مع خميني وبني صدر ان العراق فارسي».

جـ- وبتاريخ ١٩٨٠/٤/٨ قال صادق قطب زادة وزير خارجية ايران بان «عدن وبغداد تابعتان لنا».

د- وبتاريخ ١٩٨٠/٤/١٨ صرح صادق روحاني «ان ايران قد تطالب مرة اخرى بالبحرين اذا استمر العراق يطالب باعادة الجزر الثلاث ابو موسى، وطنب الصغرى، وطنب الكبرى، التي استولى عليها الجيش الايراني عام ١٩٧٦.. واضاف روحاني قائلا: ان برلمان الشاه الذي تخلى عن المطالبة الايرانية بالبحرين عام ١٩٧٠ كان برلمانا غير شرعي»..

هـ- وبتاريخ ١٩٨٠/٤/٣٠ انكر صادق قطب زادة على العرب حق المطالبة بالجزر الثلاث، بدعوى ان جميع دول الخليج تعتبر من الأراضي الايرانية تاريخيا..

٢- لقد ناصب شاه ايران العداء للعرب والعراق بشكل خاص، وحارب العراق في محاولة لاسقاط الثورة فيه واستلب الجزر العربية الثلاث، ومد الكيان الصهيوني بالنفط، ووثق علاقاته مع السادات. ومع ذلك لم يجهر بعدائه للعروبة، وجاء حكام الفرس الحاليين، ليتحدوا المشاعر العربية بشكل واضح وصريح حيث وصفوا القومية العربية بالحركة الصهيونية.

٣- لقد عادى الشاه بعض الدول العربية، وفي مقدمتها العراق، وفي نفس الوقت ظلت تربطه علاقات جيدة أو طبيعية مع أقطار عربية اخرى، فلم تكن علاقة الشاه سيئة مع سوريا او الجزائر مثلا. والان جاء الخميني وكرر نفس الاسطوانة، وعادى دولا وتقرب من اخرى، واخذ يصعد العداء للعراق ولأقطار الخليج العربي، وفي نفس الوقت يوثق العلاقات مع سوريا والجزائر وليبيا. وخلال العقد الماضي، ناصب الشاه العداء للعراق، وضد اقطار الخليج العربي، واستخدم القوة العسكرية في احتلال الجزر العربية الثلاث ١٩٧١. ودخل القتال إلى جانب قوات

مصطفى البرزاني العميلة بصورة مباشرة ولمدة عام كامل ١٩٧٤-١٩٧٥ ، وعندما ايقن انه بات من الصعب احداث ثغرة في العراق، قبل مبدأ التفاوض ووقع اتفاقية الجزائر ، وانهى كل دعم لعصابات التمرد العميلة في شمال العراق.

وعندما استلم الخميني السلطة ، عبر بشتى الصيغ عن عداءه المطبق للعرب ، وكشف عن نواياه العدوانية ضد العراق وضد اقطار الخليج العربي ، ومنذ اليوم الاول لتسلم خميني السلطة مارس سيلا من الاستفزازات ضد العراق. وهذه بعض الامثلة:

أ- تعرضت المؤسسات العراقية الدبلوماسية في ايران إلى صنوف متعددة من الاستفزازات تدرجت من كتابة الشعارات المعادية على جدران السفارة العراقية إلى التظاهر حولها ورشقها بالحجارة.

ب- اغلقت سلطات خميني المدارس العراقية في عربستان ، وكذلك القنصلية العراقية في المحمرة ، واعتقال اعضاءها.

جـ- لم تَخْلُ خطب الجمعة من فصل خاص بالهجوم على العراق وعلى حزب البعث العربي الاشتراكي وشخص الرئيس صدام حسين. وتبعها اصدار المنشورات والبوسترات المعادية ضد العراق والتشكيك بسياسة العراق الخارجية.

د- تفننت اجهزة الاعلام الايرانية في اختراع الاكاذيب ضد العراق وافتعال اخبار اصطدامات مسلحة ، وتضخيم حوادث الحدود وقضايا التهريب والتسلل.

هـ- تطورت حملة نظام خميني الجاهل ، إلى التحريض ضد العراق ، ومحاولة استثارة النعرة الطائفية ، وتشكيل حزب الدعوة ، ومده بالسلاح والأموال لارتكاب الجرائم ضد المواطنين الأبرياء في العراق، وتسابق

الملالي على اصدار الفتاوى التي تحلل دماء البعثيين وتدعـو إلى قتلهم، واخذت الاذاعات الايرانية، تبث هذه الفتاوى باللغة العربية. وقد نفذ عملاء ايران جريمة بشعة بتاريخ ١ و ٥ نيسان ١٩٨٠ ضد الطلبة في الجامعة المستنصرية وموكب الشهداء، ومحاولة اغتيال عدد من الشخصيات.

و- تسابق خميني ورجاله، وبني صدر، في اصدار التهديد تلو الآخر للعراق، وقالوا «إن الجيش الايراني يستطيع ان يجتاح العراق وان العراقيين سوف يرحبون به.. واذا زحف الجيش الايراني فلا يمكن ايقافه حتى يصل بغداد والنجف، ويحتل كل العراق»..

وقد صرح قطب زادة بتاريخ ١٩٨٠/٤/٩ بأن حكومته قررت الإطاحـة بالحكومـة العراقيـة. وفي ١٩٨٠/٤/١٩ طالـب خميني «الشعب والجيش العراقي ان ينقلبا على الحزب غير الاسلامي في العراق».. وقبلها بيوم ايضا، انكر حق الحكومة العراقية في الوجود.

ز- طور النظام الخميني عداءه للعراق بالقيام باستفزازات عسكرية على الحدود وقد سجلت خلال الفترة الواقعة بين ١٩٧٩/٢/٢٣ وحتى ١٩٨٠/٥/٢٦ ٥٤ حادث اختراق للطائرات الايرانية عبر الأجواء العراقية، و ١٥ اعتداء بري على مخافر الحدود العراقية و ١٢ حادث اعتداء على البحرية العراقية.

٤- كان الشاه يقيم علاقات قنصلية مع الكيان الصهيوني وعلاقات تجارية ايضا وجاء الخميني وقطع هذه العلاقات، وبذلك تساوت ايران بالدول الاسلامية الاخرى التي قطعت علاقاتها مع الكيان الصهيوني، واسوة بكثير من دول العالم المسلمة وغير المسلمة ممن انتصرت لقضية فلسطين وقاطعت الكيان الصهيوني.

ان الذي عمله الخميني هو انزال العلم الصهيوني من فوق مبنى السفارة الصهيونية في طهران، ورفع العلم الفلسطيني، فوقه. وكأن هذا العمل امر خارق لم يعمله نظام من قبل.. اذ كان من المفروض ان تعمله ايران منذ عدة عقود بحكم، انها بلد اسلامي. ولاسيا ان هناك العديد من البلدان الافريقية قطعت علاقاتها بالكيان الصهيوني منذ عام ١٩٦٧، وهي بلدان تدين بالمسيحية.

وفي الوقت الذي اقدمت ايران على هذا العمل الذي «بهر» البعض من العرب، راح نظام خميني يناصب العداء للعراق، الذي تقع على عاتقه مهمات كبيرة ازاء فلسطين، والجميع يعرفون دوره في كل الحروب ضد العدو الصهيوني. وهذا العمل يتنافى مع ابسط قواعد الفهم، لمسألة الانتصار لفلسطين ودعم القضية الفلسطينية، اذ كيف يتم تأييد منظمة التحرير الفلسطينية، في جانب، وفي نفس الوقت يتم تعطيل دور العراق عن اداء دوره القومي ازاء فلسطين. ولو كان النظام الايراني حريصا حقا على فلسطين، لما فجر كل هذه الصراعات ضد العراق وضد عرب الخليج. كما ان تصرف نظام خميني، لا يقبله العقل، ولا الاخلاق، اذ كيف يجيز لنفسه عداء بعض العرب وصداقة البعض الاخر؟.. وكيف يكون صديقا للعرب، عندما يقوم بهذه الحرب ضد جزء من العرب ويحتفظ بصداقته مع جزء اخر من العرب؟..

٥- الشاه كان حليفا لواشنطن، وخائفا من موسكو، رغم انه تعاون مع الاتحاد السوفيتي في الاونة الأخيرة في مجال التبادل الاقتصادي بالمعدات العسكرية، وجاء نظام خميني ليدعي معاداة الجميع ويعلن انتاءه لحركة عدم الانحياز في حين انه يخرج يوميا على مبادىء الحركة القاضية بعدم التدخل في شؤون دول الحركة.

## خلفية الصراع:

اتسمت العلاقات بين العراق وايران بالتوتر والهدؤ النسبي منذ اكثر من ١٣٠٠ عام، اذ شهدت المنطقة صراعا حاميا بين العرب والفرس، كما فعل الاتراك. وقد تصاعد الحقد الفارسي على العرب منذ اندحارهم في معركة القادسية على يد القائد العربي سعد بن ابي وقاص.

ومنذ ذلك التاريخ والدولة الفارسية، تحاول فرض سيطرتها على العراق، وتقوم باستفزازات متتالية ضد الدولة العثمانية، على الحدود العراقية. وقد ابرمت بين الدولتين معاهدة اسميت «معاهدة اضروم الاولى» عام ١٨٢٣، حددت الالتزامات لكلا الطرفين.

ولكن الحكومة الايرانية استمرت في تدخلها بشؤون العراق، وشجعت بعض العناصر، لاقامة الاضطراب وتطورت حدة الصراع، حتى كادت تقع معركة جديدة بين الطرفين، ولكن الدولتين الايرانية والعثمانية قررتا اجراء مباحثات جديدة وعقد مصالحة ثانية، بحضور بريطانيا وروسيا القيصرية وبالفعل تم توقيع معاهدة اضروم الثانية عام ١٨٤٧.

وقد وقعت ايران وتركيا عام ١٩١١ بروتوكول طهران، لتنظيم العلاقات مجددا، وتشكلت لجنة مشتركة لترسيم الحدود، اثر توقيع بروتوكول الاستانة عام ١٩١٣. وقد تمكنت اللجنة تحت ظروف صعبة تثبيت الدعامات البالغة «٢٣٣» التي شملت جميع الحدود بين ايران وتركيا، ورسمت الخرائط التفصيلية الكبيرة التي تبين الحدود وموقع الدعامات.

وقد شكلت اتفاقية الاستانة والملاحق الموقعة في عام ١٩١٤ الأساس لحقوق البلدين البرية. وما زالت تشكل نقطة ارتكاز للطرفين في المطالبة بالحقوق الوطنية لكليهما.

وبعد استقلال العراق، ودعوته الدول للاعتراف به دولة مستقلة عام ١٩٢١ ، استغلت ايران الوضع، بهدف فرض شروط لنيل بعض الأطماع في الأراضي العراقية.. ورغم النوايا الحسنة من جانب العراق لإقامة علاقات حسن الجوار، إلا ان ايران عملت على تعقيد الوضع. واخذت تشن اعتداءات على البصرة. وتطالب بحقوق في شط العرب. وقد عمدت الحكومة العراقية إلى تقديم مذكرات الاحتجاج إلى الجانب الايراني إلا أن الحكومة الايرانية كانت ترد بالاعتداءات المسلحة على المواقع والمعامل العراقية في منطقة البصرة. كما عمدت إلى تثبيت سيطرتها على الاراضي العراقية ببناء المخافر فوقها. واضافت إلى كل هذه الاعمال المخالفة للقوانين والاتفاقيات، عملا لا انسانيا، حيث قامت بقطع مياه الانهار الجارية من ايران إلى العراق بهدف الإضرار بالشعب العراقي.

وفي عام ١٩٣٧ وقع الطرفان معاهدة جديدة للحدود تستند إلى اتفاقية الاستانة ومحاضر جلسات لجنة قومسيون ١٩١٤. وفي عام ١٩٦٩ ، وبعد عام واحد على قيام ثورة ١٧- ٣٠ تموز اعلن الشاه من طرف واحد الغاء معاهدة ١٩٣٧ . وظلت الأوضاع متوترة حتى عام ١٩٧٥ حيث وقعت اتفاقية الجزائر.

وبعد مجيء خميني إلى الحكم في ايران، تنكر بحكم موقفه المعادي من العراق، لاتفاقية الجزائر، ورفض النظام الايراني تنفيذ بنود اتفاقية الجزائر، واعادة الاراضي العراقية التي تجاوزت عليها ايران خلال العهود السابقة وفي نفس الوقت عمل النظام الايراني على التدخل في الشؤون الداخلية للعراق، وخالف احد بنود اتفاقية الجزائر. وقد رفض نظام خميني التعامل مع الاتفاقية. واعتبرها العراق ملغية، وعلى هذا الأساس اصدر قرارا يوم ١٩٨٠/٩/١٧ بالغاء اتفاقية الجزائر، وقرر اعادة السيادة الكاملة من الناحية القانونية والفعلية على شط العرب والتصرف وفقا لذلك.

وهكذا فقد اعتمد الشاه قواته العسكرية لتحقيق الاغراض التوسعية الفارسية وجاء الخميني، ليعتمد اساليب اجرامية همجية. لا يقبلها العقل والضمير الانساني وقد ملأ قلبه الحقد الأسود. وبات يتصرف من رؤيا ضرورة ابادة كل من لم يؤمن بخطه.

وهنا تقع الأسئلة الملحة، ماذا يريد الخميني؟. ما هي الموازين التي تتحكم في الصراع؟.. ومن هو الذي يمتلك الاوراق الصحيحة ليتمكن من مجابهة الآخر؟.. ومن هو الذي يمتلك الاوراق المقنعة للناس المنصفين.؟؟..

١- جاء الخميني يقود حركة لتغيير نظام الحكم في ايران، على انقاض الشاه الذي حكم بلاده سنوات طويلة ومريرة. وكان المنتظر ان يحصل التغيير الانقلابي في كل الحلقات، ويتلمس ابناء الشعوب الايرانية حقيقة ومعاني هذا التغيير المسمى «ثورة اسلامية» ولكن ما الذي حصل.....؟. ظلت ايران كما اوضحنا سابقا، ولم ينل الايرانيون ما حرموا منه ايام الشاه.

ومنذ فترة ليست بالقصيرة والرأي العام يسمع بان الخميني يريد تصدير «ثورته» خارج الحدود. كيف..؟. لقد بات متعارفا عليه ان الثورات تبني تجربة رائدة على ارض محررة، تصبح نموذجا يحتذى به. فهل بنى الخميني هذه التجربة المثالية في البناء الداخلي.. معروف ان الثورات في العالم اسقطت انظمة وصفت زعماءها، ولكن الخميني ترك الشاه يغادر البلاد بامان وسلام ثم عاد ليجعل منه مشكلة، الثورات تسقط انظمة بكل قوانينها وتأتي بنظام محدد يشرح لابناء الشعب الخطة الداخلية وثم الاستراتيجية. ولكن الخميني جاء ولم يضع ميثاقا او بيانا تسترشد به بلاده حتى يستكمل النظام عملية البناء. أما الادعاء بان الخميني يسترشد بالاسلام في ادارة النظام فهذا تمييع لحقيقة النظام.. فالاسلام موجود منذ ١٤٠٠ عام ولم يكتشفه الخميني

مؤخرا.. ولكن السؤال الملح ما هي نظرية العمل التي وضعها الخميني لنظامه والتي استقاها من الاسلام ومن تعاليم القران الكريم.. واذا كان الخميني هو المنظر في ايران وقد كبر بالسن ولم يباشر بوضع مثل هذه النظرية فمتى يضعها اذن.. ومن الذي سيضعها إذا مات الخميني ولاسيا انه مصاب بامراض خطيرة..؟

ومن هنا نكتشف خطورة التزييف على روح الاسلام ومبادئه السمحة، اذ كل ممارسات حرس خميني تحسب على الإسلام. وكل ممارسات اركانه تحسب على الاسلام.. وكل الأخطاء والانحرافات ترتكب باسم الاسلام.. فان ذلك تحميل للاسلام لمشكلات ليس مسؤولا عنها. وبالتالي فان فشل حكام ايران في وضع نظرية للعمل تنسجم مع الإسلام وروح العصر، سوف يلقونها على الاسلام ذاته فيا بعد.

وخلاصة القول ان حكام ايران لا يمكن ان يصدروا «ثورات» خارج الحدود، ولكنهم راغبون بتصدير الفوضى والاضطرابات لأنهم اصبحوا يعانون منها. وهذا ما يحصل الآن في المنطقة وما دام حكام ايران غير قادرين على ايجاد حلول مناسبة للمشكلات التي تعاني منها ايران فكيف يحق لهم ان يتكلموا عن مشروعية تصدير «الثورات» خارج الحدود؟.. ولكن هذا الكلام ليس إلا مواصلة لخداع من ضللتهم دعاوى الخميني الدينية.

٢ — لقد عمد الخميني إلى الاستئثار بالسلطة من كل جوانبها رغم كبر سنه، ورغم رفضه تقلد مواقع رسمية في الدولية. واضافة إلى هذا الاستئثار فإن الخميني يتعمد احداث التناقض بين اركانه، بدعوى الحرية والديمقراطية في التعامل وهذا مخالف للاوضاع التي خلقها الاسلام، وخلال العام المنصرم من زعامة خميني، توضح التلون والخبث في شخصيته تجاه القوميات والشعوب وتجاه اركانه المقربين. وهذه الأعمال

تبتعد عن الاخلاق التي نادى بها الاسلام. ومرفوضة في الاعراف السياسية، وهذه الممارسات لا يمكن ان تخلق قائدا ثوريا كل الوقت. ولكنها قد تصنع من يدعي الثورية لبعض الوقت ويظل يعيش على تناقضات وصراعات مراكز القوى.

٣ - يلبس الخميني ثوب الإسلام في الحكم وادارة شؤون البلاد ونحن نعرف ان الاسلام وضع في اولى مهماته بناء المجتمع الآمن النموذجي ولكن ماذا فعل الخميني إزاء هذه المهمة الكبيرة...؟..

لقد درسنا في كتب التاريخ ان سيدنا محمد رسول الله (ص) عندما هاجر من مكة إلى المدينة المنورة، عمل على خلق الأجواء الاخوية بين الأنصار والمهاجرين. والف بين قلوبهم. وتقاسموا الخبز والماء والمسكن، واصبحت قوة الاسلام في قوة اهل المدينة، وبعدها تحقق الانتصار في معارك متلاحقة. وعندما حان الوقت لفتح مكة المكرمة لم يشأ الرسول الكريم ان يريق قطرة دم واحدة فكان ذلك النداء المشهور «من دخل الكعبة فهو آمن، ومن دخل بيت ابي سفيان فهو امن، ومن دخل بيته فهو امن».. ولم يستخدم السيف ضد المسلمين إلا في حروب الردة بعد وفاة الرسول تلك هي روح الاسلام. وتلك هي اخلاق العرب المسلمين التي استوحيناها من شخصيات العرب المسلمين العظماء.

٤ - في الوقت الذي يلبس خميني ثوب الاسلام، ينكر على العرب فضلهم في نشر مبادىء الرسالة الاسلامية، ويحاول ان يضلل الناس، بان الوحي كان مفروضا ان ينزل على «قم» بدلا من مكة المكرمة، وبالتالي ايهام الناس بانه «النبي» المنتظر.

وازاء هذا التبجج الناسق بحق الاسلام، يسمح لازالة اهانة العرب والعروبة، فيذهب بني صدر رئيس الجمهورية إلى وصف القومية العربية بالصهيونية ولا يجد من يلومه على هذا الكلام.

وبات نظام خميني لا يتورع عن مهاجمة العرب الذين خرج رسول الله (ص) من بينهم ويشكك بحكمة الله عز وجل، عندما انزل رسالة الاسلام بلغة العرب، وخص العرب بالذات لحملها ونقلها إلى البشرية، دون سواهم من بني البشر.

إن الجهلة في ايران، متضايقون من حكمة الله، ويحاولون تشويه الحقائق، لكي ينالوا من العرب جميعا. وهؤلاء وكما يبدو «لم يعرفوا ان الاعجاز في لغة القرآن، جاء بمستوى العرب الحضاري وقدرتهم على استيعاب مضامينه. ولأن العرب فهموا رسالة الإسلام من خلال فهمهم لمعاني ومضامين الآيات القرآنية، فقد امتلكوا الحجة في الاقناع ونقل الرسالة إلى أماكن وشعوب متعددة.

ولم يعد خافيا على أحد، ان العرب الذين استوعبوا رسالة الاسلام، هم ذاتهم الذين كانت لهم تلك السواعد القوية، والتي حملت السيوف الحادة، والارادة الفولاذية، والايمان الراسخ بعظمة الرسالة، وأهمية نقلها إلى الشعوب والأمم. وبهذه الارادات التي امتلكها العرب، انتشر الاسلام، وكان الثمن عشرات الالوف من الشهداء الذين سقطوا في ساحات الحرب المتعددة عندما كانت جيوش المسلمين تنطلق من الجزيرة العربية، شرقا وغربا وشمالاً وفي كل الجهات، للتبشير برسالة محمد (ص) ونقلها إلى الشعوب والأمم، وتنفيذ ما جاء فيها من حكمة بحد السيف.

هؤلاء هم العرب الذين نقلوا الاسلام إلى شعوب بلاد فارس والهند والسند، وباقي الأمم. وبهمتهم امكن نقل الرسالة من الجزيرة العربية، إلى كل هذه البقاع الواسعة.

اذن: فالأمة العربية عاشت فترة مخاض عندما نزلت الرسالة السماوية على سيدنا محمد (ص) وعاشوا فترات نهوض عارمة عندما استنفروا خفافاً وثقالا لحمل الرسالة إلى الشعوب والأمم. فالعرب اصحاب فضل على الأمم التي

امنت بالاسلام دينا ، وبهم يعز الاسلام. ولهذا جاء تأكيد السيد الرئيس القائد صدام حسين في خطابه التاريخي بالمجلس الوطني في ١٩٨٠/١١/٤ عندما قال: من يكون مسلما حقيقيا لا بد ان يتمنى ان يكون العربي سيد نفسه ، والعرب اسياد انفسهم ولا بد ان يتمنى ويعمل على أن يكون العرب عزيزي الجانب والذي يحاول ان يذل العرب لا يمكن ان يكون مسلما.. والذين يريدون ان يتعاملوا مع العرب من فوق لا يمكن ان يكونوا مسلمين. والذي يحترم حقوقهم وأمنهم يكون مسلما حقيقيا ، وان الذي يتحدث عن الاسلام ولا يحترم كل هذا لا يمكن ان يكون مسلما ».

إن هذا الكلام ليس تعصبا يحاول البعض تفسيره ولكنه الغيرة العربية الأصيلة على العروبة وعلى الاسلام الصحيح، الاسلام الذي اعتنقه العرب، وجاهدوا من أجل نشره بين الأمم والشعوب. وبحد سيوفهم أوصلوا رسالة الاسلام إلى هذه الشعوب. ومنها الشعوب الفارسية. فلم تعتنق الاسلام إلا بعد فترة طويلة من نزوله على سيدنا محمد (ص). ولم تعتنقه إلا بحد السيف وبعد ان انتصرت جيوش العرب المسلمين في جميع المعارك الفارسية ضد الفرس والروم وغيرهم ممن كانوا يسيطرون على الأرض العربية. وعندما انتصر العرب في جميع معاركهم، كانوا رحماء تمثلوا كل معاني الانسانية الحقة مع الشعوب الاخرى الغير عربية ، والأمثلة كثيرة وتملأ صفحات التاريخ. ولو لم تكن تلك هي طبائع العرب قبل الاسلام لما تصرفوا هكذا اثناء انتصاراتهم، ولكانت تلك الانتصارات قد اعمت بصيرتهم وجرتهم إلى ارتكاب ما لا يرضي وجه الله.

ويحاول اتباع خميني الدجال، الذي لبس ثوب الاسلام ليستر اطماعه وسياسته التهجم على العرب والحط من قيمتهم وقدرهم، لأنهم لا يريدون للعرب إلا أن يظلوا يمرروا مخططاتهم العنصرية التوسعية.

هكذا كان طبع الفرس قبل اعتناقهم الاسلام، وبعد منذ ايام كسرى ورستم وحتى ايام الشاه وخميني.. وقد ظلت اطماعهم التوسعية في ارض العرب، ونزوعهم للسيطرة على العرب تغلب على كل اعتبار اخر. وقد تناسى الفرس دائما مبادىء الاسلام ولغة القرآن، ودور العرب في نشره وايضاحه، وتعاموا عن حكمة الله عز وجل، في نزول القرآن على محمد الأمين بلغة العرب، واختيار الرسول من العرب كما اختار الانبياء الذين سبقوه من العرب، واختار الله ايضا ارض العرب لتكون محطا للديانات السماوية الأخرى.

ورغم كل هذه الحقائق يخرج خميني الدجال لينكر كل هذا على العرب، ويسعى ليذل العرب، ويتحكم في مصائرهم ويسلب ارادتهم، ويتطاول على الدين وعلى سيدنا محمد (ص) وباسم الاسلام يحاول تحقيق الأطماع الفارسية القديمة، في ارض العرب..

اننا نعتقد ومن ايماننا وفهمنا لرسالة السماء، بان الذي يحاول مس العرب بسوء باسم الاسلام، ليس مسلما، لأنه لا يمكن ان يكون الاسلام الحقيقي، اسلام محمد (ص) بدون العرب وبدون سيوفهم الحادة، ولا يكون بدون اللغة العربية في نقل الرسالة وفهم ما جاء في القرآن الكريم.. هذا هو المنطق الذي ظل صحيحا طيلة ١٤٠٠ عاما رغم كل الظروف الصعبة التي مرت على العرب، بعد سقوط الدولة العربية العباسية. أما بعض الحكام العرب الذين يقفون إلى جانب نظام خميني العنصري، رغم كل هذا الوضوح في الحقد على القومية العربية ومحاولات التشويه المتعمدة للعرب ولصورة العربي الانسانية، هؤلاء الحكام يملكون الجنسية العربية بفعل تقادم الزمن. ولا يمثلون العرب الغيارى ابدا.. وهؤلاء الضعفاء، لو كانوا عربا حقيقيين، لما ارتضوا لأنفسهم كل هذا الذل من خميني الدجال، فالعرب احرار، يتوقون دائما إلى العزة والرفعة، ويقفون دائما ملء أنفسهم ضد الأعداء اينما كانوا. هؤلاء العرب الذين يتفجرون

في ذواتهم عطاء للتعبير عن أصالة العروبة، لأن القومية العربية. تظل الوعاء الأكبر الذي يستوعب النظرية الثورية، والأهداف الشاملة التي يطلبها الانسان العربي، لنفسه ولأمته ولوطنه.

وأمام هذه الصورة المشرفة للاسلام. ولقادة المسلمين العظام. بماذا نحكم على الخميني.. وفي أي صنف نضعه..؟. وقبل ان نصدر احكاما سريعة لنستعرض بعض ممارسات الخميني داخل ايران:

أ-بدلا من اشاعة روح الاطمئنان والهدوء زاد الخميني واتباعه الأوضاع سوءاً على سوء وعمت الفوضى والدمار وهذا ما لا يرضاه الإسلام، ولا تقبله تقاليد المسلمين.

ب- بدلاً من المساواة بين القوميات في ايران، أكد النزعة الفارسية وسلطها على باقي القوميات وهذا ضد مباديء الاسلام الانسانية.

جـ-بدلاً من تبديل أفكار الناس، وجعلهم يؤمنون بالمباديء السمحة، عمد الخميني بدوافع الحقد الأعمى، إلى قتل الوف المواطنيين من المسلمين في عربستان وكردستان وبلوجستان.

د-بدلا من تحقيق المساواة بين المسلمين جميعا في ايران، عمل الخميني على تسليط طائفة على الطوائف الأخرى دستوريا مما دعا إلى قيام مطالبات من قبل الأكراد والبلوش والعرب والتركمان باعادة النظر في المادة الخاصة بدين الدولة الرسمي واعتباره الاسلام دون النص على أي مذهب من المذاهب الاسلامية.

في ضوء النقاط الآنف ذكرها. كيف نرى الموازين بين العراق وايران ومن هو الذي يمتلك اوراقا أكثر حظا وأكثر اقناعا للاخرين...؟..

أ-العراق بلد عريق بحضارته التي تعود إلى أربعة الاف عام قبل الميلاد، ويتربع على حضارة امدت الدنيا بالعطاء والخير، وللعراق تاريخ مشهود

في نشر رسالة الإسلام وفي مقاومة قوى العدوان سواء من الروم أو الفرس.

ب- العراق الحديث يقوده حزب عربي اشتراكي قومي له تجربة تمتد إلى ٣٣ عاما. خاض خلالها معارك واسعة مع شتى القوى الشعوبية والأممية الحاقدة على العرب. وهذا البلد يمتلك ثروة اقتصادية هائلة موزعة على ابناء الشعب وفيه ثورة وقيادة تاريخية صممت على بناء بلد نموذجي قادر ومقتدر على البذل والعطاء. ويعمل بجد وتصميم على بناء قاعدة اشتراكية صلبة.

جـ-عمل العراق بوحي من مبادىء البعث، القومية الإنسانية على حل مشكلة القوميات في العراق وفي مقدمتها المشكلة الكردية.

د-يقاوم العراق وبحزم أي توجه طائفي، لأنه وليد الاستعمار البغيض ويعتبر العراق الطائفية ورما خبيثاً وقد عمل وسيعمل على اجتثاث هذا الورم ليشفي الجسم العربي، ويتفرغ لمهاته الوطنية والقومية.

هـ-العراق واضح في علاقاته العربية والدولية، يؤمن بالاستقلالية منهجاً، ويقاوم الأحلاف والقواعد العسكرية لأية قوة أجنبية. والعراق يحترم حقوق الجار ويسعى إلى إقامة أوثق العلائق مع الدول المجاورة.

و-وإضافة إلى ذلك فان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يقود الثورة في العراق، استطاع أن يبني قاعدة صلبة للثورة العربية على أرض العراق وهذه القاعدة قادرة على المجابهة والردع.

**ماذا تملك إيران من أوراق:**

أ- تاريخ الفرس معروف بعدائه للعرب وقد عمل الفرس جهدهم من أجل استعمار المنطقة العربية كما فعل الأتراك. ومع ذلك فقد آراد رضا بهلوي أن يعلي قدر القومية الفارسية، ولكنه ظل يقلد القوميات

الأوروبية،بحيث ظلت القومية الفارسية ذيلية لتلك القوميات.

ب- إيران لم يحكمها حزب معين. بل امبراطور مغرور، عنصري، عمل جهده من أجل التوسع والعدوان والان يحكمها رجل دين عجوز لا يحاول أن يرى ما حوله. بل يريد أن يرجع إيران إلى عدة قرون خلت.

جـ- لم يتمكن أي حكم في إيران من حل مشكلة القوميات ولم يستطع خميني أن يمنح هذه القوميات بعضاً من حقوقها الثقافية على الأقل ذلك لأنه عنصري متعال..

د- الحكم في إيران طائفي ويغذي الطائفية، وهذا النمط من الحكم إن أرضى البعض، فلن يرضي الجميع. ولا بد وان يفرز أنماطاً طائفية أخرى.

هـ- إيران غير واضحة في علاقاتها وصلاتها، ولا يوجد فيها رأس واحد يقود. وان كانت السلطة الفعلية للخميني.

إن نظرة مقارنة تقود إلى مقولة مفادها، ان الحاكم الذي لم يستطع ان يحل مشاكله ومشاكل بلاده. لا يمكنه امتلاك مشروعية تصدير «الثورات» وهكذا هو حال حكام ايران الفرس وينطبق عليهم المثل الشعبي القائل «اذا كان بيتك من زجاج فلا ترم الاخرين بالحجارة».. وهكذا هو حال نظام خميني، عندما اشعل فتيل الحرب والعدوان ضد العراق وصعد من اعتداءاته المسلحة ضد المدن والقرى العراقية يوم ١٩٨٠/٩/٤.. وبدلا من ان تصل جيوش الفرس إلى بغداد، وتستبيح كل شيء، وتسقط حكومة البعث، ارتد النصل إلى المعتدين وراح اتباع خميني يصرخون ويتباكون من هول القصف العراقي.

وبعد هذا المصير.. اي مستقبل ينتظر ايران.... وماذا يخبئ القدر لخميني.. فهل يكون مصيره كمصير الشاه المُبعد....



# الفَصْل الثَالِث

# مناقشة في قضية الحرب

## ١ - خلفيات اساسية
## لفهم حقيقة العدوان الايراني على العراق

كثيرون هم الذين يسألون عن أسباب الحرب. فبعضهم يعرف الأسباب المباشرة او غير المباشرة، والبعض الآخر لا يربط بين كل الأسباب الظاهر منها أو الخفي.. والبعض الآخر يسأل عن أسباب موقف النظام السوري من الحرب ومن العراق، اذ يعزو بعض الناس هذا الموقف إلى خلافات قديمة بين البلدين، والبعض يعزوها إلى خلافات عقائدية، ولكن الاغلبية لا تجد سببا بينا أو مبرراً لمثل هذا الموقف، ولاسيما عندما اقدم النظام السوري على اغلاق الحدود بين العراق وسوريا، ومنع مرور النفط العراقي عبر الانبوب المار من سوريا إلى شواطيء البحر المتوسط.. وهناك من لا يستطيع ربط العلاقة بين النظام الايراني والكيان الصهيوني ولماذا تواصل حكومة العدو الصهيوني تزويد نظام خميني بالمعونات العسكرية، وقد باتت قصة التعاون التسليحي بين البلدين واضحة ومفضوحة على النطاق العالمي.

جميع هذه الأسئلة مشروعة. وأحكام الإجابات عليها يقود إلى فهم حقيقة الأوضاع في المنطقة، وما يجري عليها، وما يخطط لها في السر والعلن. ومن اجل الإحاطة بتفاصيل ما يجري بين العراق وإيران وما يجري في لبنان وفي داخل الأرض العربية المحتلة نعود قليلا إلى الوراء، لنتذكر حلقات في تاريخ العرب الحديث لندرك الترابط بين حلقات المخطط الاستعماري التآمري ضد الأمة العربية وضد الوطن العربي.

- ١ -

في عام ١٩١٦ ، وبعد ان ضمنت دول الحلفاء وقوف الشريف حسين قائد الثورة العربية الكبرى إلى جانبها ضد دول المحور في الحرب العالمية الاولى ، ذهبت بريطانيا وفرنسا تتآمر لتقسيم الوطن العربي بينهما. فأبرمتا اتفاقية سايكس بيكو ونالت كل دولة حصتها من هذا الوطن الكبير ، ومنذ ذاك الوقت خضعت الأقطار العربية إلى الاستعمار المباشر لإحدى الدول الاستعمارية وحتى عقد الخمسينات أو الستينات ، حيث نالت الدول العربية استقلالها.

- وبدلا من ان يخرج العرب من الحرب العالمية الاولى موحدين اقوياء ، يفتحون صفحة جديدة في التاريخ بعد أربعة قرون من الاستعمار التركي العثماني ، رضخ العرب تحت نير الاستعمار البريطاني والفرنسي والايطالي ، ونهبت الشركات الاستعمارية خيرات العرب وفي مقدمتها النفط. وخلال تلك الفترة اصدرت الدول الاستعمارية على لسان وزير خارجية بريطانيا وعد بلفور عام ١٩١٧ ، الذي اهدى فلسطين لليهود لإقامة دولتهم عليها واستكملت فصول المؤامرة عام ١٩٤٧ حيث اصدرت الأمم المتحدة بضغط من الدول الغربية قرار التقسيم ، ومن ثم حصلت النكبة عام ١٩٤٨ وتشرد شعب فلسطين في الأقطار العربية المجاورة.

- اذن: تكونت دولة اليهود وامدتها الدول الغربية بكل اسباب القوة ومكنتها من التفوق العسكري على الأقطار العربية ، منفردة أو مجتمعة. وبالمقابل عاش العرب معاناتهم ومأساتهم السياسية والاقتصادية وعاشوا حالة من التخلف والفقر رغم وجود الثروات الهائلة في بلدانهم.

- وبفعل هذه الظروف تمكنت دولة الصهاينة من شن اعتداءات متتالية

على العرب في عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ ، وتمكنت من احتلال أراضي عربية جديدة من أراضي سوريا والاردن ومصر. وبهذا كبرت احلام واطماع اليهود، وبالمقابل ظل العرب مفرقين، يركضون وراء وهم تحقيق معادلة في الميزان العسكري. ولكن الغرب الاستعماري لم يسمح بتحقيق مثل هذه المعادلة، حيث سعى لأن تبقى كفة الصهاينة اقوى وارجح في الميزان العسكري. وكلما مال الميزان إلى جانب العرب مد الغرب الاستعماري جسورا من المعونات إلى تل ابيب لانقاذ الصهاينة في اللحظات المناسبة.

- ٢ -

- شهد عقد الخمسينات حالة من المد القومي في الساحة العربية اثمرت بقيام وحدة مصر وسوريا ومقاومة الاستعمار في أكثر من مكان. وفي عقد الستينات بزغت حالات من النهوض الوطني هنا وهناك في الوطن العربي، فظهرت حالة وطنية جديدة في مصر في عهد المرحوم جمال عبد الناصر، حيث عمل عبد الناصر على توحيد الشعب، والالتفاف حول قيادته وسعى إلى بناء صناعة وطنية متينة وعدم الاكتفاء بالثروة الزراعية، ومن انتهاج خط قومي يناصر القضايا القومية في كل الوطن العربي، وفي نفس الوقت اعطى عناية كبيرة للعلم والعلماء. وهذه الحالة ازعجت الصهاينة لأنها تعتبر محاولة لتقليل الفوارق بين العرب والصهاينة. واختصار الهوة في التقدم بين العرب والصهاينة.

- وعلاوة على تلك الحالات التي باتت تشكل مصدر خطر على الصهاينة فقد برز النفط كمادة اقتصادية تدخل في التفكير الاستراتيجي للدول والصراعات وقد اصبحت هذه المادة مصدرا للثروة والغنى. وتوفير مستلزمات القوة، وتحقيق قدر من الموازنة بين بعض الدول العربية وبين الكيان الصهيوني. وهذا الأمر بات مزعجا ومقلقا للصهاينة.

- ٣ -

- مع بداية السبعينات كان لا بد من احداث متغيرات في المنطقة العربية، فقد توفي جمال عبد الناصر، وحدث تغير في سوريا حيث صعد حافظ اسد إلى السلطة، وبعد فترة وجيزة حدث تغير في قيادة السلطة داخل الكيان الصهيوني. وهذا التناغم في المتغيرات لا يمكن تفسيرها مصادفة بل ربما تكون وليدة تفكير استراتيجي.

- وفي تلك الفترة اشتد الصراع والحرب الباردة بين الدولتين العظميين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وقد تفتق العقل الامريكي فاخرج خطة على لسان منظر البيت الأبيض بريجنسكي، تقضي باحداث متغيرات دينية في المناطق المحيطة بالاتحاد السوفيتي. بهدف وضع الدين في محاربة الشيوعية.

- ولأن الصهيونية تسيطر على المفاصل المهمة في الدولة الامبريالية العظمى فقد عمدت الحركة الصهيونية إلى استثمار فكرة بريجنسكي وتحوير اهدافها، فبدلا من ان يتصدى الدين للشيوعية، اراد الصهاينة ان يتصدى الدين للقومية العربية، وعمدوا إلى مهمة خطيرة، تقضي بانشاء كيانات طائفية مجهرية في المنطقة. تكون بمجموعها اضعف من دولة الكيان الصهيوني، وبالتالي تكون السيادة لليهود الصهاينة والهدف من خلق كيانات طائفية حول فلسطين، هو سيادة منطق الدين وحكم رجال الدين بدلا من سيادة منطق القومية العربية، وحكم القوميين من العرب واذا ما تحقق هذا المخطط تكون المهمة سهلة امام الصهاينة، لحسم قضية الصراع في المنطقة، بطرح فكرة الحوار بين أهل الكتاب. وهنا يبرز المكر والدهاء اليهودي ومن ثم تتمكن الصهيونية- من خلال اليهودية- السيطرة على المنطقة بدون قتال، والتحكم في مقدراتها وامكاناتها المادية لصالح الرأسمال والشركات الغربية الصهيونية.

- ٤ -

- بعد حرب تشرين عام ١٩٧٣ ، تأكد لدى الصهاينة ، ضرورة البدء بتنفيذ المخطط ، واستثمار تحرك الامبريالية الامريكية في هذا الاتجاه. ففي عام ١٩٧٤ اوعزت الصهيونية إلى عميلها الملا مصطفى البرزاني ، بعدم قبول قانون الحكم الذاتي الذي اصدرته الثورة في العراق عام ١٩٧٠ وراح البرزاني يماطل ، ويطلب تأجيل اعلان الحكم الذاتي لمدة عام آخر. ولكن الثورة في العراق رفضت التأجيل ونشبت الحرب بين العراق من جانب وبين العصابات الكردية المتمردة وإلى جانبها نظام الشاه ، تدعمها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني. واستمرت الحرب عاما إلى أن تم عقد اتفاقية الجزائر في اذار ١٩٧٥ ، واندحر الجيب العميل. وقد كان الهدف هو تمكين البرزاني اقامة كيان مستقل في شمال العراق كمقدمة اولى في مخطط خلق الكيانات المجهرية.

- في عام ١٩٧٥ بدأت أزمة لبنان ، وبدا التوتر في هذا البلد الصغير وبات مرشحا للانفجار ، وبالفعل تطورات الأحداث ودخل النظام السوري بقواته العسكرية لبنان ، وعمد إلى قمع قوة الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ، والوقوف إلى جانب قوات الانعزاليين وبدأت الأطراف المعنية تنفيذ مخطط تفتيت لبنان إلى دويلات طائفية مجهرية.

- في تلك الأثناء كانت المحادثات جارية بين السادات وحافظ اسد من جانب والكيان الصهيوني والولايات المتحدة من جانب آخر. إلى أن أقدم السادات على فعلته المشينة ، وزار القدس العربية ، ومن ثم البدء بمحادثات جادة لاخراج اتفاقية كامب ديفيد.

- ٥ -

- في عام ١٩٧٨ اجتاحت القوات الصهيونية جنوب لبنان ، وخلقت كيان العميل سعد حداد في الجنوب ، وتهيأت الفرصة لقيام كيانات اخرى في لبنان.

- وفي عام ١٩٧٨ استجابت الدول العربية لنداء العراق بعقد مؤتمر قمة عربي في بغداد لمواجهة حالة التداعي التي خلفتها اتفاقية كامب ديفيد بين السادات والكيان الصهيوني. وقد اصبحت بغداد محور الاهتمام العربي والعالمي، ومركز استقطاب المناضلين العرب.

- وفي ذات العام، خرج خميني من العراق إلى فرنسا، بعد ان قرر العمل السياسي ضد الشاه، ولاسيما ان العراق يلتزم باحترام توقيعه على اتفاقية الجزائر مع الشاه والتي تقضي بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكلا البلدين.

- وفي ذات العام ايضا تصاعدت الانتفاضة في ايران، وبات الاعلام الغربي والصهيوني يشير على الشاه بالخروج من ايران انقاذا للبلاد، وفي نفس الوقت يعلي شأن خميني، ويبرزه على أنه المنقذ لايران من اوضاعها. ولم تمض عدة أشهر حتى عاد خميني إلى طهران «فاتحا» في حين ان الرأي العام العالمي لم يكن يسمع باسمه قبل خروجه من العراق في أواخر عام ١٩٧٨.

- ٦ -

- جاء خميني إلى الحكم، وكان هدفه الاول والأخير محاربة العراق لا غير، وقد استخدم كل اغطية الدين لتنفيذ المخطط المرسوم في الدوائر الصهيونية والامبريالية. وقد ناصب نظام خميني العداء للعراق منذ ان تسلم السلطة في عام ١٩٧٩.

- ادعى خميني انه جاء لمحاربة الألحاد والكفر، ولو كان صادقا تمام الصدق في هذا الادعاء لكان توجهه نحو الاتحاد السوفيتي، أو نحو افغانستان التي اعلنت الالحاد منذ ان حصل التغير فيها بدعم القوات السوفيتية. ولكن خميني توجه نحو العراق، البلد المسلم، والذي تحتضن ارضه الخلفاء والطاهرين من رجالات الاسلام.

- اذن: المتغيرات الدينية في ايران، لم تكن موجهة ضد الشيوعية كما ارادها بريجنسكي، بل توجهت ضد العروبة وضد العراق العربي، ولهذا السبب فشل كارتر في الانتخابات وسقط معه بريجنسكي في فترة الحكم الماضية، بسبب مشكلة الرهائن كما ظهر للناس، ولكن السبب الأساس في سقوطه هو فشل الخطة الرامية لمواجهة الاتحاد السوفيتي.

- جاء خميني لمواجهة العراق، بهدف تقسيمه او اضعافه.. لماذا..؟!!

- لأن العراق بلد غني في ثرواته وكبير في طاقاته البشرية ويشكل العمق الاستراتيجي للاردن وسوريا في حالة مواجهة الكيان الصهيوني.
- في العراق ثورة قومية اشتراكية يقودها حزب قومي يناضل من أجل الوحدة والحرية والاشتراكية منذ أكثر من أربعة وثلاثين عاما.
- في العراق قائد قومي مفكر وشجاع عمل على توحيد الشعب فوحد العراقيين بكل قومياتهم وفئاتهم. وخلق وحدة وطنية متماسكة. وفي نفس الوقت خلق نموذجا في القيادة الجماعية والارتباط بالجماهير لم يشهده العرب منذ عهد الخلفاء الراشدين.
- عملت الثورة في العراق على بناء قاعدة صناعية جيدة واولت هذا القطاع عناية فائقة منذ اول ميزانية في عهد الثورة
- عملت الثورة على تجاوز الواقع المتخلف والقضاء على أمراض الأمية والمرض والجهل والتخلف، وتعاملت الثورة بجدية مع العلم وشجعت العلماء والبحث العلمي، وصولا إلى امتلاك المفاعلات النووية.
- اعتنت الثورة بالأطفال والنساء والذين يشكلون ثروة هائلة في المجتمع.

- لهذه الأسباب وغيرها وللشواهد العملية التي نفذها العراق في منهجه القومي والمشاركة في معارك الكفاح القومي، فقد بات العراق يشكل خطرا على الصهاينة، ولهذا كان المخطط الصهيوني يستهدف العراق اولا وأخيرا

وبأداة خميني وحافظ اسد. فالصهاينة يرون ان بقاء العراق قوميا لا يسمح لهم بتقسيم سوريا، خوفا من سقوط الجزيئات في حضن العراق القوي، ولهذا فان المخطط الصهيوني، قد ارجأ مسألة تقسيم سوريا طائفيا ريثما يتم تقسيم العراق او اجهاض قوته حتى لا يقوى على مجابهة حالات التقسيم الطائفي في سوريا ولبنان، واكمال مخطط تصفية القضية الفلسطينية.

- ٧ -

- لكل ما سبق ذكره، فان السلوك العدائي الظاهري الذي سلكه خميني ضد الامبريالية والصهيونية، لم يزعج المسؤولين في واشنطن وتل ابيب بل شجعهم على زيادة حجم المساعدات العسكرية لنظام خميني للاستمرار في تنفيذ فصول المخطط. ولم يعد الصهاينة يتحرجون من انفضاح موضوع التعاون التسليحي مع ايران. بل ساهموا في ضرب العراق، حيث قامت الطائرات الاسرائيلية بقصف المفاعل النووي في ٧ حزيران ١٩٨١ بهدف تعطيل حركة النمو والنهضة الحضارية التي يقوم بها العراق.

- ولأحكام طوق الحصار على العراق، كان لنظام حافظ اسد دور اخر، تجلى في تقديم المعونات العسكرية والخبرة الفنية لايران، ووضع الأجواء السورية في خدمة الطيران الايراني، لضرب المطارات العراقية، واخيرا اغلاق الحدود ومنع مرور النفط العراقي عبر الاراضي السورية بدعاوى واهية تم تنفيذها بالجملة وقد عبرت هذه الاعمال عن حجم الدور الموكل لحافظ اسد في تنفيذ المخطط الصهيوني.

- ٨ -

- مما سبق تتوضح معالم المخطط الصهيوني الامبريالي، ويتم التعرف على

خلفيات الحرب بين العراق وايران، مضافا لها الأطماع الفارسية في ارض العرب والعراق خصوصا وكذلك العداء الفارسي للعرب.

ومن هذا الاستعراض تتوضح حقيقة الشعارات التي طرحها العراق، من الحرب التي يخوضها هي حب كل العرب، ويخوضها العراق نيابة عن كل العرب، ومن أجل الدفاع عن القومية العربية.

# هوامش عريضة للمناقشة في الحرب العراقية الايرانية

ما زال السؤال مطروحاً.. لماذا لا تقف الحرب بين العراق وإيران..؟! وما هو سبب استمرارها؟! وهل عجزت كل الوساطات الإسلامية والدولية في التوصل إلى حل يرضي الطرفين؟!.

كثيرون يدركون أن التعنت الإيراني ورفض المشاريع المقدمة، هو السبب في استمرار الحرب.. ولكن يظل السؤال قائماً، لماذا التعنت الايراني..؟!

وقبل أن نحاول الاجابة معاً على هذه الاسئلة، ففي العودة إلى الجذور والأسباب، قد نجد تعليلاً لكل الأسئلة اللاحقة. ونسأل.. لماذا قامت الحرب أصلا..؟! ولا بد من هذا السؤال لأن الحرب دخلت شهرها الحادي والعشرين، وبات من المفيد التذكير بالأسباب والجذور التي قادت إليها ومن ثم نحاول

---

(★) كتب هذا المقال في جريدة الجمهورية- بغداد يوم ١٩٨٢/٦/٢٦ اثناء فترة الغزو الصهيوني للبنان وبعد ان تنادت ايران لنجدة المقاومة الفلسطينية، وارسلت عددا من المتطوعين الى سوريا تمهيدا لنقلهم الى لبنان ولكن هؤلاء المتطوعين مكثوا في دمشق ولم يصلوا بيروت، بل وصل بعضهم الى بعلبك. وفي تلك الاثناء ثارت ثائرة خميني على اهتام اجهزة الاعلام الايرانية بقضية الغزو الصهيوني للبنان، وخاطبهم بأن قضيتنا محصورة في العراق. ومن ثم اطلق خميني واعوانه تصريحات متعددة، مفادها انه لا يمكن لايران الاشتراك في رد العدوان الصهيوني، ما لم يتم احتلال العراق ومن ثم الوصول الى بيروت، واخذوا يطرحون شعارات طريق بيروت والقدس يمر من كربلاء وبغداد وقد كان هذا الهوس الايراني بتنسيق مع نظام حافظ اسد في دمشق، بهدف اسقاط النظام في بغداد.

التوصل إلى سبب أو أسباب تعقيد المسألة، وصعوبة التوصل إلى حل سلمي لفض النزاع بين البلدين وانهاء الحرب التي تهدد المنطقة بالخطر.

- ١ -

● وقع العراق وإيران اتفاقية الجزائر في ٦ آذار ١٩٧٥ لفض النزاع الذي نشب بين البلدين، عقب عام كامل من الحرب، سقط خلالها ألوف القتلى والجرحى من الطرفين. وسبب النزاع معروف للجميع، إذ ان نظام الشاه وقف إلى جانب الملا مصطفى البرزاني الذي رفض تطبيق قانون الحكم الذاتي الصادر في ١١ آذار ١٩٧٠. وكان مفروضاً أن يبدأ تطبيقه في ١٩٧٤/٣/١١ إلا أن البرزاني طلب تأجيل تطبيقه حتى عام ١٩٧٥، ولكن الحكومة العراقية أصرت على تطبيق القانون واعلان الحكم الذاتي في موعده وحسبما تم الاتفاق عليه مع مصطفى البرزاني. وفي تلك الأثناء وقفت الولايات المتحدة الأميركية إلى جانب البرزاني بالسلاح والخبرة والدعاية، كما وقف الكيان الصهيوني ذات الموقف. وقد تم الاستيلاء على مركزي الخبراء الصهاينة والأميركيين في منطقة حاج عمران في أقصى شمال العراق على الحدود مع إيران بعد انتهاء التمرد عام ١٩٧٥. وبعد عام من القتال غير المتكافيء، وجد العراق في الوساطة الجزائرية قدراً من الايجابية، لتوقيع اتفاق مع إيران، ينهي التمرد الذي يقوده مصطفى البرزاني في شمال البلاد، ويضمن حقوقه في الأرض والتي نصت عليها اتفاقية الاستانة ١٩١٣ وبروتوكولات عام ١٩١٤. وقد اتفق الطرفان على انهاء حالة النزاع باشتراط عدم التدخل في الشؤون الداخلية لكلا البلدين، وترسيم الحدود البرية بينهما، وإعادة الأراضي العراقية المحتلة من قبل إيران، ومقابل ذلك تم اقتسام شط العرب وفق «خط التالويك».

- لقد انهت اتفاقية الجزائر حالة النزاع القائمة بين العراق وإيران، وبدأ

الجانب الإيراني استثمار البند الخاص بشط العرب، وتشكلت لجان مشتركة لوضع دعامات الحدود البرية بين البلدين. وعمل الطرفان على تنفيذ بنود الاتفاقية الثلاثة، وقطعا أشواطاً طيبة على هذا الطريق، حتى أواخر عام ١٩٧٨.

- في أواخر عام ١٩٧٨ وبينما كانت فرق العمل المشتركة بين العراق وإيران تعمل على انجاز مهماتها في إكمال دعائم ترسيم الحدود، تدهورت الأوضاع في إيران، وبرز دور المعارضة الإيرانية، وفي ذلك الوقت، أخذ الخميني يتحرك سياسياً من العراق ضد نظام الشاه، ومن أجل أن يحافظ العراق على التزامه ازاء إيران، طلبت الحكومة العراقية من خميني، أن يقدر وضع العراق الموقع على اتفاقية مع نظام الشاه، وإذا أراد أن يواصل عمله السياسي ضده فيمكن أن يختار أي بلد خارج العراق، وقد غادر بغداد إلى فرنسا. وخلال أشهر معدودة تدهورت أوضاع الشارع الإيراني، الذي بات ينذر بسقوط النظام، برز نجم الخميني بشكل مذهل في وسائل الاعلام الغربية، وحصل الفصل الدراماتيكي في إيران، وخرج الشاه من طهران، وعاد خميني إليها، وسط صخب الجماهير.
- في تلك الأشهر كانت اتفاقية كامب ديفيد تطبخ من قبل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ونظام السادات. وفصل من المؤامرة الكبيرة، ينفذ في لبنان وسيناء. وكانت تلك الدوائر تستعد لتنفيذ فصل آخر في شرق الوطن العربي.

- ٢ -

● بعد أن أعلنت حركة التغير في إيران، رحب العراق بالوضع الجديد، وعبر عن ذلك بارسال برقيات التهنئة، إلا أن الجانب الإيراني، أجاب

باستهتار، متجاوزاً كل الأعراف الدبلوماسية، وأفصح منذ الأيام الأولى عن نواياه الخبيثة ازاء العراق. وبدا مسلسل المضايقات والتعبير عن منهج العدوان وكما يلي:

- مضايقة البعثة الدبلوماسية العراقية في طهران.
- كتابة الشعارات المعادية على جدران السفارة العراقية.
- اطلاق النار على القنصلية العراقية في المحمرة وجرح عدد من أعضائها ثم اغلاقها وتسفير العاملين فيها.
- اغلاق المدارس العراقية في المحمرة وفي إيران وتسفير المدرسين إلى العراق.
- الاعلان عن تصدير الثورة.
- الايعاز لحزب الدعوة في العراق للقيام بعمليات تخريبية ضد المؤسسات والمسؤولين في العراق، وقد نفذ العديد من العمليات.
- تنظيم التظاهرات الاستفزازية حول السفارة العراقية واصدار نشرات وملصقات ضد العراق، واتهامه بالصداقة مع الولايات المتحدة والسادات وبيغن.
- الدعوة لجمع التبرعات لمن يسمون (بالثوار المسلمين في العراق).
- اصدار الفتاوى من قبل المعممين في إيران تحلل دماء البعثيين.
- ارسال كميات كبيرة من الأسلحة والقنابل والسموم والمسدسات المكتومة الصوت إلى العراق.
- قيام إيران بـ ٥٤٨ استفزاز عسكري تمثل في تجاوزات على الحدود أو خرق الأجواء العراقية وحتى ضرب الطائرات المدنية العابرة في أجواء العراق والاعتداء على السفن التي تحمل البضائع للعراق في شط العرب، وقد سجلت مذكرات احتجاج رسمية بذلك، وأرسلت إلى الحكومة الإيرانية.

● وعلاوة على كل هذه الاستفزازات السياسية والدبلوماسية والعسكرية التي تعتبر خرقاً لاتفاقية الجزائر، فقد استدعت الحكومة الايرانية قيادة التمرد الرجعي الكردي المتعاملة مع المخابرات المركزية الأمريكية من واشنطن للتنسيق معها بهدف القيام بأعمال تخريبية ضد العراق.

● واضافة لما سبق ذكره، فقد رفضت الحكومة الإيرانية الجديدة ارجاع الأراضي العراقية المنصوص عليها في اتفاقية الجزائر.

● وبهذا لم ينفذ من اتفاقية الجزائر، سوى أن إيران راحت تستثمر شط العرب وفق خط التالويك ودون أن تعترف الحكومة الجديدة بها بدعوى أنها من صنع نظام الشاه، ووافق عليها حينه برلمان إيراني لا يمثل الشعوب الإيرانية.

● وهكذا يتضح ان كل مقومات ازالة اسباب النزاع الاساسية بين العراق وايران، قد انتهت. واكثر من ذلك سارعت الحكومة الجديدة من تصعيدها للتوتر بين البلدين، اضافة الى تحدي النظام الجديد في ايران كل العرب وكل دول المنطقة، وقد صدر العديد من التصريحات التي تسفر عن هذه النوايا العدوانية التوسعية على حساب العرب وابرزها:

- رفض الحكومة الايرانية اتفاقية الجزائر، فقد عبر وزير خارجية ايران للسفير العراقي بقوله: «من قال لكم اننا راضون عن ذلك الاتفاق، فما زال الحساب مفتوحا بيننا وبينكم، وهناك امور كثيرة سنطالبكم بها».
- عبر قائد القوة البرية الايراني في اجتماع عقد عام ١٩٨٠ وحضره خميني وبني صدر بأن العراق (فارسي).
- اما فلاحي الذي شغل منصب نائب رئيس الاركان فقال «ان ايران لا تعترف باتفاقية الجزائر الموقعة عام ١٩٧٥».
- اما صادق روحاني فقد صرح بان البحرين ستظل جزءا لا يتجزأ من ايران وهي المقاطعة الرابعة عشرة منها.

- مع تصريحات تقول بفارسية الجزر الثلاث. وتصريحات استفزازية اخرى كثيرة.

● وعندما تآزمت العلاقات بين البلدين، برزت وساطات لتقريب وجهات النظر وتخفيف حدة التوتر بينهما ولكن الحكومة الايرانية رفضت كل الوساطات.

● صادق قطب زادة رفض دعوة بولند اجويد رئيس وزراء تركيا الاسبق للسيد ياسر عرفات للتوسط بين العراق وايران، وقال: «انه لا يوجد اي مخرج لهذه المشكلة سوى انهاء نظام الحكم في العراق».

وعبر قطب زادة «بانه لا يشعر بالراحة الا بسقوط صدام حسن».

- ٣ -

● جاء يوم ١٩٨٠/٩/٤، واصبح حدا زمنيا فاصلا في العلاقات بين البلدين، ففي ذاك اليوم قامت القوات الايرانية بقصف مدن خانقين ومندلي وزرباطية ونفط خانه بالمدفعية الثقيلة. لقد بدأ العدوان العسكري الايراني على العراق ولم يكن امام الحكومة العراقية، بعد هذا الصبر الطويل سوى الرد، أو السكوت ومن ثم الخضوع لكل مخططات النظام الجديد في ايران.

● في السابع من ايلول ١٩٨٠ بدأ العراق برد العدوان، وتحرير أراضيه المحتلة من قبل ايران في زين القوس وسيف سعد. وفي تلك الأيام الح العراق على ايران لمراجعة ملفات وزارة الخارجية، ومراجعة اتفاقية الجزائر، ولكن حكومة طهران اعرضت عن كل تلك الطلبات وقابلتها بالهزء.

● اعلنت ايران غلق الاجواء في وجه الملاحة الجوية، ومن ثم غلق مضيق هرمز بوجه الملاحة الدولية، وضربت بالمدفعية البواخر وسط شط العرب.

● كان كل ذلك يعني الحرب بكل معانيها، ولم يكن امام العراق سوى

التصدي للعدوان خارج الحدود، من اجل تجنيب مدن العراق وشعبه ويلات العدوان الايراني.

● وكانت الحرب يوم ١٩٨٠/٩/٢٢، ورغم ان العراق قد بدأ الصولة الاولى في صبيحة ذلك اليوم لكن هذا لا يعني ان ايران كانت ساكتة فقد كانت مستعدة للحرب، وكانت قد حددت اهدافها، بدليل ان الطائرات الايرانية هاجمت اهدافها المدنية والاقتصادية والعسكرية في اليوم الثاني للحرب، ولو كانت ايران قد فوجئت بالحرب، لما تمكنت من استهداف كل تلك الاهداف الحساسة داخل العراق.

● ومنذ يوم ١٩٨٠/٩/٢٨ اعلن الرئيس صدام حسين استعداد العراق لوقف اطلاق النار والبدء بمفاوضات مباشرة مع ايران، لازالة كل اسباب النزاع بين البلدين.

● وتوالت الوساطات بين البلدين، من قبل منظمات اسلامية ودولية، ولكن الطرف الايراني رفض جميع هذه الوساطات، بل تمادى في تحديه للعراق والعرب، وبات يكرر اسطوانته القديمة، باحتلال العراق، واسقاط النظام فيه، واقامة الدولة الاسلامية التابعة لايران، ومن تولي الخميني امامة «الدولة الكبرى».

● واستمرت الحرب طوال الواحد والعشرين شهرا الماضية، وساهمت دول واطراف عربية ودولية في اسناد ايران بالخبرة الفنية والمعونات العسكرية، وابرز هذه الاطراف هي الكيان الصهيوني، وكوريا الشمالية وسوريا... وغيرها. وقد حاول الاتحاد السوفيتي ان ينجح مراهنته بتثبيت اقدام الحزب الشيوعي الايراني (توده) في الحكم دون ان يتعرض لاية ضربات قاصمة، كما حصل لمنظمة مجاهدي خلق. وتشير التقارير الى ان ٨٠٪ من كوادر الدولة، هم من شيوعيي حزب توده.

● اما الولايات المتحدة، التي مارست دورها في اخراج الشاه من ايران، فانها لم تعمل على وقف الامدادات العسكرية الى ايران طوال العشرين شهرا الماضية، بل عمدت الى السكوت على شحنات الاسلحة الغربية المرسلة اليها، بهدف اضعاف العراق وايصاله الى حالة التساوي مع ايران، من حيث النتائج المتوخاة من الحرب. لتجد الادارة الأميركية اثر ذلك فرصتها للتحرك والمساهمة في ايقاف الحرب بواسطة الدول المعنية.

● وقد رافق رفض تلك الوساطات تصريحات عدوانية توسعية، صدرت من المسؤولين في ايران، وبالذات من خميني نفسه، هدد فيها دول الخليج العربي بمعاقبتها اذا وقفت الى جانب العراق، واذا لم تهادن ايران وتسير وفق ارادتها. اما رئيس الجمهورية علي خامينئي فقد هدد بدخول العراق واقامة دولة تتبع ايران في جنوبه، اما رافسنجاني رئيس مجلس الشورى فقد اكد على ضرورة دخول الاراضي العراقية واحتلال مدن عراقية، بدعوى ضمان الحقوق الايرانية، والمقصود بهذه الحقوق، الشروط الايرانية التي اعلنت اكثر من مرة.

● وقبيل معارك الشوش- ديزفول في شهر اذار الماضي، وحتى الآن برزت نغمة موحدة في طهران تدعو الى اسقاط النظام في العراق، وقد ظهرت مثل هذه النغمة في دمشق من خلال وسائل الاعلام الرسمية، ومن خلال الاذاعات السرية الموجهة ضد العراق في سوريا وايران، وكذلك من الاعلام الصهيوني والغربي في العالم.

- ٤ -

ويظل السؤال مطروحا.. هل تعني انتصارات ايران في معارك جزئية، هزيمة للعراق، كما تصور ذلك وسائل الدعاية الغربية..؟!

المحللون العسكريون والاقتصاديون والسياسيون لهم اراء في مسالة تقييم الحرب تختلف عن الرأي الذي تقوله اجهزة الدعاية.

● فالعسكريون يقولون بان عملية الهجوم الدفاعي التي نفذها العراق منذ ايلول عام ١٩٨٠ ، اتاحت للعراق حالة الدفاع عن حدوده وارضه ومدنه خارج الحدود ، باقل الخسائر الممكنة.

كما ان الهجوم الدفاعي ، اتاح المجال امام العراقيين للمناورة ، والتراجع التكتيكي داخل الاراضي الايرانية ، مقابل المحافظة على القوة العراقية. وقد روا عاليا ثبات القوات العراقية طوال هذه الاشهر وهي في حالة لدفاع.

ويصل العسكريون الى نتيجة مفادها ان محافظة العراق على قواته على الحدود الدولية ، وهي بحالة جيدة محتفظة بمعداتها جميعها هي حالة جيدة جدا ، وتحول دون دخول القوات الايرانية المنهكة الى الاراضي العراقية.

● اما الاقتصاديون ، فيرون بان العراق حافظ على ادامة عملية التنمية الاقتصادية ، رغم تعرض المنشآت الاقتصادية العراقية الى ضربات الطيران الايراني في بداية الحرب. في حين ان ايران قد جمدت المشاريع والغت الكثير من العقود مع الدول والشركات ، وسخرت الاموال للحرب فقط. وعلى هذا الاساس ، فبمقدور العراق الاستمرار في الحياة الاقتصادية ، وبالمقابل يكون من الصعب اعادة الحركة الاقتصادية الى ايران قبل انقضاء مدة طويلة.

ورغم ان العراق يعتمد على النفط كما هي الحالة في ايران ، ورغم ان منافذ تصدير النفط العراقي قد توقفت بسبب الحرب ، وبسبب مواقف النظام السوري ، إلا أن الاقتصاد العراقي حافظ على توازنه وسرع في عجلة الانتاج في المصانع والمعامل. اما ايران ورغم ان منافذ التصدير مفتوحة على الخليج العربي وبحر العرب ، الا ان انتاج ايران لم يتمكن ان يرتفع الى الكمية المصدرة قبل الحرب ، رغم خرقها لنظام منظمة الأوبك من حيث كمية التصدير وسعر النفط.

● اما السياسيون فيرون ان العراق حافظ على علاقاته مع دول العالم ،

وظل له حضور سياسي متميز في المؤتمرات والندوات، وغيرها ، وبالمقابل انحصر النظام الايراني في اسوار القطرية ، وبات معزولا ، باستثناء العلاقات المشبوهة مع الكيان الصهيوني والولايات المتحدة وبعض المحاولات الفاشلة.

● اما المحللون الاجتماعيون فتحدثوا كثيرا عن الفساد والانحلال والمشاكل التي تعصف بايران. فوضع العاطلين عن العمل الذين تجاوز عددهم اربعة ملايين يشكل عبئا باهظا على الوضع الداخلي في ايران، والمهجرون البالغ عددهم حوالي ثلاثة ملايين، لهم مشاكلهم، والوف الذين نفذ نظام خيمني حكم الاعدام بهم، اورثوا ايران مشاكل كبيرة، اما تعطيل المدارس والجامعات، فقد اوقف الحياة عدة اجيال.

اما العراق فقد عاش اروع صور الوحدة الوطنية، وصنع صفحات من التقدم والنصر في شتى المجالات الادبية والثقافية والفنية. وشهد نهوضا ثقافيا متميزا في فترة الحرب.

وخلاصة القول: فالعراق الذي تمكن من ردع العدوان المبيت ضده، وحافظ على وحدته الوطنية، وادام التنمية والنهوض الاقتصادي والاجتماعي، هو منتصر بكل الحسابات التقليدية والرقمية.

ومع ذلك فقد خلق العراق اثناء رد العدوان الايراني، حالة وطنية صحيحة في العراق، وخلق حالة قومية متفردة، رغم تواطؤ عرب اللسان، وانحيازهم الى جانب العدوان.

- ٥ -

● نعود ثانية الى السؤال، ماذا لو انتصرت ايران؟!

ونعني بالانتصار الايراني، هو خرق الجبهة العراقية، واحتلال مناطق معينة من ارض العراق. ماذا يفعل خميني ان حصل هذا- لا سمح الله- هل سيقبل بوقف اطلاق النار؟! وهل سيجلس للتفاوض من اجل حسم النزاع؟!

● ان التصريحات والتهديدات التي اطلقها خميني واعوانه في ايران لا توحي بذلك، بل توحي، بان هذا النظام طامع في ممتلكات الغير وبالذات في دول الخليج العربي.

● واذا تصورنا هذا الافتراض، فماذا سنرى..؟ بالتاكيد صورة اخرى لما يجري في ايران. فلا النفط يبقى مادة بيد العرب لتكون مصدر قوتهم وعزتهم ورفاههم، ولا المقدسات الاسلامية ستظل على حالها، بل سيصيبها اذى التحريف والتخريب ولن ننسى ان من يهدد المقدسات الان هم امتداد للذين سرقوا الحجر الاسود ونقلوه من مكة في فترة من التاريخ العربي الاسلامي، وهم نفسهم الذين زعموا ان رفات الامام علي موجود في قم لينهوا دور الاماكن العربية من قداستها. كما ستتوقف كل مظاهر النهضة العلمية والادبية الجارية في دول الخليج العربي.

وبمعنى اخر فان النفوذ الفارسي في دول الخليج العربي، سوف يؤثر بالاتجاه المعاكس لارادة العرب في النهوض والوجود واثبات الهوية.

● ان هذا الافتراض، يجب ان يظل ماثلا في الاذهان، لانه ضمن حلم نظام خميني، وعلى هذا الاساس.. نقول ماذا يجب عمله لمواجهة خطر العدوان.

وما دام الخطر يستهدف العرب والعروبة، ويستهدف دولا محددة في المرحلة الاولى، فان المواجهة يجب ان تكون جماعية والمواجهة لها عدة اوجه، مواجهة سياسية، ومواجهة عسكرية جماعية، ومواجهة اعلامية.

فهل يبدأ العرب العمل الجدي؟!

وهل بإمكان العرب ان يعوضوا ما فات، بسبب تلك المواقف المترددة التي ساهمت في استمرار الحرب، وشجعت النظام الايراني للتمادي في تصريحاته المعادية للعرب والعروبة!! لقد بات الجميع يدركون، بان العرب لو وقفوا منذ

الايام الاولى الى جانب العراق وقفة موحدة، لما طالت الحرب ولما تجرأ النظام الايراني ان يتمادى بهذا الشكل، ولما ظل العالم واقفا متفرجا على ما يجري، ولا سيما الدولتين العظميين.

ولكن الحقيقة الواضحة هي ان العرب لم يلتزموا- على الاقل- بما تم الاتفاق عليه بينهم وعلى المواثيق التي وقعوا عليها في اطار الجامعة العربية، ولا سيما ميثاق الدفاع العربي المشترك الذي يؤكد ضرورة الدفاع عن اي قطر عربي اذا تعرض لعدوان خارجي، ولهذا فان وقوف بعض العرب الى جانب ايران، يعادل امداده بعدة فرق عسكرية، اضافة لما لهذا الموقف من اثر نفسي لدى الانسان العربي الذي تعصف من حوله الرياح الصفراء، وتهدد وجوده بالفناء.

ورغم مرور هذه الاشهر الطويلة، والعرب يتفرجون على نزف الدم العربي لشعب العراق، فهل سيطول الانتظار على كراسي المسرح الواسع، ام يدخلون حلبة المسرح ليحسموا ما تبقى من فصول مسرحية العدوان الاجنبي على العراق وعلى العرب عموما وفي دول الخليج العربي خصوصا؟.

وقد يرى البعض استحالة التوافق او توفيق العرب كلهم. لان بعضهم تورط في انحيازه إلى جانب النظام الايراني، ولكن يظل اللسان العربي اقدر على الاقناع او الردع بشتى السبل الممكنة. وبالنقاش المنطقي يجب ان يطرح العرب السؤال التالي على انفسهم، ايهما اقرب اليهم العراق ام ايران.؟! بعيدا عن كل صلات الدم والعروبة والقومية والالتزامات في اطار الجامعة العربية، والعلاقات الثنائية؟! اي البلدين يحقق قدرا من المصالح المشتركة اكثر من الاخر؟!

وينطبق هذا النقاش «المصلحي» وربما «الانتهازي» في بعض الاحيان على الموقف السوري. فأي البلدين يحقق مصالح لسوريا أكثر، ان يدخل مجابهة مع اسرائيل، او اذا اراد ان يحرر الجولان!! واي البلدين انفع اقتصاديا لسوريا العراق ام ايران..!! والمعروف ان معظم البضائع العراقية تمر عبر سوريا،

وعليها عمولة، وقسم من النفط العراقي يمر عبر سوريا، وتأخذ عنه حوالي ١٨٠ مليون دولار سنويا، والسوريون يجدون مجالا للعمل في العراق اكثر من ايران. والاجابة الصادقة المخلصة على هذه التساؤلات ستؤكد ان العراق هو الاربح وهو الاحسن لسوريا من ايران. بعيدا عن كل روابط العروبة والقومية واللغة والتاريخ. فاذا كان النظام السوري جادا في مجابهة اسرائيل او تحرير الجولان، فلا بد وان يجمد اي خلاف مع العراق، لانه يشكل العمق الاستراتيجي لسوريا من حيث القوة العسكرية والاقتصادية وغيرها. لا ان يفتعل الازمات، ويقف الى جانب ايران بشتى السبل.

وعندما يرفض النظام السوري هذا النقاش الذي يهم مصالح سوريا الوطنية اولا، ومصالح السوريين الاقتصادية فماذا يعني ذلك، غير تورط النظام في دمشق في المخطط الذي ينفذه نظام خميني، لتحقيق الهدف الصهيوني، الرامي الى تقسيم المنطقة العربية تقسيما طائفياً يسهل معه اخضاعها للسيطرة الصهيونية مستقبلا.

اذن: يظل امام العرب احد الخيارين: الاول: ان يسعوا بشتى الضغوط لايجاد موقف عربي موحد ينتصر للحق العربي اينما يكون، وينتصر للانسان العربي اينما يكون وينهي حالة العدوان القائمة على قطر عربي منذ واحد وعشرين شهرا.

والثاني: أما إذا لم يتمكن العرب من التفاهم الكلي، فليس أمامهم سوى القبول بالأغلبية بدلا من خسارة الكل. لأن الاعداء- وكما يبدو- مصممين على تنفيذ مخططهم العدواني التوسعي، الذي يستهدف ابرز واهم منطقة عربية من حيث الموارد الاقتصادية والمركز الديني المقدس.

فقبول قدر من الخسارة في الجسم العربي، خير من خسارة الكل. وهذا الامر يحتاج حزما في اتخاذ الراي والموقف.



# مقومات الانتصار في الحرب بين العراق وايران(★)

عندما ترتفع حدة النزاع بين طرفين او بلدين، فان كلا منهما يستخدم وسيلتين لتحقيق الانتصار، اولهما وسائل الاعلام والدعاية وثانيهما، الوسائل العسكرية المعروفة. ورغم أهمية الوسيلتين في حسم المعركة، إلا أن الوسيلة العسكرية تبقى الاساس في عملية الحسم، ولكن وسيلة الاعلام والدعاية لا تقل اثرا واهمية عن وسيلة الحرب العسكرية. بل تكملها فغالبا ما تبدا الحرب العسكرية، بمناوشات دعائية تتطور الى استفزازات الى ان ياتي السبب المباشر الذي يقصم ضهر البعير، ويشعل فتيل الحرب. ومع اشتعال الحرب تظل وسيلة الحرب الدعائية الاعلامية مترافقة مع وسيلة الحرب العسكرية، وتفعل فعلها في التأثير على معنويات المقاتلين، ومعنويات المواطنين الذين يشكلون الجبهة الخلفية. ففي الحرب العالمية الثانية، استخدمت دول المحور الحرب الدعائية بشكل كبير، بحيث ترافقت الدعاية مع شدة الهجمات التي شنتها جيوش «المحور» على دول الحلفاء. وسائل الدعاية لدى دول الحلفاء فعلت فعلها ايضا، رغم الهزائم العسكرية التي منيت بها جيوشها وبلدانها في بدايات الحرب حتى كانت الغلبة لهم في النهاية، حيث اندحر هتلر وخسرت جيوشه الحرب.

وفي كثير من الاحيان تجد ان حجم بعض الحروب محدودا ولكن تاثيرها الدعائي يظل كبيرا ومتميزا في العالم، وهذا الامر موجود في اكثر من بقعة في

(★) كتب المقال عقب معارك الشوشي- ديزفول في شهر نيسان ١٩٨٢.

العالم، واحسن مثال قريب الى الاذهان يمكن ان نسوقه لبيان اثر الدعاية في تغيير مجرى الاحداث، وقلب الهزيمة الى حالة انتصار، ففي يوم ٩ حزيران ١٩٦٧، اكمل الكيان الصهيوني سيطرته على اراضي سوريا ومصر والاردن، وكادت القوة المصرية تنهار، وكادت الدولة تنتهي وبدلا من الرضوخ لمنطق الهزيمة العسكرية، تحولت الحالة بفعل الدعاية الى حالة انتصار، ولا سيما بعد رفض استقالة عبدالناصر انذاك. وهكذا توازنت الحالة النفسية لدى ابناء مصر ما بين الهزيمة العسكرية امام الصهاينة، وبين الانتصار ببقاء مصر موجودة، وبقاء عبدالناصر زعيما لها.

وحتى لا نبتعد عن موضوعنا، فإن العراق لم يستثمر المرحلة الأولى في الحرب الدعائية الاعلامية، وكان بامكانه ان يستثمرها الى ابعد الحدود، وتجنب عناء التعب لاقناع الاخرين بالعودة الى اسباب الحرب وتكرارها مرات ومرات خلال ايام الحرب.. فلم يعلن انباء الاستفزازت الايرانية ضد المؤسسات الدبلوماسية العراقية في طهران وفي المحمرة، ولم يعلن انباء الاعتداءات والاستفزازات العسكرية في البر والبحر والجو قبل ١٩٨٠/٩/٤ حيث بلغت ٥٤٨ استفزازاً أخذ شكل خرق للأجواء العراقية، وتجاوز للحدود او المياه الاقليمية. ولم يعلن انباء اعمال التخريب التي نفذها داخل العراق حزب الدعوة العميل المرتبط بملالي طهران وقم، ولم يعلن الاقوال العدوانية التي اطلقها الملالي ضد العراق وعروبته وضد العروبة وضد دول الخليج العربي. وجاء العدوان العسكري يوم ١٩٨٠/٩/٤ والذي استهدف خمس مدن عراقية، ولم يعلن عنه حتى يوم ١٩٨٠/٩/٧ حيث تمكن استعادة بعض الاراضي العراقية المحتلة من قبل ايران، وبعدها توالت الانباء، واخذت نذر الحرب تلوح في الافق وبات الناس يتحدثون عن الحرب دون معرفة اسبابها الحقيقية، واجتهد البعض اجتهادات كبيرة، ولا سيما بعد ان دخلت القوات العراقية الحرب الهجومية بصيغة ردع العدوان خارج الحدود. وباتت اجهزة

الدعاية المعادية والحايدة في بعض الاحيان، تجتهد في تفسير نتائج الحرب والنوايا الكامنة ورائها. فبعضها قال بان العراق يريد السيطرة على الخليج العربي بدلا من ايران، وبعضها قال بان العراق يريد اعلان دولة عربستان، وبعضها قال بان العراق اقتنص فرصة حداثة «الثورة الايرانية» لكي يضربها ويحقق اهدافه.

المهم ان العالم قال كلاما كثيرا في هذا المجال، وهذا عائد لان هذه الاطراف لا تعرف الاسباب الحقيقية للحرب فعلا وبعضها ان عرفها يحاول الدس، لانه لا يريد ان يكون للعراق شأن في هذه المنطقة وفي العالم الثالث. وبات امام وسائل الدعاية العراقية ان تحقق مهمتين اساسيتين، اولهما توضيح اسباب الحرب، وطرحها مرة واحدة امام الرأي العام العربي والعالمي، ونشر الوثائق كلها، بحيث يصعب استيعابها دفعة واحدة، وثانيهما مواكبة انباء الحرب ونقل اخبارها وتأمين ايصالها باقصى سرعة الى المواطنين والى الرأي العام العربي والعالمي. وقد يتساءل المرء لماذا لم يستثمر الوثائق، في خوض معركة الدعاية والاعلام منذ البداية وقبل نشوب الحرب لكي يُحضر الذهن لها، ولكسب الرأي العام؟!

ان عدم استثمار ذلك يعود الى اكثر من سبب وعامل:

- ان العراق لم يرد تصعيد الامور مع ايران املا في التوصل الى صيغة للتفاهم واقامة علاقات حسن جوار مع هذا النظام الجديد.
- ان العراق لم يشأ اشغال الرأي العام العربي الذي كان مشغولا في مجابهة مؤامرة كامب ديفيد انذاك.
- ولم يشأ العراق الاعلان عن عدوان ١٩٨٠/٩/٤ في يومه، حرصا من القيادة على مشاعر الجماهير التي اعتادت سماع انباء الاعتداءات عليها، بل ظل هذا النبأ حتى يوم ١٩٨٠/٩/٧ حيث تمكنت القوات العراقية ردع

القوات الايرانية التي قصفت مدن خانقين وزرباطية ومندلي ونفط خانة، وتحرير المنطقة العراقية المحتلة من قبل ايران.

ليس المهم ان نقول بأن العراق فوت فرصة دعائية اعلامية. وليس موضوعنا مراجعة ونقد، بل هو للتدليل على ان الذي يجري في العالم بعد ٢٢ شهرا من الحرب العراقية الايرانية، وما يسمعه المواطن حول انتصارات ايرانية وهزائم عراقية نتيجة للمعارك الاخيرة في جبهات القتال، انما هو نتاج الوسائل الدعائية والاعلامية المعادية، بحيث تظهر ايران منتصرة والعراق مهزومة، رغم ان الحقائق والوقائع تؤكد غير ذلك.

لقد بنت أجهزة الدعاية المعادية افكارها وتحليلها، على اهداف رسمتها هي للعراق، منذ بداية الحرب، والان تستخرج النتائج في ضوء تلك الاهداف الوهمية، وقد يصدقها البعض، لانهم لم يسمعوا بالاسباب الحقيقية للحرب ولم تترسخ في اذهانهم من قبل. وعليه فان استنتاج اجهزة الدعاية المعادية، آت من ان العراق فشل في تحقيق اهدافه الرامية الى اسقاط النظام الايراني مثلا، ومن انشاء دولة عربستان ومن فرض سيطرته على منطقة الخليج العربي. ولو كانت تلك هي اهداف العراق حقا، فان النتائج العسكرية الاخيرة تؤشر فشل العراق بل هزيمته امام ايران. وهذا الامر لا يعني ان الاجهزة المعادية لا تعرف الاسباب الحقيقية للحرب، ولا تعرف نوايا النظام الايراني واطماعه في العراق وفي المنطقة كلها، اولا تعرف ان ما ينفذه نظام خميني ومعه كل القوى الحاقدة والمعادية انما هو جزء من مخطط استعماري صهيوني لتمزيق الامة العربية والاقطار العربية الى دويلات طائفية. انها تعرف هذا، ولكنها لا تقوله، بل تقول الاهداف الوهمية التي اخترعتها القوى المعادية، لكي تنسجم النتائج المرسومة مع هذه الاهداف. فمثل هذه الاهداف العريضة المرسومة للعراق توازيها هذه النتيجة، اي الاندحار والهزيمة، كما يحلو لهذه الاجهزة ان تطلق على الاوضاع الاخيرة.

ان هذا الكلام كله يصب في خانة التأثير الدعائي الخارجي على ابناء العراق، من سرقة روح النصر التي تكونت عنده، طوال الاشهر الماضية على الحرب. ومن اجل النيل من صموده.

* * *

ان تقييم النتائج المنظورة للحرب، ينطلق من قياس النتائج المتحققة من اهداف كلا الطرفين. فما هي اهداف النظام الايراني السابقة للحرب او اللاحقة لها..؟!!

لقد اعلن النظام الأيراني منذ ان سرق ثورة الشعوب الايرانية عام ١٩٧٩ اهدافه علانية، وابرزها: تصدير الثورة الى خارج ايران، واقامة ولاية الفقيه، واسقاط الانظمة المجاورة في منطقة الخليج العربي، بدعوى انها تتبع الامبريالية، وهناك مئات التصريحات التي تؤكد هذه النوايا، وقد شجع حزب الدعوة للتخريب في العراق واستهداف الشخصيات المسؤولة في الحزب والدولة، ومن ثم الاعتداء المباشر على العراق..

هذه هي الاهداف التي يعرفها الجميع.. ولنسأل.. ماذا لو سكت العراق على عدوان ١٩٨٠/٩/٤؟!! وماذا لو بدأت القوات الايرانية بدخول العراق؟! وماذا كانت الاوضاع في العراق لو بقيت القوات الايرانية سنة او اكثر تحتل مدن العراق؟!

ان هذه التصورات الافتراضية تجعلنا ندرك، مقدار الخسائر التي لحقت بالعراق اولا، وبالعرب ثانيا، لو- لا سمح الله- دخلت ايران اراضي العراق. وازاء هذه الاهداف، هل تمكنت ايران من تحقيق اي واحد منها حتى الآن..؟!!

وبالمقابل ما هي اهداف العراق..؟ بعد ان عجز العراق عن اقناع ايران بضرورة اقامة علاقات حسن جوار بين الطرفين، وبعد ان تأكد من خبث

النوايا الايرانية على العراق وعلى العرب، فقد حدد هدفه الاساس:- برد العدوان الايراني خارج الحدود وابعاد الاذى عن مدن العراق وشعب العراق ما امكن، اي بابعاد المدافع الايرانية عن المدن العراقية. واستعادة حقوق العراق المعروفة والمثبتة في المواثيق الدولية، والاتفاقات الثنائية بين البلدين.

وازاء هذه الاهداف، ماذا تمكن العراق ان يحقق خلال الفترة الماضية..؟!

- لقد تمكن من ابعاد خطر العدوان الايراني عن العراق طوال هذه الاشهر الطويلة، وبدلا من ان تدور رحى الحرب فوق اراضي العراق ومدنه، دارت فوق ارض ايران ومدنها، وبدلا من ان يتشرد شعب العراق، تشرد بعض شعب ايران في تلك المنطقة، وبدلا من ان تتهدم مدن العراق تهدمت مدن ايران.
- وازاء المخطط الامبريالي الصهيوني الكبير الذي مثل نظام خميني رأس الحربة في تنفيذه، فقد كان الهدف تقسيم العراق واقامة دويلات طائفية، وانهاء الوجود القومي على ارض العراق. وبعد هذه الاشهر الطويلة، حافظ العراق على وحدته الجغرافية ووحدته الوطنية، وتمكن من الاحتفاظ بدوره القومي والعالمي، حيث يستعد لاستقبال مؤتمر دول عدم الانحياز، وتمكن من افشال كل المؤامرات المعادية الرامية الى تأجيل انعقاد المؤتمر او استبدال مكان عقده. وما زال الجيش العراقي قويا مقتدرا، يمني النفس بخوض معركة الشرف القومية في فلسطين، في حين اراد الاعداء ابعاد العراق عن القضية القومية، ومحاصرته في حدوده القطرية، واجباره على ان يكفر بالقومية والعروبة من جراء مواقف انظمة عرب اللسان. ولكن الجندي العراقي ما زال يتحدى هذه المؤامرة وما زال يستعد لتلك المعركة ويعلن عنها.
- ارادت المؤامرة ان توقف النهضة في العراق ولا سيما في مجالات الزراعة والصناعة والخدمات والنهوض الاجتماعي والثقافي والحضاري. ولكن

العراق تألق ايام المعركة وشهدت ساحة العراق نهوضا ثقافيا وحضاريا وعلميا، لم يشهد له العراق مثيلا من قبل. كما تواصلت مشاريع التنمية الكبيرة رغم مؤامرة نظام حافظ اسد بقطع انبوب النفط العراقي.

اذن: تلك كانت اهداف ايران وفشلت في تحقيقها وتلك كانت اهداف القوى الامبريالية، الحاقدة، وفشلت ايضا، وقد تمكن العراق من تحقيق القسم الاكبر من اهدافه، وهو حماية وصيانة وحدته الوطنية والجغرافية، وابعاد الاذى عن العراق.

وفي ضوْ الاهداف الامبريالية والصهيونية والقوى الحاقدة، والتي ترمي الى النّيْل من الثورة في العراق، والنيل من وحدة العراق، فان وقوف قواتنا العسكرية على الحدود الدولية يظل انتصارا كبيرا، في ضوء احكام الموازنة بين قدرات الطرفين، وحجم المؤامرة المعادية التي تستهدف العراق.



# نظرة في معايير الانتصار(★)
# خلال الحرب

من يرقب الصخب الاعلامي حول الحرب بين العراق وايران، يسمع انغاما جديدة لم تسمع من قبل، وبالذات تلك النغمة التي تضخم شأن الفعاليات العسكرية الايرانية وكذلك تلك النغمة التي اخذت تروِّج لاوهام في خيالات الاعداء والحاقدين.

وهذه النغمة الدعائية، لم تصدر من ايران فحسب، بل تصدر من عواصم الغرب كلها، وهذا يشير الى تناغم تلك الاصوات في سمفونية واحدة، مصدرها الجهات المعادية للعراق، والمعادية لافكار الحرية والاستقلال، والمعادية لكل الشعوب النامية التي تطمح للرقي والتطور، واللحاق بركب التقدم والمدنية.

وتناغم كل هذه الاصوات في سمفونية العداء للعراق، لم يأت عبثا ولم يكن مصادفة، ولم يعبر عن حقيقة واقعة، بل هو تعبير- كما قلنا- عن حلم وامنية في النفس، لدى المعادين.

★ ورغم معرفتنا بالخلفيات التي تجمع كل الاصوات المعادية، ولكن من المفيد ان نناقش منطقهم الذي يخرجون من خلاله تلك النغمات ويمكن ان نبدأ الخلاصات والاستنتاجات التي حاولت ان تتوصل اليها هذه الاطراف

---

(★) كتب المقال أوائل حزيران ١٩٨٢ عقب انسحاب القوات العراقية من المحمرة، وكثر التهويل حول نتائج هذه المعركة وكانها نتيجة لكل الحرب.

المتعددة، المتباينة الاهواء والاهداف وبالذات في تلك المقولة التي تنادي (بانتصار) ايران، وتراجع العراق في بعض مواقع جبهة الحرب.

ومن اجل ان نناقش تلك الاستنتاجات نعود الى الاهداف المرسومة في عقل كل طرف من طرفي النزاع، ومن خلال الاحاديث والاقوال المعلنة من الطرفين بالذات.

● لقد وقف النظام الايراني منذ استلامه السلطة عام ١٩٧٩ . موقفا سلبيا من العراق، وراح يتعمد الاستفزازات ضد المؤسسات العراقية الدبلوماسية والتعليمية في ايران، واخذ المسؤولون الايرانيون يتسابقون في الإدلاء بالتصريحات العدائية للعراق وللعرب عموما. كما هدد المسؤولون في ايران باسقاط الانظمة في دول الخليج العربي والحاق بعضها بدولة خميني، واسقاط النظام في العراق، وتقسيم العراق الى دويلات والحاقها بدولة خميني ايضا. وقد كون خميني حزبا مشبوها في العراق يهدف الى تقسيم العراق.

اذن: الهدف الايراني النظري والعملي، هو تصدير ما يسمى الانظمة اولا، ومن ثم الحاقها بايران، وبداية المخطط هي العراق. وامام هذا الهدف الذي لا ينكره النظام في ايران، ولا النظام في سورية ولا الجهات المعادية الاخرى، ماذا تحقق؟! فهل تمكن النظام الايراني من اختراق العراق، او تقسيم العراق، او اسقاط النظام فيه..؟! نقول: هل تمكن النظام الايراني، وكل القوى الداعمة له بالمعونة العسكرية والفنية ان يحقق له الهدف المرسوم..؟!!

● نعود ثانية الى اهداف العراق. المعلنة على لسان المسؤلين ومن خلال الوقائع العملية، لنرى هل تمكن العراق من تحقيق اهدافه، او تمكن من افشال اهداف الاطراف المعادية؟

– العراق بلد نام ومتطور ضمن حركة الدول النامية ومتميز في حركة عدم الانحياز وله تاريخ عريق في الحضارة والمجد، ويختزن ثروات كبيرة، وشعبه

قابل للتطور وتواق الى النمو والنهضة، لينفض عنه غبار التخلف الذي فرضه الاستعمار الطويل.. وقد مكنت الثورة خلال السنوات الماضية، الانسان العراقي من ان يرى نفسه، ويثبت هويته الوطنية، ونزعته الحضارية الانسانية، والخلق الانسان العراقي الجديد، التواق الى الوحدة الوطنية والمتمسك بها، والعاشق للفن والادب والنهوض، بعد فترة ضياع طويلة. هذا البلد وجد نفسه امام خطر داهم، يهدد وجوده ونهضته وكيانه ويهدد امله في بناء المستقبل المشرق.. هذا البلد، وجد امامه احد خيارين: اما الاستسلام للتحدي المعادي ممثلا بالنظام الايراني، رأس الحربة المعادية، واما المجابهة.. وقد اختار العراق طريق المجابهة، لان التحدي قدره منذ اقدم الازمان، ولان الحياة الحرة الكريمة قدره ايضا.

وكان قرار العراق، ان يتصدى للعدوان، ويفشل اهدافه ليسترجع حقوقه التي تقرها الاعراف والقوانين الدولية. ولهذا فان العراق رغم انه تمكن من ردع العدوان منذ الايام الاولى، لم يركبه الغرور، ولم ينس واجباته ومسوؤلياته تجاه شعبه وتجاه الامة العربية، وتجاه الانسانية.

ولهذا فالعراق لم يعلن التدخل في شؤون ايران، لانه يرفض هذا المنطق ويرفض ان يتدخل الاخرون في شؤونه الداخلية.

- والعراق لم يعلن اية اطماع مادية في ايران.

- والعراق لم يعلن تقسيم ايران، او اقتطاع اجزاء منها، ولم يعلن اذلال شعوبها، لانه يعتقد ان الاذلاء غير قادرين على حل اي نزاع، او اجراء اية مفاوضات، او الحفاظ على اية مواثيق ولهذا فقد اعلن الرئيس صدام حسين مرارا، باننا لا نريد اذلال شعوب ايران ولا نتمنى لها الذل، بل نريدها ان تعيش بعزة وكرامة، كما نريد لشعبنا هذا، ونريد لها ان تختار مصيرها ومستقبلها بدون تدخل من احد، كما نريد ذلك لشعبنا.

- والعراق يريد حسم النزاع بين البلدين، والاعتراف بحقوق الطرفين التي تقرها المواثيق الدولية.

● هذه هي اهداف العراق، فهل تمكن من تحقيقها..؟ وبمعنى اخر، هل تمكن العراق ان يوقف مخطط العدوان عليه..؟! وهل تمكن من افشال مخطط النظام الايراني، والقوى المعادية حتى الآن؟!

وبعد الاستعراض المختصر لاهداف الطرفين ماذا نجد..؟!!

- تمكن العراق من ردع العدوان خارج الحدود طوال اكثر من واحد وعشرين شهرا، وقلب القوس على حامله، فبدلا من ان يتمكن النظام الايراني من دخول المدن العراقية وتهديمها ونهبها، وقف العراق سدا في وجه هذه الاطماع والاحلام، وما زالت القوات العراقية داخل ارض ايران طوال الاشهر الماضية، رغم سيل المساعدات التي انهالت على ايران، بعد ان ساءت احوالها خلال العام الاول على الحرب وقد راح نفس الدعاة.. وعازفو النغمة الجديدة، يفسرون التطور في اوضاع ايران منذ اواسط العام الماضي ١٩٨١، بان بني صدر وزعماء التكنوقراط هم السبب في فشل ايران، وان امساك «الملالي» بكل السلطة هو الذي مكن ايران من احراز هذه التطورات.

وهنا يمكن ان نتصور كم هي المهزلة في هذا التفسير او التبرير، لدخول العناصر الدولية في الحرب الى جانب ايران، واذا كان بني صدر المتنور ومعه رجال الصناعة والتجارة، لم يفلحوا في احراز اي تقدم، فكيف الحال «بالملالي» المعروفين بالتخلف في فهم التطور الحديث في شتى المجالات!! وهل بامكانهم ان يقلبوا الموازنة!!!

- ورغم التدخل الدولي والعربي لعرب الجنسية واللسان في الحرب الى جانب ايران، لم يستطع النظام الايراني تحقيق اي من اهدافه المعلنة، ولم يتمكن

سوى احراز بعض التقدم في جبهات القتال، والتي كان للعراق دور فيها، حيث ان القيادة حددت هدفها منذ اكثر من عام، بتحطيم الالة العسكرية الايرانية، التي تدفع بها اطراف دولية و(عربية) لمحاربة العراق. ولهذا لم يكن لمسألة الاحتفاظ بالارض اية قيمة، ولا سيا ان العراق ليست له اطماع فيها منذ الاساس، وعلى هذا فان الانسحاب من بعض المواقع، كان بعد ان تحقق جزء كبير من هدف تحطيم الالة العسكرية للعدو الايراني.

● بعد متابعة منطق هؤلاء الدعاة والعازفين على نغمة الانتصار الايراني، واسقاط النظام في العراق ماذا نرى...؟!

- العراق مازال موحدا ومتألقا بقيادته التاريخية، وبتاريخه وبحضارته وبنهضته وشموخه وسمعته الدولية.
- والعراق ما زال قويا من الناحية العسكرية ولم يستخدم الاحتياطي البشري بعد، والذي استخدمه النظام الايراني منذ اواسط العام الماضي بناء على نصائح القوى والجهات الدولية والعربية، والتي لا يهمها اراقة الدم الايراني.
- والعراق ما زال وحده في الميدان، ولم تدخل القوى العربية القادرة على النزال والمؤمنة بضرورة الانتصار للعروبة اينما كانت.

وبالختام نقول: هذه هي صورة العراق، الا يعني هذا قمة الانتصار، وهل يمكن ان تقاس الامور من خلال نزالات محدودة وكما يريد الغارقون في المؤامرة؟!!



# الغزو الايراني ارض العراق واحلام خميني

يستذكر العراقيون وهم يحتلفون بذكرى ثورة ١٧- ٣٠ تموز الرابعة عشرة، كل النضالات التي قاموا بها طوال السنين الماضية، ويستعذبون طيب الانتصارات العديدة. وكل عام يمر على الثورة، تتعمق المبادىء وتأخذ مسارها الصحيح في فكر وضمير العراقيين بكل فئاتهم وقومياتهم وطوائفهم. لان المنجزات العظيمة التي تحققت طوال الاربعة عشر عاما كانت في مجموعها وفائدتها لعموم الشعب العراقي. وبات قدر العراقيين ان يرتبطوا ويتمسكوا بالثورة، ويحافظوا على المنجزات، ويعملوا بجهد اعلى لتحقيق مزيد من الانجازات والانتصارات. وبات النصر قدر العراقيين وامنيتهم ومطلبهم الملح. وهذه الحالة الجديدة، تعني تعميق الثقة بالانتصار، والثقة امر تتطلبه الحالة الثورية دائما، وهو خلاف الغرور الذي يعني انتهاء الشوط، في حين ان الثقة بالنفس تعني ابتداء الشوط والسير قدما نحو الامام.

وامام هذه الصورة الجديدة التي تكونت في العراق الجديد، اصبحت حالة السلام هي الحالة المطلوبة، لاستمرار وديمومة حالات الابداع والخلق في المجتمع. وبات مستبعدا ان يقدم العراقيون على الحرب، خوفا على ما بنوه بايديهم وبعرق جبينهم اولا، واحتراما للمبادىء والقيم التي يؤمنون بها ويعتنقونها. وفي نفس الوقت فقد اصبحت صورة الوطن اجمل في اعين العراقيين، وبات الدفاع عنه امر مرهون بالدفاع عن النفس، ودفاع عن كل

---

(*) كتب بعد إنسحاب القوات العراقية من كل الأراضي الايرانية وبعد محاولة ايران غزو أرض العراق في قاطع منطقة البصرة يوم ١٩٨٢/٧/١٣. واستمرت.

القيم والمبادىء التي غرستها الثورة وحزبها العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي.

وانطلاقا من كل القيم التي ترسخت. فقد كان العراقيون دائما يقظين. مستعدين لردع اي عدوان خارجي يتهدد امن العراق وثورته العظيمة. وعندما اخذ نظام خميني العنصري يمارس استفزازاته وتحرشاته العدوانية ضد العراق، كان لزاما ان يقوم العراق بالتصدي لهذه الاستفزازات والتحرشات. وبالفعل كان رد العراق حازما وقويا على العدوان الذي قامت به قوات خميني على مدن العراق يوم الرابع من ايلول عام ١٩٨٠، وكذلك رد العدوان طوال ٢٢ شهرا.

لقد كان نظام خميني- وما زال- معتديا ويمارس منهجه العدواني التوسعي تحت اغطية وشعارات فضفاضة، ليحقق هدفه واحلامه على حساب العراق والامة العربية، ولكن العراق الصامد الشامخ منعه من تحقيق اهدافه منذ الوهلة الاولى، وبادر بالقيام برد العدوان داخل الاراضي الايرانية طوال ٢٢ شهرا. ومع ذلك فقد ظلت بعض الجهات والانظمة في ضوء حالة التواجد العراقي الدفاعي على ارض ايران تقف علانية الى جانب العدوان الايراني، لنفس الاسباب ولذات الاغراض العدوانية على العراق، وقد أراد العراق ان يسحب البساط من تحت ارجل هؤلاء الدعاة ويفند حججهم الواهية، فقرر وقف اطلاق النار وسحب القوات العراقية من كل الاراضي الايرانية. ونفذ ذلك اعتبارا من يوم العاشر من حزيران ١٩٨٢. ولكن النظام الخميني العدواني الحالم باحتلال العراق وتوسيع امبراطوريته على حساب الاخرين، اخترع ذرائع جديدة لتبرير استمرار عدوانه، ومن ثم القيام بمحاولات عسكرية لغزو العراق واحتلال اراضي منه.

وهنا يقع التساؤل الجاد.. ماذا يريد نظام خميني اذن..؟!! كان يطالب

طوال الاشهر الماضية باسترجاع الارض الايرانية ، وقد عادت جميع الاراضي ، بانسحاب القوات العراقية منها . ويطالب بشروط اخرى ، وقال العراق نحتكم الى اية لجنة دولية او اسلامية لتقرير من هو البادىء بالعدوان ، ومن ثم تقرير حقوق الطرفين في ضوء المواثيق والاتفاقيات الدولية المبرمة حول النزاع العراقي - الايراني .

ولو اراد خميني ان تتحقق الاهداف الانفة الذكر ولو كان راغبا في السلام ووقف نزيف الدم ، لكان قبل بعرض العراق للسلام واوقف اطلاق النار . ولكن هذا النظام ضالع في مخطط كبير وخطير اعدته الدوائر الصهيونية والامبريالية منذ فترة من الزمن واوكلت امر تنفيذه الى الكيان الصهيوني ونظام خميني ، والقوى الانعزالية والطائفية وبعض الانظمة العربية كنظام سوريا وليبيا .

وفي الوقت الذي يقوم فيه الكيان الصهيوني بغزو لبنان ، ويحاصر بيروت الغربية ، تمهيدا لاقتحامها والقضاء على المقاومة الفلسطينية ، يقوم نظام خميني في الطرف الاخر من المنطقة العربية ، بمحاولة غزو العراق تحت شعارات وتبريرات شبيهة بما طرحه الكيان الصهيوني ، عندما بدأت قواته غزو لبنان .

والان يظل السؤال قائما .. ماذا يريد نظام خميني بعد ..؟!! وماذا يهدف من وراء محاولاته غزو العراق ..؟!

١ - يهدف نظام خميني احتلال ارض العراق وسرقة خيراته النفطية . وقد اشارت تصريحات المسؤولين في نظامه الى ذلك ، بدعوى التعويض عن خسائرهم بالحرب .

٢ - يريد خميني توسيع امبراطوريته الفارسية ، ويعيد تاريخ الفرس التوسعي ولو كان على حساب الاخرين .

٣ - اجهاض ثورة العراق وتخريب كل المنجزات والمكاسب التي تحققت للشعب العراقي طوال الاربعة عشر عاما .

٤- وقف النهوض العلمي والثقافي والادبي والفني والاقتصادي، الذي بات يشكل خطرا على معسكر الاعداء وفي مقدمتهم الكيان الصهيوني.
٥- ضرب الحركة القومية في عراق الثورة، وافراغ القومية العربية من مضمونها الكفاحي الانساني. ولان العراق بثورته العملاقة، بات مركزا مشعا نحو العالم يمده بالخير والانسانية الحقة.
٦- وخلاصة القول، أن الغزو الايراني لارض العراق يهدف الى سلب العراقيين كرامتهم وعزتهم، وحرمانهم من كل ما هو جميل في حياتهم.

ازاء هذه الاهداف الخبيثة لنظام خميني، يقف العراقيون كل من موقعه يقاتلون العدوان العنصري، ويصدون عن بلادهم خطرا شوفينيا حاقدا على العروبة. ويدافعون عن المبادىء العظيمة التي غرستها الثورة في نفوس الملايين. ولهذا فان ابناء العراق في كل مكان يقفون في خندق المواجهة، امام هذه التحديات، مزودين بكل مقومات الانتصار للحفاظ على روح النصر التي تحققت خلال اشهر الحرب الماضية. وقد اثبتت معارك قاطع البصرة، قدرة العراقيين على ترجمة المبادىء الى عمل وخلق وابداع. وحققت القوات المسلحة مهامها على اكمل وجه، وبشكل اثار اعجاب وتقدير الدوائر العسكرية في العالم. وظلت القوات المسلحة عند حسن ظن ابناء الشعب بها. وعند ثقة القيادة بها. ويقف الشعب العراقي ايضا من مواقع النصر والصمود، لمواصلة المسيرة والبناء والخلق والابداع.

وهكذا فان الوطن العظيم الذي زهى بابناءه يستحق التضحيات، مهما عظمت، ليبقى شامخا دائما، يمنح الاخرين القدرة على العطاء والحب والخير والسلام.

# الفصل الرابع

# تحالفات نظام خميني


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

## التعاون التسليحي بين تل أبيب وطهران
## والتحدي الصهيوني- الفارسي

قبل عدة اشهر كان البعض من العرب يشك في صحة ما نقوله حول التعاون التسليحي الفني بين الكيان الصهيوني والنظام الفارسي، وظل هذا البعض مخدوعا بالشعارات والاقوال التي اطلقها اركان النظام الجديد في ايران عندما تسلموا الحكم عام ١٩٧٩. وقد توهم بعض العرب، ان قوة جديدة جاءت لتقف الى جانب العرب من اجل تحرير فلسطين، وذهب البعض اكثر من ذلك ليعلن ان الطريق الى القدس يمر عبر طهران. وكان هؤلاء - وما زالوا - يجهلون الكثير من حقائق التاريخ، وبالذات التحديات الحقيقية التي تواجه العرب، والقوى التي تقود تلك التحديات لاضعاف العرب وتقسيمهم واضعاف قوتهم. وبعضهم الذي يملأ الحقد قلبه، وما زال يقف الى جانب النظام الفارسي الذي فقد كل مقومات الوجود والبقاء. وبات سبة على كل لسان، في الشارع الايراني ذاته.

وربما يذهب هذا البعض المريض، الى القول بان الحرب قد انهكت القوة الايرانية التي كان مفروضا ان تقف الى جانب العرب!!! ولكن هذا البعض لا يحاول معرفة الاسباب الحقيقية وراء انهيار هذا النظام الجاهل.. وكيف آل الى هذا الوضع المتردي من الداخل. رغم ان اطرافا دولية عديدة وفي مقدمتها الكيان الصهيوني، حرصت على دعم النظام الايراني لادامة عجلة الحرب على

(*) كتب في أيلول ١٩٨١ في جريدة الثورة- بغداد.

الجبهة مع العراق. وقد تم تعويض الجيش الايراني الذي خسر ترسانة الاسلحة منذ الجولة الاولى للحرب عام ١٩٨٠، كما تم تزويده بأصناف جديدة من الأسلحة بغرض ادامة الحرب واضعاف قدرات العراق.

ورغم علم العراق بالاتفاقات الثنائية المباشرة او بالواسطة الا ان النظام الايراني، ومعه اطراف عديدة ظل ينفي ذلك، الى ان جاءت حادثة سقوط الطائرة الارجنتينية فوق الاراضي السوفيتية يوم ١٨ تموز ١٩٨١ عندما سقطت الطائرة، وهي في احدى رحلاتها بين تل ابيب وطهران عن طريق مطار لارنكا القبرصي تنقل صفقة اسلحة تم التعاقد عليها بين وسطاء صهاينة وايرانيين في لندن، تتضمن ٣٦٠ طنا من قطع الغيار اللازمة للدبابات تبلغ قيمتها الاجمالية ١٥ مليون جنيه استرليني. وهذه الحقيقة نقلتها اوساط عديدة واضاف عليها شهود عيان او مطلعون على تفاصيل الصفقة:-

ففي يوم ٢٦ تموز اكدت صحيفة «صندي تايمز» البريطانية ان الطائرة الارجنتينية التي تحطمت فوق الاراضي السوفيتية كانت تقوم بثالث رحلة لها من بين اثنتي عشرة رحلة لتسليم اسلحة اميركية مرسلة من «اسرائيل» الى ايران. وذكرت الصحيفة البريطانية ان الرجل المكلف بتسليم هذه الاسلحة هو شخص اسكتلندي يبلغ ٣٨ من العمر ويدعى «ستيوارت الين ميناثيرتي» وقد لقي مصرعه عندما تحطمت الطائرة في منطقة ارمينيا السوفيتية. وقالت بان هذه المعلومات اخذتها من صديق «ستيورات» السمسار السويسري «اندرياس جيني». وذكر انه تم تسليم الشحنات الثلاث ايام ١٢، ١٤، ١٧ تموز.

● وفي يوم ٢٧ تموز اعلن راديو العدو الصهيوني ان تاجر السلاح السويسري «جيني» سيستمر في نقل السلاح وقطع الغيار من تل ابيب الى طهران، واعلن التاجر انه تلقى مبلغا مقدما مقداره ٦٠٠ الف دولار مقابل دوره هذا.

● اما صحيفة (لوفيغارو) الفرنسية فقد نشرت معلومات اضافية كشفت اسراراً جديدة في مجال التعاون الصهيوني الفارسي فقالت ان التعاون بدأ مع بداية الحرب العراقية- الايرانية، اذ كانت ايران بحاجة ملحة الى الاسلحة وقطع الغيار من اجل مواصلة معاركها ضد العراق.

وقد كان لرجال المصالح الايرانيين في عهد الشاه والذين لم يشملهم قمع رجال الدين دور في ابرام هذه الصفقة وهم الذين قاموا بهذه الخدمة لخميني مستغلين روابطهم القديمة مع «الاسرائيليين» وقد تمت الصفقة بين رجال المصالح الايرانيين واعضاء من شركة «اسرائيلية» تعمل في بريطانيا.

● اكدت مجلة قبرص الاسبوعية يوم ٢٤- ٧ ان الطائرة الارجنتينية التي تحطمت كانت تقوم بنقل الاسلحة من تل ابيب الى طهران، ونقلت عن احد المسؤولين في مديرية الطيران القبرصي ان الطائرة قامت بأربع رحلات عن طريق قبرص.

● محطة التلفزيون الامريكي سي بي اس اس كشفت يوم ١٩٨١/٨/١٥ مزيدا من تفاصيل الصفقة وقالت ان ايران تسلمت مؤخرا قنابل من صنع «اسرائيلي» لمدافع من عيار ١٠٦ ملم، واضافت ان القنابل من انتاج اسرائيلي نقلت الى ايران بطائرات تمتلكها مؤسسة اوروبية خاصة، وقالت المحطة الامريكية ان شحن الاسلحة من اسرائيل الى ايران مستمر بعد موافقة حكومة مناحيم بيغن على ذلك.

● ونسبت صحيفة الشرق الاوسط الصادرة في لندن الى ناطق باسم وزارة الخارجية التركية قوله: بان المعلومات التي اعطيت للمسؤولين الاتراك حول حمولة الطائرات كانت مغلوطة وغير صحيحة. وقالت الصحيفة ان سفينة حربية اسرائيلية توقفت قرب ميناء ليماسول القبرصي خلال شهر حزيران ١٩٨١ وكانت تحمل شحنات من الاسلحة والعتاد الى ايران، وقد وضعت احتياطات امن مشددة لمنع تسرب اية معلومات عن وجود السفينة.

● وفي ١٩٨١/٦/٢٩ وجهت صحيفة تانيكسارتستوس القبرصية رسالة الى الرئيس القبرصي تساءلت فيها عن كيفية السماح لكوماندوز صهاينة بالنزول في قوارب مطاطية قرب ميناء ليماسول!!

● وفي يوم ١٩٨١/٨/٢٩ كشف ناطق قبرصي اسرارا جديدة عن صفقة الاسلحة فقال: في يوم ١٩٨١/٧/١١ هبطت الطائرة (الارجنتينية من نوع كانديرسي الـ ٤٤ في رحلتها المرقمة ٢٢٤) في مطار لارنكا قادمة من تل ابيب وغادرته الى طهران في نفس اليوم حاملة ٥٠ صندوقا زنتها ٦٧٥٠ كليوغراما. وفي يوم ٧/١٢ هبطت الطائرة نفسها في مطار لارنكا قادمة من طهران وغادرته الى تل ابيب وفي يوم ٧/١٣ هبطت الطائرة ثانية في لارنكا قادمة من تل ابيب وغادرته في وقت مبكر من صباح اليوم التالي ٧/١٤ ثم عادت إلى المطار في ظهر اليوم ذاته وغادرته إلى تل أبيب. ومنذ ذلك اليوم انقطعت اخبارها.

● وقبل يوم من اعتراف الناطق القبرصي اعلن رافسنجاني رئيس البرلمان الايراني بان الطائرة الارجنتينية كانت تنقل اسلحة الى طهران، وقد تحطمت بعد ان افرغت حمولتها وغادرت ايران.

ان كشف هذه الحقائق قدم وثائق جديدة وعملية تخدم تحليلنا للتحديات التي تواجه العرب وثبت بالملموس حتمية التقاء القوى المعادية للعرب في صف واحد، سواء بالعلن، او بالتوجهات، وهكذا فان التلاقي الصهيوني والفارسي في التوجهات المعادية للعرب وفي التعاون الفني والعسكري بهدف اضعاف العرب ليس مقطوع الجذور ابدا، بل يستند الى خلفيات تاريخية مشتركة بين الكيان الصهيوني والنظام الفارسي.

## هوية التحدي الصهيوني:

لقد بات معروفا كيف ولدت الحركة الصهيونية من رحم الرأسمالية

العالمية، وكيف تجمعت مجموعة اليهود في اطار الحركة الصهيونية التي قادها هرتزل منذ عام ١٨٩٧، وراحت تطرح على مسامع الرأي العام العالمي (بأن لليهود حقا في فلسطين). وهذا يبيح لهم طرد شعب من ارضه والسيطرة على ممتلكاته بالقوة، وقد حسب الصهاينة منذ ان وطئت اقدامهم ارض فلسطين بانهم ارقى مرتبة عن باقي شعوب المنطقة، وبانهم سيقيمون على ارض فلسطين «دولة متحضرة» في الشرق الاوسط. ولا دامة هذا الاعتقاد، فلا بد وان يظل الصهاينة اقوى من شعوب المنطقة كلها، وبالذات اقوى من العرب، من اجل ان يضمنوا ديمومة مصالح الامبريالية العالمية، وبقاءها في مواقع متقدمة لضرب اية قوة تظهر في المنطقة.

وقد زاد الاعتقاد الصهيوني هذا، الواقع الذي ينتهجه الاستعمار القديم بعد اتفاقية سايكس- بيكو عام ١٩١٦ والتي قسمت الوطن العربي عدة دول وانظمة، وسهلت عملية السيطرة الاستعمارية عليها. اذ سهل هذا الوضع على الكيان الصهيوني «اداة الامبريالية العالمية في المنطقة» خلال العقود اللاحقة على تأسيسه عام ١٩٤٨ الامساك بزمام الامور، والقيام بالاعتداءات ضد العرب وفق مقتضيات الظروف لهذا الكيان. وقد بدا واضحا خلال عقود الخمسينات والستينات تفوق الكيان الصهيوني، رغم قلة عدد سكانه، وصغر مساحته، في مجال التقنية وامتلاك اسلحة متطورة كالاسلحة التي تملكها الولايات المتحدة الامريكية، ويسعى قادة الصهاينة بشتى السبل الى بقاء معادلة توازن القوى في المنطقة لصالح كيانهم العنصري في فلسطين. وفي الوقت الذي بدأ العرب يتحركون باتجاه التطور وامتلاك ناصية العلم والتقنية المتطورة، اخذ قادة الكيان الصهيوني، يشعرون باختلال في الموازنة وبدأوا يعبرون عن هذا القلق بشتى السبل حتى وصل الامر بالاعتداء على المفاعل النووي العراقي في ٧ تموز ١٩٨١.

لقد بدا واضحاً امام الجميع ان العراق بلد لا يستهان بمساحته وعدد

سكانه وطاقاته الاقتصادية، وعلاوة على كل هذه المستلزمات، فقد قامت فيه ثورة متميزة في مبادئها القومية والاشتراكية، ومتميزة في نهجها الاستقلالي الحازم. وتمكنت هذه الثورة ان تخلق تجربة ثورية ناجحة تقف بحزم في مواجه الصعاب، والتحديات الخارجية. وفي ضوء هذا الواقع، بات الصهاينة والامبرياليون يتخوفون من هذا الوضع الجديد في العراق، ويدركون ان قطرا عربيا واحدا، بهذه المؤهلات والذي يملك هذه المستلزمات، قادر على تحقيق موازنة مع العدو الصهيوني لوحده، خلال سنوات معدودة وعلى هذا الاساس، فقد ازدادت شراسة التحدي الصهيوني حتى بات الكيان الصهيوني يعتبر ضرب العراق ضمن الاهداف التي تحقق أمنه، وبات يدرك الجدية في العمل العراقي، ويربط الصهاينة بين الاقوال والشعارات وبين الاعمال الصميمية، اذ بات بمقدور اي قطر صغير او منظمة محدودة ان تقول ما تشاء من الشعارات، وان تتكلم بصوت عال بكلام ثوري متعارف عليه، ولكن هذا الكلام لا يؤذي الصهاينة اذا ظل مجرد اقوال ولكن الصهاينة يدركون خطورة الدول أو القوى التي تقرن القول بالفعل، وهذا هو الحال بالعراق الذي يحافظ على مبادئه القومية والاشتراكية ويسعى بكل السبل الى بناء تجربة متميزة. وبفعل هذه التجربة بات العراق في مقدمة الدول والقوى التي تتصدى للتحدي الصهيوني الامبريالي في المنطقة ولانه جاء في هذه المواجهة، تعرض للعدوان الصهيوني الاخير، بهدف وقف تطوره في مجال امتلاك التقنية المتطورة.

## هوية التحدي الفارسي:

ينطلق الفرس من عقدة تكاد تشبه عقدة اليهود الصهاينة، وينظرون الى انفسهم كأمة قومية [illegible] بل ينظرون الى الامة العربية نظرة متخلفة، ومن هذه النظرة العنصرية الشوفينية انطلق شاه ايران في بناء قوة عسكرية كبيرة، بحيث تؤهله للسيطرة على منطقة الخليج العربي، وبدلا من ان يسعى

الشاه لانفاق مليارات الدولارات على بناء مجتمع جديد في ايران ويحل المشكلات الاقتصادية ، سعى الى خزن ترسانة من السلاح في بلاده قبالة الجبهة مع العراق ، ولتنفيذ اهداف عدوانية ضد العرب وضد العراق في المقدمة. وقد بنى ١٤ مطارا على الجبهة مع العراق من اصل ١٧ قاعدة جوية في ايران كلها ، اضافة الى العديد من محطات الاذاعة والتلفزيون الموجهة الى العراق والاقطار العربية الاخرى في منطقة الخليج العربي.

**اهداف مشتركة:**

مما تقدم يتضح بالنوايا ماذا يريد الكيان الصهيوني والنظام الفارسي من الوطن العربي ، وماذا يضمران للعرب من مؤامرات. فكلاهما يهدفان الى السيطرة على قسم من الوطن العربي ، ومن هذا الهدف يعملان ومنذ زمن على تفتيت الوطن العربي جغرافيا وطائفيا لتكريس التجزئة القطرية ، ومنع العرب من تحقيق وحدتهم المنشودة. ولما كان الهدف واحدا لكليهما ، فقد عمدا الى التعاون المشترك في شتى المجالات ايام الشاه المقبور ، وايام حكم خميني الذي يلبس رداء الاسلام والاسلام منه براء للتستر على جرائمه ، فلا غرابة ان تقوم علاقات وثيقة بين حكام طهران وتل ابيب منذ القديم وحتى الان.

فمنذ عام ١٩٦٥ ، وكما اعترف مناحيم بيغن ، اقيمت علاقات متينة بين النظامين وقدم الكيان الصهيوني معونات فنية وعسكرية للمتمردين الاكراد جماعة العميل مصطفى البرزاني ، والهدف هو ايذاء العراق ، واشغاله عن اداء مهماته الوطنية والقومية ، وقد تكرر الامر وبتنسيق محكم بين حكام تل ابيب وشاه ايران عام ١٩٧٣ وحتى انهيار الجيب العميل عام ١٩٧٥ . وعندما جاء خميني الى السلطة في ايران ، وتظاهر بمعاداة الكيان الصهيوني ، واغلق سفارته في طهران ، فقد كان عمله تظاهرة اعلامية لنيل الرضا من بعض العرب. وفي نفس الوقت لم يقطع نظام خميني علاقاته الفنية مع الكيان الصهيوني. وما ان

نشبت الحرب بين العراق وايران، حتى نشأت العلاقات الثنائية بين الطرفين، ووجد الكيان الصهيوني فرصته في نظام خميني الارعن بدفعه للاستمرار بالحرب، وتزويده بالاسلحة والعتاد الامريكي منذ الاشهر الاولى للحرب. وقد ظل امر هذا التعاون العسكري مخفيا حتى سقوط الطائرة الارجنتينية في الاجواء السوفيتية وانكشف امر نظام خميني، وظهور كل مؤشرات التلاقي الصهيوني- الفارسي في معاداة العرب ومعاداة العراق بالذات، والعمل على ايذائه بكل شكل ومنعه من التطور العلمي وامتلاك التقنية المتقدمة. وهكذا فان اشكال التحديات الفارسية الصهيونية متنوعة، ولكن هدفها واحد، ينحصر في اضعاف العرب، وتفتتهم جغرافياً وطائفياً واختراقهم ثقافيا وفكريا. وازاء هذا الوضوح، فهل استفاق السادرون في غيهم وعرفوا طريق الصواب، ام انهم ارتضوا لانفسهم الذلة والهوان!!.

## مقتربات التلاقي بين طهران- وتل ابيب

ما ان انتهت الحرب العالمية الثانية حتى سارعت الدول الكبرى المنتصرة لاستثمار حالة الغلبة والبدء بالانتشار في العالم ورسم خارطة وهمية لتقسيمات العالم بين الطرفين الدوليين.

وفي خضم هذا التنافس الشديد للسيطرة على بقاع العالم الغنية بمواردها الاقتصادية او التي تتمتع بمواقع استراتيجية على البحار والممرات وقعت منطقة الوطن العربي. وبالذات منطقة اسيا العربية.. ضمن المناطق المهمة المتنازع عليها.. وباتت كل دولة كبرى تعمل بشتى السبل لطرد نفوذ الاخرى من هذه المنطقة وتسعى لملء الفراغ فيها فقامت الاحلاف وانتشرت الاحزاب ووقعت انقلابات عسكرية لهدف تأمين الهيمنة لهذا الطرف او ذاك..

وقد وجدت الولايات المتحدة الامريكية بان لا بد من تطويق المنطقة العربية الممتدة من البحر المتوسط وحتى الخليج العربي بالاحلاف كحلف بغداد مثلا او تطويقها بدول اعضاء في حلف شمال الاطلسي.. ورغم نجاحها بهذا العمل الا ان الادارة الامريكية سعت الى ايجاد قواعد قوية ترتكز عليها في المنطقة بهدف تامين مصالحها الحيوية وبالذات مصالحها الاقتصادية النفطية فيها.

ولتنفيذ هذا الهدف الكبير ولمنع الاطراف الدولية الاخرى من دخول المنطقة واستثمار خيراتها ساهمت الادارة الامريكية في خلق الكيان الصهيوني في فلسطين عام ١٩٤٨ بهدف زرع خنجر مسموم في الجسم العربي يمنع معافاته ويمنع قيام وحدة عربية مستقبلا.

كما عملت الادارة الامريكية على تأمين الطرف الشرقي للمنطقة فوجدت في ايران البلد النموذج لتحقيق هذا الغرض ولتشكيل حاجز بوجه الاتحاد السوفييتي اذا ما اراد التقدم نحو منطقة الخليج.

وهكذا تكونت دولة للصهاينة على طريق تحقيق هدفهم الكبير بتشكيل دولة من الفرات الى النيل. وكانت دولة الامبراطورية الايرانية على الجناح الشرقي للمنطقة العربية. هذه الدولة التي ما تزال لها اطماع باستعادة امجادها باقامة امبراطورية فارس في منطقة الخليج. لم تكتف الاطماع الامريكية والصهيونية بهذا العمل لتطويق المنطقة العربية ومنعها من النهوض والتطور.. ولكنها شجعت الكيان الصهيوني وايران للعدوان على الاقطار العربية المجاورة بهدف اقتطاع اراضي منها على اضعافها ومنع تطورها وهذا ما حصل طوال السنوات الثلاثين الماضية.

فالكيان الصهيوني شارك في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ الى جانب بريطانيا وفرنسا كما قام بعدوانه على ثلاثة اقطار عربية عام ١٩٦٧ واقتطع أراضي جديدة منها وفرض سلطة الاحتلال عليها وضم بعضها إلى كيانه.

اما ايران فقد مارست ضغوطها لكي تقتطع مساحات من مياه شط العرب حول مدينتي عبادان والمحمرة.. والغت عشرات المرات العديد من الاتفاقيات المبرمة مع العراق لهدف تحقيق اطماعها على حساب العرب. ولم تكتف السلطة الايرانية ايام الشاه بهذا بل تطاولت واحتلت الجزر العربية الثلاث في الخليج العربي وقدمت المساعدة للمتمردين الاكراد العراقيين بهدف اشغال العراق وتكوين دويلة ضعيفة في منطقة كردستان من العراق تكون تحت مظلمة احدى الدولتين الكبيرتين.

وفي بداية عقد السبعينات ومع بروز ما سمي بازمة وارتفاع اسعار النفط اشتد التنافس الدولي على المنطقة العربية وبات كل طرف دولي يبتكر خططا

جديدة لمواجهة الطرف الاخر. ففي الوقت الذي بات الاتحاد السوفييتي يتحرك لكسب المزيـد من الاصدقاء والاتباع في المنطقة سعت الادارة الامريكية لمنع الاتحاد السوفييتي من الوصول الى حيث منابع النفط. فكانت التجربة الاكبر في ايران.

لماذا ايران.. وفيها نظام حليف للولايات المتحدة وهي قاعدة ارتكاز قوية للادارة الامريكية؟

صحيح ان نظام الشاه كان ينفذ المخططات التي تنسجم او تتناغم مع الاحلام والاطماع خارج الحدود ولكن تطور النظام سياسياً واقتصادياً واجتماعياً بات يسير في اتجاه اخر حيث بات الشاه يفكر بالعظمة وبناء جيش امبراطوري عملاق وعمد الى شراء ترسانة حربية هائلة وكل هذا بات لا يشكـل حالة تطمئن واشنطن المدفوعة بالذراع والفكر الصهيوني داخل الكونغرس الامريكي.

وفي عام ١٩٧٦ بدأ الكيان الصهيوني تنفيذ المرحلة العملية في المخطط الطائفي.. وكان لبنان ساحة الاختبار المرشحة لتكون مختبرا للعمل الطائفي في المنطقة. وقد ساهمت في اخراج هذا المخطط عدة اطراف عربية ولبنانية باشراف المخرج الصهيوني البارع وتعاقبت احداث المسلسل في لبنان الى ان اصبح التفكير بلسان طائفي من الامور اليومية في الحياة العامة هناك. وما ان نجح العرب في الالتقاء على صيغة الحد الادنى في بغداد عام ١٩٧٨ لمواجهة كامب ديفيد حتى كانت بدايات المخطط على الجناح الشرقي تنفذ بدقة.. فقد تصاعدت الاضطرابات في ايران وبات الشارع الايراني يغلي.. احتجاجا على تردي الاوضاع الاقتصادية رغم ثراء ايران.. واحتجاجا على الدكتاتورية التي كان نظام الشاه يمارسها ضد الشعوب الايرانية واخيرا نصحته الادارة الامريكية بمغادرة البلاد.

كان ذلك في اواخر عام ١٩٧٨ الذي شهد اوسع اعمال العنف ضد الشاه. كان الخميني قابعا في العراق لا احد يعرف باسمه الى ان خرج الى فرنسا ليمارس نشاطه السياسي علنا... بعد ان منعته الحكومة العراقية من ممارسة نشاطه العلني بسبب التزام العراق باتفاقية الجزائر التي تمنع الطرفين من التدخل في شؤون بعضها البعض او الاساءة لاحد الطرفين.. وما بين تشرين من عام ١٩٧٨ واذار من عام ١٩٧٩ كانت الامور قد نضجت في ايران بالاتجاه المطلوب واصبح التيار الذي سلم من بطش الشاه سابقا هو المسيطر على الشارع الايراني.. وعاد الخميني الى ايران عقب رحيل الشاه ليصبح زعيم البلاد.. وليبدأ المخطط الذي رسم له. وتوجه هذا النظام وفق المخطط ليحارب العراق.. وكانت الاستفزازات التي ادت الى الحرب عام ١٩٨٠.

ماذا حققت الصهيونية وحلفاؤها من وراء تلك الحرب:

١- ضرب العراق عسكريا واقتصاديا في محاولة لوقف تقدمه.

٢- ضرب المنشآت النووية العراقية من قبل الطائرات الاسرائيلية والايرانية معا بهدف تاخير برنامج العراق النووي.

٣- احداث شرخ في العلاقات العربية ولا سيما بعد وقوف بعض الانظمة الى جانب ايران.

وهذه الاهداف المعلنة من قبل الخميني تضاف الى اهداف اكبر تتمثل باسقاط النظام في العراق وخلق دويلات طائفية فيه والسيطرة على ثرواته وتسخيرها للعمل الطائفي.

ان هذه الاهداف تلتقي مع التفكير والمخطط الصهيوني الرامي الى اقامة دويلات طائفية حول فلسطين بهدف تقسيم البلاد العربية.

من هذا الاستعراض ندرك حقيقة التلاقي بين ايران والكيان الصهيوني اليوم رغم المواقف الدعائية المضادة لكل منها. وندرك لماذا يستمر العدوان

على العراق رغم انه انسحب من الاراضي الايرانية وقبل بوقف اطلاق النار. وندرك لماذا يصعد من حملات العدوان على العراق في وقت يحتل جيش العدو الصهيوني ارض لبنان ويحاصر المقاومة الفلسطينية في مدينة بيروت. وما يجري لا يمكن تفسيره بالمصادفة او تلاقي المصالح ابدا.

ان ما يجري ليس الا تنفيذا لمخطط مرسوم.



# ماذا وراء التحالف بين دمشق(*) وطهران

بعد ان تناقلت وكالات الانباء العربية والعالمية انباء القرارات الحاقدة التي اتخذها نظام حافظ اسد ضد العراق، اخذ المواطن العربي يتساءل مجددا.. لماذا هذه الاجراءات من قبل سورية ضد العراق ثانية؟! ولماذا هذه الاجراءات في هذه المرحلة بالذات وليس قبلها او بعدها مثلا..؟! ولماذا قطع انبوب النفط العراقي بعد اغلاق الحدود العراقية- السورية؟! ولماذا قطع الانبوب والحرب دائرة بين العراق وايران، ولا سيما ان تصدير النفط العراقي عبر الخليج العربي قد توقف منذ بداية الحرب عام ١٩٨٠..؟

اسئلة كثيرة، والإجابات عليها قد لا تكون صعبة في ذهن الانسان العربي.. ولكن تساؤلات الانسان العربي هذه المرة تكتنفها المرارة والاسى، لسوء ما وصلت اليه الاوضاع العربية، وتضاؤل الامل في تحقيق التضامن العربي، او تحقيق صيغة الحد الادنى من اللقاء العربي حسبما اقرته بنود مؤتمر قمة بغداد عام ١٩٧٨.

المواطن العربي يعرف او يتذكر، مثل هذه الاجراءات التي اتخذها نظام حافظ اسد ضد العراق منذ عشر سنوات فقد سبق ان اغلق الحدود اكثر من مرة، وقطع مياه نهر الفرات عن أرض العراق، وجعل ثلاثة ملايين فلاح

---

(*) كتب في ١٩٨٢/٤/٢٦ عقب قرار النظام السوري باغلاق الحدود العراقية- السورية، وقطع تدفق النفط العراقي عبر الانبوب المار فوق الاراضي السورية الى المتوسط، ومنع مرور سيارات الترانزيت الى العراق عبر سوريا.

بدون ماء، وسبق له ان منع مرور النفط عقب التاميم مباشرة، ما لم يدفع العراق اعلى اجر لمرور النفط.. وسبق لنظام حافظ اسد ان جند بعض المرتزقة في شمال الوطن لقيام باعمال تخريبية عام ١٩٧٤ كما جند بعض المرتزقة بالقيام باعمال التخريب داخل العراق، وضد شعب العراق.. وحشد جيش سورية اكثر من مرة على حدود العراق وحدود الاردن..

ونظام اسد ذاته هو الذي تحالف من قبل مع نظام الشاه ضد العراق مقابل قرض مالي، وهو الذي تحالف مع نظام خميني ضد العراق هذه الايام مقابل صفقة نفط.

كل هذه الاعمال وغيرها التي استهدفت مؤسسات العراق الدبلوماسية والاقتصادية، هذه الاعمال وغيرها تظل محور نقاش وتساؤل في ذهن الانسان العربي... ويظل السؤال قائما.. هل يستحق العراق كل هذه الافعال المشينة..؟! وهل فعل العراق فعلا سلبيا او سيئا ضد سورية ليستحق هذا الجزاء..؟! والانسان العراقي والعربي معا، يتذكر جيدا ان العراق هب لنجدة سورية في اكثر من مرة، فهو الذي عرض على النظام في سورية الوحدة عام ١٩٧٢ ورفضها حافظ اسد.. والعراق هو الذي سمع بحرب تشرين من وسائل الاعلام العربية، وهب لنجدة اخوانه في سورية، ووصل في الوقت المناسب وقبل تمكين جيش العدو من تطويق دمشق واحتلالها... والعراق هو الذي عرض ان يكون عمقا استراتيجيا للجبهة الشمالية، وعرض ان يدفع بخمس فرق عسكرية الى جبهة المواجهة في سورية ضد العدو الصهيوني واحياء الجبهة الشمالية عام ١٩٧٦ ورفض حافظ أسد كل هذه العروض.. والعراق ذاته بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي سعى لانقاذ الوضع العربي المتدهور عقب زيارة السادات الى القدس المحتلة، ودعا لفتح صفحة جديدة مع سورية، وعقد مؤتمر قمة عربية في بغداد، ونجحت بغداد في استضافة المؤتمر وانجاحه وأوقفت التداعي في الصف العربي، نتيجة اتفاقات كامب ديفيد.. وسعى العراق

لتحقيق الوحدة مع سورية، وبدلا من ان يفتح حافظ اسد قلبه لمن احتضنوه، مد يد الغدر، وطعن العراق في الظهر، ووقف مع المتامرين عام ١٩٧٩ لاسقاط التجربة الثورية في العراق.. ورغم انفضاح امر نظام حافظ اسد عقب هذه المؤامرة، فقد ظل العراق وفيا لالتزاماته القومية وواصل دفع الملايين من الدنانير للنظام السوري، والتي تم اقرارها في مؤتمر قمة بغداد.. وعندما نشبت الحرب بين العراق وايران، وقف نظام حافظ اسد فورا ضد العراق والى جانب الفرس.. هذه الوقائع يتذكرها الانسان العربي جيدا.. والعراقي بوجه خاص.. ولان ذاكرة الانسان العربي جيدة، يظل التساؤل مرا ومحزنا.. لماذا هذه الاجراءات من قبل نظام حافظ أسد!! وفي الوقت نفسه يستمع المواطن الى الادعاءات التي يبثها، ويجد العجب العجاب.. فهو يبرر غلق الحدود مع العراق، لمنع من يسميهم وزير داخلية نظام حافظ اسد بالمتسللين الى سورية ولمنع عمليات التخريب في البلاد.. وفي الوقت نفسه يدعو النظام الى اسقاط التجربة الثورية في العراق، ويتشدق حافظ اسد نفسه قبل شهر، «بأنه عما قريب ستكون سورية والعراق وايران في خندق واحد.. وفي هذا الكلام كل التناقض، فمن جانب يدعى النظام انه اغلق الحدود لمنع المتسللين من العبور الى سورية والقيام باعمال تخريب كما يحلو له القول، ومن جانب اخر يريد ان يسقط التجربة الثورية في العراق..

فالنظام الذي يريد ان يسقط التجربة الثورية في العراق، هو نظام قوي ومسيطر ولا يحتاج الى مثل هذه الاجراءات، ولكن لماذا يغلق حدوده مع هذا النظام اذن؟!.

واذا كان غلق الحدود لمنع التسلل، كما يدعي، فكيف يفسر منع مرور النفط العراقي عبر الاراضي السورية ليصدر الى العالم ويستفيد منه شعبنا العربي في سورية ولبنان!! وهل بالامكان تمرير المخربين او المتسللين عبر انابيب النفط مثلا!!!

وعلاوة على ما تقدم فان المواطن العربي في سورية يسخر من هذه الادعاءات والتبريرات، ويتساءل هل تكمن مشكلة النظام في اعداد المتسللين من العراق ان صح هذا الادعاء!!! ام ان مشكلة النظام في ثورة الشعب السوري في حماة وادلب وحلب ضد الفساد والظلم!.

اذن: يخلص المواطن العربي بالاستنتاج التالي: ان نظام حافظ اسد لم يتخذ كل هذه الاجراءات لمنع حفنة متسللين، وان صح هذا الادعاء فانه بالمقابل قادر على تجنيد حفنة متسللين للتخريب في العراق، وقد فعل ذلك حقا، عندما جمع بعض المرتزقة، واعطاهم الاسلحة للقيام باعمال تخريب في شمال العراق.. فنظام حافظ اسد يعيش الحكم المهدد بالسقوط كعيش عقدة الحاكم الحبيس بين الاسوار. وفي الوقت نفسه يعيش عقدة الحقد على العراق وشعب العراق وجيش العراق. وكل انتصار يحققه العراق في مجالات البناء والاقتصاد والحرب يزيد من عقدة حافظ اسد، العاجز عن القيام بفعل خير لصالح الشعب، او تحرير شبر من ارض الجولان.

وكتعبير عن هذا الحقد، نرى حافظ اسد مستعدا للتحالف مع الشيطان في سبيل اضعاف العراق وثورة العراق، لانه لا يستطيع رؤية حكم بجانبه يحقق مثل هذه الانتصارات، وهو يحمل ذات الشعارات. ولهذا السبب فقد عقد تحالفا استراتيجيا مع نظام خميني اثناء زيارة عبدالحليم خدام الاخيرة لطهران. والهدف مشترك، هو تشديد الضغط على العراق عسكريا واقتصاديا ونفسيا، ظنا من اقطاب هذا التحالف الشيطاني المدعوم من الكيان الصهيوني، بانهم قادرون على اسقاط الحكم في العراق.

وهكذا يعتقد حافظ اسد ان اشتداد المعارك على جبهة المواجهة، وقطع المواصلات عبر سورية الى العراق، ومنع مرور النفط، وتجنيد المرتزقة ضد العراق، كفيل باحداث متغيرات في العراق لصالحه ولصالح قوى الشر

والظلام.. فقد فات حافظ اسد جملة حقائق اسقطها من حساباته وابرزها:

- ان العراق يعيش ازهى عصوره ويشهد نهضة عارمة في شتى المجالات، بينما يعيش نظاما خميني- اسد، اسوأ الاوضاع وتشهد سورية وايران الفوضى والاضطراب والخراب، والبطالة بينما يعيش العراق وحدة وطنية متينة.
- كل الشعب العراقي يلتف حول قائده وفارس النصر والتحرير المناضل صدام حسين، وكل الشعب مستعد ان يفديه بالارواح في حين يختبيء حافظ اسد وخميني في اوكار محروسة ويخافون من هبوب الرياح الاتية من شعوبهم.
- العراق حقق انتصارا عسكريا منذ الايام الاولى للحرب وذاق حلاوة النصر، وهو مستعد للحفاظ على روح النصر مهما كلف من ثمن في حين ما زال حافظ اسد يتجرع مرارة الهزيمة والخذلان.
- بات العراق بلدا مرموقا ومحترما على الصعيد الدولي، وبات العالم يسلم بقيادة العراق لحركة عدم الانحياز نظرا للنضج الفكري والاقتدار العملي والعقلاني الذي يتمتع به العراق، في حين يعش نظاما خميني واسد عزلة قاتلة في هذا العالم، وتوترا مع معظم دول العالم.

ويبدو ان حافظ اسد قد غابت عن باله هذه الحقائق او انه يتوهم ان تضييق الخناق على العراق، ربما يؤدي الى بعض النتائج المرجوة في مخطط التحالف الشيطاني مع خميني.

ولكن العراق بكل قواه الوطنية وكل فئاته الذي قاوم التامر والعدوان منذ اكثر من ثلاثة عشر عاما، وتصدى للمؤامرات وقهر المعتدين قادر على تفويت الفرصة على المتامرين الجدد في طهران- دمشق وتل ابيب. وان قيادة العراق التاريخية التي قادت الشعب من نصر الى نصر، هي التي ستقود الامة الى تحقيق الانتصار الكبير للامة وللعروبة.

اما افعال حافظ اسد المشينة الخارجة عن كل حدود الادب والحياء والالتزام بالتضامن العربي لا تؤثر في العراق فحسب، بل ستؤثر على شعبنا في سورية ولبنان والخليج العربي. وهذا الاضرار المتعمد بالشعب العربي، لن يمر بدون حساب، ولن تكون اجراءات حافظ اسد الا نقطة النهاية لنظامه.

## لمصلحة من اجراءات النظام السوري ضد العراق؟

يظل السؤال قائما في اذهان المواطنين العرب.. لماذا اقدم حافظ اسد على الاجراءات الاخيرة ضد العراق..؟ اهو مجرد الالتزام بما تم الاتفاق عليه مع نظام خميني..؟! ام هو الحقد على العراق دفعه الى كل هذه الاجراءات..؟! واذا عرفنا ان حافظ اسد ونظامه يتقنان اللعبة السياسية، كما يتقنان المناورة والخداع داخليا وعربيا.. اذن: ما هو الثمن الذي قبضه حافظ اسد من وراء تلك الاجراءات ضد العراق.. اهو ثمن مادي فوري تم دفعه مقدما.. ام هو ثمن آخر ينتظره اسد..؟! ومن هي الجهة التي تدفع الثمن.. اهو النظام الفارسي وحده.. وماذا يملك مثل هذا النظام غير كمية محدودة من النفط الايراني المعروض للمقايضة دائما.. ام هي جهة اخرى.. ومن هي؟!!!

لقد بات من المسلم به، ان حافظ اسد حاقد جدا على العراق، وحاقد جدا على ثورة البعث في العراق وقد تصاعد حقده الى ان سبب له عقدة كبيرة تلازمه في حياته اليومية، وبسبب هذه العقدة، بات حافظ اسد لا يتورع عن تنفيذ فكرة او مخطط من شأنه ايقاع الاذى بالعراق او وقف مسيرته الصاعدة.

ومن صلب هذه العقدة المخزونة في قلب حافظ اسد، كان تحالفه مع ايران ضد العراق ايام الشاه وايام حكم خميني، وهذا التحالف لا تجمعه مصلحة وطنية او قومية او انسانية ابدا، بل هو تحالف يجمع بين حاقدين على العراق، ويعملان على اضعافه عسكريا واقتصاديا وحضاريا.

فالتحالف مع النظام الفارسي سواء في عهد الشاه ام في عهد خميني ، ليس من اجل مصلحة فلسطين كما ادعى حافظ اسد ، فكلا النظامين عملا ضد قضية فلسطين ، فمواقف الشاه معروفة من هذه القضية ، ومواقف خميني الانتهازية معروفة ايضا ، وتعرفها الاوساط الفلسطينية اكثر من الاخرين. وكذلك الحال مع نظام حافظ اسد الذي باع الجولان ، ومنع الفدائيين من تنفيذ عملياتهم عبر الحدود السورية ، وحجم نشاطهم في سورية وجعله تحت نظر ومراقبة المخابرات السورية ، واخيرا احتلاله لبنان وايذاء المقاومة الفلسطينية تحت ستار (الردع) فالتحالف بين الطرفين تحالف العداء المشترك لطرف واحد فقط ، لان نقاط الاختلاف بينهما كثيرة جدا ، فهما لا يلتقيان دينيا ولا يلتقيان في التوجهات الداخلية ، فحافظ اسد يضرب رجال الدين في سورية دون ان يثير حرجا لخميني ، وفي نفس الوقت يتعامل خميني مع نظام حافظ اسد الذي يحمل في حكمه اسم (البعث) هذا الاسم الذي يثير الرعب في قلب خميني ونظامه معا .

ومع كل هذا .. هل يبرر الحقد المشترك على العراق ، وتحالف خميني واسد ، الاجراءات الاخيرة ضد العراق؟!! صحيح ان حافظ اسد يتمنى كل الشر للعراق ويسعى لايقاع الاذى به ، الا ان حافظ يحاول ان تكون حساباته دقيقة ، كلما أراد ان يلعب لعبة سياسية جديدة ، ولا سيما عندما يدخل الاقتصاد والمال عاملا في اللعبة او المخطط ، وعليه فعندما يقدم حافظ اسد على اجراءات قطع الطرق بين العراق وسوريا ويمنع ضخ النفط العراقي عبر سورية الى بانياس وطرابلس فهو يعرف حجم الخسائر التي تلحق بسورية ولبنان جراء هذه الاجراءات. اضف الى ذلك انه يعرف كم هو الحرج الذي تسببه هذه الاجراءات له على الصعيد العربي الشعبي والرسمي .

وفي ضوء هذه المعرفة ، فان حافظ اسد رغم عظم (شهوته) في ان يرى العراق يتضرر بأي شكل من الاشكال ، الا انه لا يقدم على مثل هذه الخطوة

الا اذا ضمن ثمنها المادي آجلا ام عاجلا فهل قبض (الاسد) الثمن ام ما زال ينتظر..؟!

من خلال معرفة تاريخ حافظ اسد فهو يرغب بان يقبض الثمن عاجلا او ان يقبض جزءا كبيرا منه على الفور، فماذا قبض اسد وماذا ينتظر..؟!

بات من المعروف ان نظام حافظ اسد عندما تحالف مع الشاه عام ١٩٧٤ فقد قبض قرضا ماليا وصفقة تجارية وعندما تحالف هذه المرة مع نظام خميني فقد قبض الثمن ايضا من النفط الايراني، يرسل بواسطة البواخر الى السواحل السورية.

ولكن هل يشكل النفط الايراني كل الثمن.؟! وهل نعتبرها الرشوة السخية لدفع حافظ اسد اتخاذ اجراءاته الاخيرة ضد العراق...؟! واذا كانت الحسابات من الزاوية الرقمية فحسب فان الرشوة هزيلة جدا، لان نظام حافظ اسد يتقاضى قرابة ١٢٨ مليون دولار من عائدات مرور النفط العراقي عبر الاراضي السورية فقط اضافة الى الفوائد الاخرى من الاشتغال بتفريغ النفط وتحميله على البحر، واضافة الى النفط العراقي الذي يباع لسورية بسعر مخفض واضافة الى اشتغال قطاع كبير من ابناء سورية في البضائع وعلى طريق المواصلات مع العراق.. اذن فالرشوة الايرانية التي لم تصل كلها بعد وتواجه مخاطر كبيرة اثناء شحنها تلك المسافات الطويلة، لا تشكل الثمن الفعلي لتلك الاجراءات الانتقامية.

فما هو الثمن الذي يبتغيه حافظ اسد اذن من وراء هذه الاجراءات..؟! اولا يتضح لنا بان الاجراءات ليست مقطوعة الجذور عن اعمال ومخططات متفق عليها مع ايران، وربما تكون مع جهات دولية سواء بصورة مباشرة ام غير مباشرة.

وكما ظهر من التصريحات الصادرة عن المسؤولين في ايران وسورية، تتضح

بعض معالم المخطط المشترك بين الطرفين.. فكلا النظامين صرحا بان العراق سينتهي. وبان العراق وايران وسورية في خط واحد، وتصريحات خامئني واسد باتت واضحة ومفهومة، فالمخطط المشترك كان يقضي وما زال، احداث شرخ في الجبهة العسكرية لصالح ايران، واثارة المشاكل في الشمال من خلال بعض الخونة المدعومين من النظام السوري، ومحاصرة العراق اقتصاديا.. وهذه الخيوط الخفية في المخطط يعتقدها حافظ اسد وخميني كفيلة باسقاط التجربة الثورية في العراق. وهذا التصور هو الثمن الكبير الذي كان ينتظره حافظ اسد وشريكه في طهران.

وفي نفس الوقت، فلم تغب عن بال حافظ اسد النتائج الاخرى جراء ما فعله مؤخرا ولا سيما على الصعيدين الشعبي والعربي والرسمي، وبالمقابل فقد حاول نظام حافظ اسد ان يصور اجراءاته امام الشعب السوري بانها لمنع من اسماهم بالمتسللين من دخول سورية، اما على الصعيد العربي الرسمي.. فحافظ اسد كعادته يريد ممارسة ابتزاز كبير ضد بعض الاقطار العربية، وربما تهديدها من طرف خفي، وحتى يبعد الشك عن خيوط المخطط التآمري الذي يضطلع به النظام، فقد راح يصرح بان سورية مستعدة للدفاع عن الاردن ولبنان اذا تعرضتا لأي خطر صهيوني.

صحيح ان المظاهر على الاجراءات الاخيرة تدعى بانها وليدة صراع بين العراق وسورية، او هكذا يريد حافظ اسد ان يوهم الرأي العام بذلك، ولكنها ليست كذلك بل هي وليدة مخطط مدروس تقف وراءه قوى دولية كبيرة، وتوحي بتنفيذه على مراحل بواسطة طهران ودمشق وتل ابيب..

ان الهدف المركزي لهذا المخطط. الذي ظهرت بعض فصوله، في ضم الجولان الى الكيان الصهيوني، والمؤامرة الجارية في الضفة الغربية المحتلة، وجنوب لبنان، يتركز على اطفاء شعلة الكفاح العربي، واخماد جذوة القومية

العربية وبالتالي اضعاف او انهاء قاعدة الكفاح المسلح للامة العربية تمهيدا لتسهيل عملية الحوار مع الكيان الصهيوني، واكمال مخطط التسوية القديم وترتيب اوضاع المنطقة العربية كما تشاء الامبريالية وارادة الدول العظمى.

وعلى هذا الاساس فالمخطط الذي يقوم بتنفيذه حافظ اسد بالتعاون مع حلفائه في طهران وتل ابيب، هو مخطط بريجنسكي الموضوع منذ عقد السبعينات لترتيب اوضاع المنطقة. والعراق يدرك خطورة هذه المؤامرة وسيبقى صامدا امام الخطر الشعوبي والمؤامرة الكبرى.



# الفَصْل الخامِسْ

# الموقف الدولي والعربي



# المعادلة العربية والدولية في الحرب
# الحرب العراقية- الايرانية

عندما نقف عند المعادلة التي حكمت مواقف الدول العربية او الاجنبية من الحرب التي يخوضها العراق ضد العدوان الفارسي، فإننا يجب ان نميز بين موقف الالتزام القومي وبين موقف المصالح التي تحكم بعض الاطراف الدولية.

وفي الوقت الذي يخوض فيه العراق حربا ضد نظام عنصري حاقد على العرب وعلى القومية العربية، وطامع في ارض العرب، ويحتل اراضي عربية للعراق ولدولة الامارات العربية، فان الموقف العربي المطلوب ازاء الحرب، هو الوقوف في خندق العراق ماديا ومعنويا وبكل السبل وحسب الامكانات والقدرات لكل قطر عربي، هذا هو الموقف القومي المطلوب وهو الموقف الذي وقفه العراق مع الاقطار العربية عندما دخلت الحروب ضد الكيان الصهيوني، وهو الموقف الذي يقفه كلما اقتضت الضرورة القومية.

ان هذا الموقف العراقي، هو موقف قومي صميمي كما اكد الرئيس اكثر من مرة، بقوله: «نحن عرب عراقيون، وكل العراقيين في خدمة الامة العربية وفي خدمة رسالتها، حتى الذي منا له خصوصيته القومية الاخرى ضمن المجتمع العراقي.. هم الى جانب العرب من اجل الاهداف السامية للامة العربية، فنحن كعراقيين قاتلنا الى جانب العرب.. اي عربي يصرخ من اجنبي. وبدون ان نسأل هل هو معتد او الاجنبي معتد عليه»..

اما مواقف الانظمة العربية فقد تباينت ازاء الحرب، فمنها من وقف الى

جانب النظام الفارسي بكل ما تملكه ضد العراق العربي، ومنها من وقف على الحياد المشفوع بعواطف شفافه الى جانب العراق، والبعض القليل وقف بحماس الى جانب العراق. في حين وقفت الجماهير العربية الى جانب العراق في حربه العادلة، لاعتقادهم بان العمل العظيم الذي حققه جيش العراق وشعب العراق، هو عمل بمستوى طموحات الامة العربية، وعمل يرقي بالامة الى حالات الفعل الثوري، ويحررها من القيود الثقيلة التي عملت قوى الاستعمار على تكبيله بها.

**المواقف العربية الرسمية المعادية:**

رغم الحقد والعداء الذي تضمره بعض الانظمة الرسمية ضد االعراق وثورته، الا ان هذه الاطراف التي وقفت الى جانب النظام الايراني هي اطراف باتت تقف على حافة القناعة، بان هذا النظام منهار وبان الذي يقف الى جانبه خاسر.. ولكن حالة العداء وحالة الحقد التي تحكم النظامين السوري والليبي لا تكفل هذين النظامين بأن يعيدا النظر بمواقفهما السابقة، فالنظام السوري كان الى ما قبل عدة اشهر يعتقد مع النظام الايراني بان هناك امكانية بتغير الوضع في العراق، وكان يعتقد بان التيار الطائفي يمكن ان يفعل فعله في التقرير، هذا الكلام كان يقال للكثيرين من العرب وبالذات الى الفلسطينيين من اجل ان لا يرتبطوا بالعراق. ولكن الذين عرفوا العراق وزاروا العراق اثناء الحرب، كان ردهم عكس هذه التصورات. ومنذ فترة لم يعد النظام السوري يفكر بالطريقة التي كان يفكر بها من قبل، بل اتخذ معادلة جديدة مفادها بان العراق المنتصر بعد الحرب يُشكل خطرا على وجوده، وبالتالي سيؤهل العراق لقيادة الامة العربية ومن اجل عرقلة ذلك، عمل النظام السوري على ايهام النظام الايراني المنهار بأنه قادر على ضرب النظام في العراق واسقاطه. ورغم قناعة النظام السوري، بعدم امكانية احداث ذلك،

الا انه يهدف بالاساس الى اضعاف العراق. والهدف هو دفع العراق الى خوض حرب اطول من اجل ان يضعوا سدودا امام العراق حتى لا يشارك في المعركة القومية، وتمرير حل استسلامي بطريقة معينة مع الكيان الصهيوني. لكن هذا النظام هو يعتقد هذا الامر لا يدرك بان الولايات المتحدة الامريكية لم تعد قانعة بعقد أية اتفاقية مع نظام حافظ اسد، فامريكا عندما وقعت اتفاقية كامب ديفيد مع انور السادات كانت تعتقد اعتقادا مشفوعا بتقارير مركزية بان نظام السادات قوي وقادر على تثبيت الوضع في مصر بعد عقد الاتفاقية.. لكن دوائر الكونغرس الامريكي لا تثق بالنظام السوري ولا تثق بقدرته على حماية اي حالة جديدة اذا ما وقع اتفاق لحل المشكلة مه الكيان الصهيوني. اما النظام الليبي فهو نظام معروف وتحكمه الاهواء والعقد ويتوهم القذافي بان الظروف خلقته لان يكون خليفة عبدالناصر، وبان نظامه يجب ان يقود العرب. وفي ذات الوقت بدأ يشاهد بان قوة جديدة مقنعة ثورية قادرة موجودة على منطقة استراتيجية ومرتكزة على عمق سكاني وجغرافي هي المؤهلة بان تقود الامة العربية. من هذه المنطلقات اخذ النظام الليبي يتصرف ضد العراق. ويلتقي مع النظام الايراني، وراح يتصرف وفق حسابات تكتيكية حتى لا يجعل من النظام الايراني خصما مضافا الى العديد من خصومه. ولا سيما بعد اختطاف نظامه لموسى الصدر وتصفيته جسديا.

فالنظام الليبي يلعب ورقة سياسية تنقصها المباديء وينقصها الشرف والضمير ويفضل ان يقف ضد العرب وضد العربي ويسند الاعداء بشتى الطرق. إلى جانب العراق وفق منظور الفهم السياسي التقليدي الذي برز في مرحلة الستينات. لكن حالة الحرب وضعت العرب امام مناخ جديد يجب ان نعيد فيه النظر من التصنيف السياسي. ولا يجوز بعد هذه المرحلة ان نظل اسيري التقسيمات التي برزت في مرحلة ضعف الامة العربية بعد الانفصال... ومرحلة غياب المد القومي الحقيقي عن الساحة العربية، ولا سيما بعد مرحلة هزيمة الخامس من حزيران.

لقد جاءت نكسة حزيران، والحزب القومي غائب عن الساحة، وعبدالناصر يعاني مرارة الهزيمة.. في حين كانت التيارات الدينية وبعض الماركسيين المتطفلين، تقتنص الفرصة للبروز في الساحة. ولم تصيبهم سهام النكسة فراحوا ينظرون بالادب الثوري، وخرجت جملة من الشعارات المعروفة التي صنفت العرب والانظمة ذات اليمين وذات اليسار ووضعت هذا النظام في خدمة الرجعية، وذاك في خندق التقدمية. وقد كان المنطلق الاساس في هذه التصنيفات هي قاعدة الولاء والتبعية للمظلات الدولية.

وقد غاب منطلق الاعتماد على الذات القومية، وتعزيز منهج الاستقلالية القومية عن بال تجار الالفاظ الثورية. وفي ضوء هذا الواقع الذي تداخلت فيه الخنادق، وتشوهت الشعارات، بات لزاما على التيار القومي ان يعيد النظر ويكون الفرز فيها على اساس قومي وعلى اساس المنهج المستقل في السياسة لا على اساس التبعية..

ان الانظمة التي صنفت في خندق الرجعية وفق المنظور السالف الذكر هي انظمة لم تقبل الشيوعية في ذلك الوقت، ولم يكن التصنيف مستندا على حاجات الامة العربية، وتطلعاتها القومية التحررية.

النظرة الدولية:

ان بروز العراق في شتى المجالات، بدأ يزعج الدول الكبرى وعندما نشبت الحرب بين العراق وايران لم يرق لها ان يخرج العراق منتصرا. وقد عبر الاتحاد السوفيتي عن هذه الرغبة بمنع توريد السلاح الى العراق في حين كان الموقف الامريكي هو تأزيم الوضع في ايران وفي نفس الوقت الايحاء الى دول اخرى تدور في الفلك الامريكي، بدعم ايران وابقاء حالة الصراع مستمرة.

اذن حالة استمرار المعركة ليست حالة ذاتية مرتهنة بالعراق وايران

فحسب، لكنها حالة مضافة اليها عوامل دولية لان كلا البلدين لا يريدان للعراق ان يخرج منتصرا.. ولا لايران ان تخرج منتصرة.

ان الدوائر الغربية والشيوعية لا تريد لبلد في العالم الثالث ان ينهض ويكبر ويصبح له منهج مستقل وطريق خاص يمكن ان يجذب اليه دولاً صغيرة. **اذن**: المعادلة الدولية هي مع ان يضعف العراق ومع ان يضعف ايران لكن كل دولة من هاتين الدولتين تنتظر الظرف الملائم لكي تأخذ حصتها.

لقد بات واضحا بان العراق لم يعد لقمة سائغة لا في حلق الامريكان ولا في حلق السوفييت.. اذن المراهنة تكمن على ايران. فالاتحاد السوفييتي طامع في كل ايران والولايات المتحدة طامعة في كل ايران.. الاول يستند على مسألة وجود الحزب الشيوعي (حزب توده) في ايران، ومستندا على حالات الحوار السري بين الاتحاد السوفييتي وبعض الملالي في ايران. اما الطرف الامريكي فانه يستند الى ذلك الموروث الامبريالي الموجود داخل ايران، ولا سيما من جنرالات الجيش والولايات المتحدة تريد ان تأخذ كل ايران ولا تريد ان تتجزأ، لان تجزئة ايران قد لا يعطيها الحصة التي تريدها حول منابع النفط. اضافة الى ان تجزئة ايران ستعطي السوفييت فرصة صحيحة واكيدة لان يأخذ موقعاً قريبا من منطقة الخليج. والصراع السوفييتي- الامريكي واضح فكل منهما يريد ان يطرد الاخر من ساحة الصراع معينة في العالم.

ومعروف ان الاتحاد السوفيتي يحدد ساحات صراعه التي تؤثر على حياته وتؤثر على منهجه العقائدي بثلاث نقاط اولا العقيدة الشيوعية في الاتحاد السوفييتي فلا يقبل بأي خلل يحصل في المفهوم الشيوعي داخل الاتحاد السوفييتي ولا يسمح بأي خلل يحصل في المفهوم الشيوعي داخل الاتحاد السوفييتي ولا يسمح بأي خلل في الجبهة الاوروبية ثانيا ولذلك فان قواته دخلت المجر وجيكوسلوفاكيا، واحداث بولونيا ماثلة للعيان والاتحاد

السوفييتي ثالثا لا يسمح للصين بان تتجاوز على حدوده. هذه النقاط الثلاثة تمثل الخط الاحمر الفاصل لأمن الاتحاد السوفيتي، وبالتالي يشاغل الولايات المتحدة خارج هذه الحدود حتى يضمن فرصة اكبر في الحوار وفي المقاسمة وفي عقد الاتفاقيات الثنائية مع الولايات المتحدة الامريكية.. صحيح ان العالم بحاجة الى النفط.. لكن ليس النفط هو الحالة الوحيدة. التي تفجر الصراع ما بين السوفييت والامريكان في المنطقة.. ليس النفط الحالة الوحيدة امام السوفييت وامام الامريكان بهذا السباق، لكن حالة الصراع هي حالة الانتشار الاكبر لقوات كل طرف منهما من اجل السيطرة.. ومن اجل التأثير المتبادل في الاستراتيجية الدولية. ولما كان النفط مادة مهمة لدول الغرب الصناعي وليس للبلدين الكبيرين، ولما كانت الولايات المتحدة تريد السيطرة على هذا المعسكر الرأسمالي الصناعي. فانها تريدة السيطرة على منابع النفط وعلى المعابر المائية في المحيطات والبحار. ولذلك فانها لا تسمح للاتحاد السوفييتي ان يتواجد بهذه المنطقة حتى لا يكون شريكا مع الولايات المتحدة بادارة عجلة الاقتصاد الدولي.

من هنا يأتي الاتفاق، وعلى هذا الاساس فالبلدان يطمعان بايران كوسيلة للعبور الى المنطقة. لكن كلا منهما يريد ان يأخذ كل ايران لكن ستعمل كل دولة في ضوء حسم المعركة عسكرياً.

اذن مسألة الصراع او المعادلة الدولية بالنسبة للمعركة هي مع اطالة امد المعركة لاضعاف العراق اولا. وحتى لا يخرج متفوقا قويا في المنطقة.

وفي ضوء هذه التصورات. فان العراق يدرك كل هذه المعادلات وينطلق من مصلحة العراق الوطنية والقومية، ويسعى الى الحفاظ على الانتصار العسكري والحفاظ على روح النصر، من اجل استعادة الاراضي العراقية المتجاوز عليها واستعادة السيادة الوطنية على شط العرب. وتثبيت مبادىء ثابتة للسلام والامن في منطقة الخليج العربي، بما يضمن امن المنطقة بعيدا عن التدخلات الخارجية.

# نظرة على المواقف الدولية ازاء طرفي الحرب

- تكثر التحليلات العسكرية والسياسية هذه الايام حول الحرب، ويقال كلام كثير، وقد سمحت الاحداث الاخيرة بايجاد حيز كبير للاجتهاد والافتراض، بعيدا عن الالتزام بالحقائق والثوابت الموضوعية التي تفرض نفسها على الاحداث. ولا تبتعد التحليلات والافتراضات عن النفس المعادي، الذي يفترض حالات مستقبلية، لمجرد الافتراض. ولارضاء حالة نفسية او حالة تمن لدي الاعداء والحاقدين.
- لقد راهن المحللون، على ان معارك المحمرة سوف تنتهي وضعا عسكريا لاحد الطرفين، وقالوا، بأن العراق قد يخسر قواته العسكرية اذا تمكن الايرانيون من دخول المدينة، وقد اغفل هؤلاء الاعتبارات الوطنية لدى العراق، والاسباب التي دفعته الى الحرب.
- وقد كانت التحليلات الغربية، التي تحدثت عن (ستالين غراد) جديدة، تهدف الى توريط العراق، بهدف انهاك القوات المسلحة، وجعل بوابة العراق الجنوبية باتجاه البصرة، مفتوحة وبدون حماية فعلية.

ولكن القيادة العراقية التي وعت ابعاد المخطط التآمري الكبير الذي يستهدف العراق كوجود ويستهدف الثورة كرمز لابناء الشعب، قد فوتت الفرصة على الاعداء والطامعين والحاقدين، واجرت انسحابا منظما للقوات المسلحة، بحيث حافظت على قواتها والياتها التي تملكها هذه القوات بهدف تأمين

(*) نشرت في جريدة الجمهورية- بغداد- تاريخ ١٩٨٢/٥/٢٨.

الدفاع عن ارض العراق وعن حدوده الدولية . وبذلك تكون القيادة منسجمة مع نفسها ، ومع ما اعلنته من قبل وتؤكده بين حين واخر ، من ان القوات العراقية ، دخلت ارض ايران ، لردع العدوان الذي نظمه خميني ضد البلاد ، وتدمير القوة العسكرية الأيرانية. وقد تحقق الكثير من هذا الهدف. فقد قاتلت القوات (وحدها) طوال واحد وعشرين شهرا داخل الارض الايرانية ، وتمكنت من منع قوات خميني العنصري التوسعي ، من دخول اراضي العراق ، ومن نسف الوحدة الوطنية للعراق. وفي نفس الوقت فقد فع خميني باغلبية قواته العسكرية النظامية ، واستنفد كل الاحتياطي البشري ، وبالذات طلبة الجامعات « المعطلة منذ ثلاث سنوات ». وبالمقابل فان العراق ، وبعد ٢١ شهرا لم يبدأ باستخدام الاحتياطي البشري في المعركة. فهناك الطلبة وهناك دفعات المواليد ، وهناك دورات الاحتياط وكل ذلك ما زال رصيدا لم يستخدم بعد . وهذه الحقائق يقفز فوقها المحللون الحاقدون ويفترضون النتائج في ضوء معطيات مقطوعة عن جذورها .

- وفي اطار مناقشة تحليلات الخبراء المحايدين او الحاقدين ، يقفز مع ايران ، ومن يقف مع العراق..؟! وهل دخلت ايران حيز التحالفات المكشوفة او السرية مع القوى الدولية بالمقابل هل ان نظام خميني. نظام جديد في التعامل الدولي ، ولان ساحة ايران ظلت ساحة اضطراب هشة طوال السنوات الثلاثة الماضية ، فقد باتت هذه الساحة محطة انتظار لكثير من القوي الدولية ، فبعضها طامع في كل ايران وبعضها طامع بوجود مؤثر في السلطة الايرانية ، وبعضها سارع لاستثار الوضع الايراني ، لتوجيه الاطماع التوسعية لنظام خميني ضد العرب وضد العراق المستقل بالذات ، وهذا ما فعله الكيان الصهيوني ، وهذا ما فعلته الدول الكبرى في العالم . وبالممارسة العملية طوال الاشهر الاحدى والعشرين الماضية. فقد وقفت الى جانب النظام الايراني ، عدة قوى ودول بصورة علنية. وبفعل علمي وعملي

ملموس. فقد وقفت كوريا الشمالية علنا مع نظام خميني، وامدته بالسلاح والخبرة الفنية في شتى المجالات، ووقف نظاما حافظ اسد والقذافي علانية الى جانب ايران، وامدا نظام خميني بالاسلحة والمعدات، وبالذات شبكات الدفاع، الجوي. كما وقفت اطراف عربية اخرى الى جانب ايران بالمشورة، وتقديم الخبرة الاعلامية والسياسية، وساهمت تلك الاطراف في ترويج الاراء الايرانية عبر وسائلها الدعائية، وعبر بعثاتها الدبلوماسية. ومن خلال علاقاتها الدولية.

- اما الكيان الصهيوني، فقد تجاوز الحدود المتعارف عليها، وامد نظام خميني بالمعدات الفنية التي تحتاجها الطائرات الايرانية، وشبكات دفاعها الارضي. ولم تكتف الصهيونية بالعون العسكري، بل تبنت عبر وسائلها الاعلامية المنتشرة في العالم، وجهة النظر الايرانية، وباتت تروج لافكار وتحليلات تخدم النظام الايراني.
- ونفس الموقف كان للأدارة الامريكية، التي منحت رضاها لكل الاطراف التي تقف وراء ايران وتمدها بالعون، واوعزت للكثير من الاطراف تلبية طلبات ايران بل ومساعدتها في مقايضة النفط الايراني، بالسلاح وغير السلاح.
- كل هذه المؤشرات تقود الى حقيقة ماثلة للعيان، وهي ان وقوف كل هذه الاطراف علانية او في السر الى جانب ايران عسكريا وفنيا تقابله مواقف مائعة او مترددة الى جانب العراق.

هذه حقائق يعرفها المحللون. ويخضعونها الى لعبة التوازن الدولي..

- وبالمقابل فالعراق الذي اختار سياسة مستقلة، بعيدا عن التأثيرات الدولية، ويسعى الى تعزيز سياسة عدم الانحياز في العالم. ويحاول تنفيذ معتقداته في الاستقلال السياسي والاقتصادي، والدعوة الى انهاء حالة الاقتسام الثنائي للعالم من قبل الدولتين العظميين.
- اذن: فالعراق لم يدخل علبة التحالفات، بل رفضها وقاومها واقامة احلاف

في المنطقة العربية ، وقد دعا السيد الرئيس العرب الى تبني بنود الاعلان القومي ، التي تبعد المنطقة عن مخاطر التدخل الدولي ، او اقامة تحالفات مع هذا الطرف او ذاك.

- والعراق بات يشكل محورا في نشر سياسة رفض التحالفات وهذا الموقف لا يرضي الدول الكبرى ، وانسحبت تأثيرات الدول الكبرى على الدول الاخرى ازاء العراق ولهذا فقد كانت الخارطة السياسية ازاء الحرب العراقية ، تؤشر وقوف العديد من الدول المحسوبة على الشرق او الغرب الى جانب ايران ، وكل موقف له اعتبارات خاصة في ذاك البلد او يعبر عن مواقف الدول الكبرى من مسألة الصراع بين العراق وايران.
- ولهذا فان المراقب لجريات الاحداث ، يدرك جيدا. كيف تبدلت حالة ايران بعد عام من الحرب وكيف كانت الحالة منذ بداية الحرب وحتى منتصف عام ١٩٨١ ، وبالذات عندما كان النظام الايراني يقاتل بامكاناته الذاتية ، وبعقليته المحدودة. في حين ظل العراق وحيدا صامدا طوال فترة الحرب. وهذه حقيقة ايضا ، رغم وجود حالات التطوع العربي في معركة قادسية صدام.
- والامر الاكثر ايلاما هو وقوف بعض عرب اللسان الى جانب نظام خميني بكل السبل والامكانات ،في حين يقف العرب الآخرون مواقف متردده وغير محسومة.
- اذن يتضح مما تقدم ان العراق حين قاتل طوال ٢١ شهرا ، لرد العدوان ، فمن موقع الدفاع عن الاستقلال وعن المبادىء ، وقد صمد بروح المبادىء وارادة الرجال. وفي نفس الوقت افشل فكرة المخطط الخبيث الذي يمثل نظام خميني رأس الرمح المنفذ ، نيابة عن كل القوى والدول الحاقدة والمعادية للعراق وللافكار التي يدافع عنها العراق ، وعلى هذا الاساس فان الجيش العراقي ما. زال يملك النصر في قلبه ، وقادرا على اداء دوره البطولي في الدفاع عن الارض والشعب والمبادىء.

# المعادلة الدولية في الحرب العراقية- الايرانية

بعد مرور قرابة العامين على الحرب العراقية- الايرانية لم تعد بصمات القوى الدولية في هذه الحرب غامضة او مبهمة، بل باتت الصورة اكثر وضوحا، ولا سيما بعد النتائج العسكرية في محاور القتال. وقبل أن نتكلم عن موقف القوى الدولية من الحرب، لا بد من اعادة التذكير بمسألة التغيير السياسي في ايران، والانقلاب الدراماتيكي الذي حصل عام ١٩٧٩.

معروف ان ايران كانت تشكل احد حصون الولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط الى جانب (اسرائيل) وقد مثل شاه ايران، بالنسبة لواشنطن شرطي الخليج العربي، وقد اشارت الادارة الاميركية في عهد كارتر على الشاه بمنح الايرانيين قدرا من الحرية والتراجع قليلا عن سياسة العنف التي كان يتبعها طوال فترة حكمه، ومع تفاقم الاوضاع، وتفجر الشارع الايراني غضبا وثورة ضد نظام الشاه. كانت الاصابع الاميركية تضع بصماتها على رجل الدين الطاعن بالسن « خميني » بعد غياب عن المسرح السياسي دام اكثر من ١٤ عاما. ومع اواخر عام ١٩٧٨ خرج خميني من العراق، بعد أن رفضت الحكومة العراقية ان يمارس نشاطا مضادا للشاه من داخل العراق ولا سيما بعد توقيعها اتفاقية الجزائر مع الشاه عام ١٩٧٥. وما ان وصل خميني الى باريس، واقام في ضاحية نوفيل شاتل » حتى تركزت عليه الاضواء، واصبح نجم الموسم، ومحط اهتمام كل وسائل الاعلام العالمية والعربية معا، بحيث اخذت تتسابق لالتقاط صور وأخذ احاديث صحفية منه. وما إن جاء شهر شباط من عام ١٩٧٩ حتى

كانت الادارة الاميركية قد أسدلت الستارة على مسرحية انهاء حكم الشاه، فخرج الامبراطور من ايران تحت حراسة المخابرات الاميركية، وعاد خميني (فاتحا منتصرا) وتحت حراسة كاملة.

**وهنا يقفز السؤال الى الذهن.. لماذا تصرفت الولايات المتحدة هكذا مع الشاه، علما بأنه احد عملائها المخلصين، وكان ينفذ ما تريده في المنطقة...؟!!**

١- صحيح ان الشاه كان عميلا للولايات المتحدة، ولكنه اخذ يفكر في سنواته الاخيرة بمعزل عن ارادة واشنطن، يتصرف ولو بنطاق محدود بما يرض نزعته الامبراطورية الفارسية في التوسع والظهور بمظهر القوة بحيث انفق غالبية موارد ايران على شراء الاسلحة من اكثر من مصدر، وازدادت الفوارق الطبقية في ايران، بحيث برزت طبقة التجار والجيش والمقربين من الامبراطور، وطبقة الشعوب المسحوقة التي أمكن لرجال الدين كسبها وتحريكها في الوقت المناسب. ولهذا فقد ازداد اضطهاد السافاك للشعوب الايرانية، واصبح وضع نظام الشاه مريبا، وموصوفا بالارهاب وبات نظاما مكروها في العالم، وهذا الوضع لا يعجب الولايات المتحدة، ولا يروق لواشنطن ان يكون عملاؤها مكروهين او مصنفين على الارهاب الدولي، ولهذا فكرت الادارة الاميركية في التغيير. وهذا ما حصل في مصر عندما وصل السادات الى وضع مشابه لذلك. حيث تم التخلص منه.

٢- اجتهدت الادارة الاميركية ان تعمل على مقاومة الشيوعية في العالم، من خلال تشجيع النزعة الدينية واقامة دول طائفية دينية، وبالذات في المنطقة الغنية بالنفط، كما وجدت الصهيونية ضالتها في هذه الفكرة لكي تسخر الفتنة الطائفية ضد القومية العربية بهدف قتل الحس القومي

عند العرب. ولما كانت اطار الوطن العربي التي تدين بالاسلام، تناضل سياسيا وعسكريا وحضاريا من منطلقات ومبادىء القومية العربية، فإن الادارة الاميركية استبعدت ان تبدأ مخططها في اثارة الفتنة الطائفية في الوطن العربي، بل وجدت في ايران ساحة خصبة لمثل هذا العمل، نظرا لتفاعل وامتزاج المعتقدات والطقوس الدينية القديمة بالاسلام فيها.

ولان نظام الشاه لم يضرب رجال الدين كما ضرب القوى الاخرى في ايران، فقد وجدت الادارة الاميركية ضالتها في هذه الفئة ووجدت في خميني المبعد عن ايران منذ فترة من الزمن الشخص المناسب، لتضخيمه وجلب الانظار حوله.

لقد ترافق مع التفكير في ايجاد نظام طائفي في ايران، تمهيدا لنفث سمومه الى خارج الحدود بدعوى تصدير الثورة، عمل صهيوني مماثل في لبنان، بحيث عملت الصهيونية وبمعونة الولايات المتحدة والقوى المعادية للعرب، على جعل لبنان مختبرا للطائفية في المنطقة، ومن ثم توسيع دائرة الرقعة الطائفية في المنطقة، لكي تمتد الى سوريا ومصر. ولما كانت الصهيونية ترى ان فرصتها مواتية في التأثير المباشر على العراق طائفيا، فقد وجدت في المشروع الاميركي بإقامة دولة دينية على الحدود السوفيتية فرصتها لتوجيه سهام هذه الدولة نحو العراق، البلد المسلم والعربي بدلا من استخدام ايران ضد الاتحاد السوفييتي او افغانستان مثلا.

★ ★ ★ ★

**وبعد ان تسلم خميني السلطة في ايران، كيف اصبحت النظرة الاميركية والصهيونية ازاء الوضع الجديد في ايران..؟!**

ان الاحداث التي اعقبت تسلم خميني السلطة في ايران، وبروز الشعارات المعادية للشرق والغرب، ربما اثارت الكثيرين وجعلتهم لا يدركون اللعبة

الاميركية في ترتيب الادوار في هذا البلد.. ولكن الصحيح ايضا ان كل ما حدث في ايران، ليس بإرادة واشنطن، او بعلمها. او على الاقل نال رضاها ولا سيما عندما وقعت حادثة الرهائن الاميركان.. تلك الحادثة التي أخرجت بشكل دراماتيكي متقن. اذ بدا للمراقب أن النظام الايراني أهان الولايات المتحدة وطعنها في كرامتها. ولكن الامر الواضح ان الادارة الاميركية منحت نظام خميني فرصة كبيرة للمناورة، لكي يثبت صحة اقواله وشعارته، وبالنهاية حسمت المشكلة بخسارة ايران ماديا. حيث لم تحصل ايران على كل ما لديها من ودائع في البنوك الاميركية بل حصلت على جزء من المبالغ. وكان بامكانها ان تحصل على هذه المبالغ بدون هذه الطبخة المسرحية التي حصلت. ولكن الولايات المتحدة ناورت كذلك. مع السماح بقدر من الخسارة لوضع ايران، بحيث تؤول لصالح الولايات المتحدة وليس لغيرها.

فالولايات المتحدة والحركة الصهيونية، حققتا المطلوب من تغير السلطة في ايران، بحيث جاء نظام ديني طائفي متخلف، تمكن من اثارة الفتن والمشاكل في المنطقة، وأشعر الاتحاد السوفييتي بخطورة التيارات الدينية عليه، الامر الذي دعاه لان يعيد ويراجع افكاره، ويبدأ بمهادنة رجال الدين، في حين أنه يرى في «الدين افيون الشعوب» وفي نفس الوقت شن نظام خميني في ايران عدوانا على العراق بهدف تقسيمه الى دويلات طائفية، او اضعافه على الاقل، بحيث لا يقوى على الاسهام في مجابهة العدو الصهيوني، ولا سيا بعد ان اخذت حكومة بيغن تعمل بجهد واسع لضرب العراق، ومنعه من امتلاك حلقات متقدمة في التقنية، ولا سيما في المجال النووي رغم انه للاغراض السلمية.

وعندما نشبت الحرب بين العراق وايران، تصرفت الادارة الاميركية بدقة وذكاء. وتظاهرت بالحياد أمام الرأي العام العالمي. وقد تركت الصراع يشتد داخل مؤسسات النظام الايراني، وبالذات بين المؤسسة الدينية. وجبهات

المعارضة، وبين حرس خميني والجيش، ولا سيما بعد ان مني الجيش بهزائم متواصلة منذ ان نشبت الحرب، وبات الجيش محط لوم رجال الدين اضافة الى الحرس. ورغم كل تلك الصراعات الدامية في ايران والتي استهدفت وجود رئاسة الدولة والحزب الحاكم. الا ان المؤسسة العسكرية لم تشترك في الصراع، بل التزمت الهدوء وضبط النفس.. وبإيحاء من الدوائر القنصلية الكبرى اخذت المعونات العسكرية والفنية تتدفق على ايران سواء من الدول المحسوبة على الادارة الاميركية او المحسوبة على الادارة السوفييتية. واخذ الجيش يحسن اوضاعه، وضمن نجاحات نسبية ذات صلة بتخطيط واسناد من اكثر من جهة خارجيــــة، ارتفعــــت أسهم الجيش وبـــات يناقش في رسم السياسة

**يظل السؤال المحير. كيف وصلت الاسلحة من مختلف الدول المتباينة ايديولوجيا والمختلفة في المنهج العسكري؟! وكيف التقت كل هذه الاطراف في دعم ايران ضد العراق....؟! وما هي المراهنات التي وضعتها الاطراف الدولية والاطراف التابعة لها؟!** لقد بات مؤكدا ان ايران تلقت اسلحة من (اسرائيل) ومن العديد من الدول الغربية اضافة الى ما يسمى بالسوق السوداء في الساحة الغربية.

كما تلقت اسلحة من كوريا الشمالية وسوريا وليبيا، وبعض الدول ومن المنظمة الشيوعية. وكل هذه الحقائق باتت معروفة ومكشوفة وعليها ادلة معدودة. والمهم ان الاسلحة وصلت الى طهران من الشرق والغرب. وهذا الامر قد يبدو مستغرباً ويقود الى السؤال. ما مصلحة الشرق والغرب في ايران؟!

الشيء المؤكد ان كلا من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة يريدان ايران كلها. ويطمع بأن يكون الحكم فيها قريبا او ملحقا بأحدهما. ولكل منهما طريقته الخاصة في التعامل مع الاحداث، وما أكثر ما كان الطرفان يختلفان في السبل والوسائل ازاء المشكلات الدولية، ولكنهما- كما يبدو- قد

اتفقا في الاسلوب ازاء الحرب العراقية الايرانية، فكل منهما ارسل بطريق غير مباشر الاسلحة الى ايران.

فالاتحاد السوفييتي وافق على وصول الاسلحة السوفييتية الى ايران بواسطة كوريا الشمالية وسوريا وليبيا وبعض الدول الشيوعية الاخرى. وفي نفس الوقت تظاهر بالحياد ازاء الحرب، ووصفها بأنها حرب لا تخدم سوى الامبريالية الاميركية. **ولكن ما هي مراهنة موسكو على ايران..؟!.**

كما يبدو فان الاتحاد السوفييتي وجد صعوبة في اخضاع النظام في ايران لصالحه وصالح عقيدته الشيوعية، ولكنه ازاء هذه الحقيقة، وجد امامه فرصة لتحقيق ما يلي:-

١- الهاء النظام في ايران في معارك اخرى، واشغاله في جبهات بعيدة عن جبهة الاتحاد السوفييتي وافغانستان، ولا سيما ان هذه المناطق المجاورة لإيران، كلها تدين بالاسلام. وقد ادرك الاتحاد السوفييتي خطورة المخطط الاميركي القاضي بإنشاء دول دينية في المنطقة تقف في مواجهة المد الشيوعي، وبدلا من ان تتفرغ ايران للعمل في هذه المناطق السوفييتية المسلحة، ساعد النظام فيها على تفجير الازمة مع العراق من خلال تحريض الملالي في طهران، بواسطة اعضاء حزب تودة المنتشرين في كل واجهات السلطة الايرانية.

٢- يريد الاتحاد السوفييتي ان يحافظ على حزب تودة من الضرب والتصفية في عهد خميني كما حافظ عليه ايام حكم الشاه. فهذا الحزب الذي سلم من دكتاتورية الشاه ما زال سالما من ارهاب حكم خميني، وما زال يتسلم قرابة ٨٠٪ من مواقع المسؤولية في الدولة حسب تقديرات التقارير الامريكية التي تبدي تخوفها من النفوذ السوفييتي في ايران.

٣- ويريد الاتحاد السوفييتي ان يمد جسورا مع اي نظام يحكم في طهران،

فبعد ان ساعد نظام الخميني في عدوانه على العراق ومده بالاسلحة الفعالة فهو يدرك ان هذه المعونة تأتي أكلَها لدى اللالي ولدى الجيش، فان بقي رجال الدين في الحكم، فهم مجبرون ان يأخذوا هذه المساعدات بعين الاعتبار كما انها تجبرهم على عدم التعرض لاثارة مشاكل في افغانستان على الاقل، وضمان عدم مساعدة الثوار الافغان الذين يقلقون الوجود السوفييتي في افغانستان.

اما اذا تغير الوضع في ايران فانه سيكون لصالح الجيش. وبذلك سيكون الجيش مدينا للسوفييت وللامريكان معا في انقاذه من المهانة التي تلقاها على ايدي حرس خميني ومن رجال الدين في بادىء الامر.

اما الولايات المتحدة والحركة الصهيونية، فقد ارادتا، ان تصبح ايران مركزا لتصدير الهجمة الطائفية في المنطقة وكانتا تهدفا الى:-

١- اضعاف العراق عسكريا واقتصاديا، ومن ثم المراهنة على موقف الاتحاد السوفييتي ازاء العراق، فالادارة الاميركية- كما يبدو- كانت تعرف بالموقف السوفييتي ازاء العراق، وبالتالي فانها تراهن على ان يخرج العراق من الحرب وهو فاقد الثقة بالاتحاد السوفييتي الذي يوقع معه معاهدة صداقة وتعاون من عام ١٩٧٣ . ومن ثم فان العراق سيسعى الى اعادة بناء القدرة العراقية العسكرية والاقتصادية، وفي ضوؤ فقدان الثقة «المفترضة» بالاتحاد السوفييتي. فان العراق سيكون مضطرا الى التقنية الغربية في المجالين العسكري والصناعي، وستكون التقنية الاميركية افضلها اذا ما اراد التطور السريع.

٢- تخويف دول الخليج العربي من الخطر الايراني، مما يدفعها الى اعادة النظر في بناء قوتها العسكرية والطلب من الولايات المتحدة مزيدا من الاسلحة والتجهيزات العسكرية الاخرى، وهذا يؤمن لواشنطن المزيد

من الفرص في العمل والتجارة، وربما التواجد من خلال التدريب والخبرة.

٣- رغم الموقف الايراني الشكلي من الولايات المتحدة، الا ان واشنطن كانت مستعدة لاعطاء اطول نفس ممكن في موضوع حلم الولايات في ايران. فبعد ان تركت الادارة الدينية في طهران تصفي المعارضة الخطرة المسلحة تقريبا، وتصفي بعضها البعض، وبات الجيش ضعيفا وعاجزا عن تحقيق اي انجاز عسكري طوال اكثر من عام على بدء الحرب، ادركت الادارة الاميركية وتناغم الاتحاد السوفييتي معها في الحركة. بأن الوقت قد حان لمعونة النظام الايراني، والجيش الايراني بالذات لانقاذهما من اوضاع المهانة التي يعيشانها. وبالفعل اثمرت المعونات العسكرية. في تحقيق بعض الانجازات على الجبهة رافقها تضخيم اعلامي كبير اظهر هذه الانجازات، على انها الانتصار الكبير يقابلها هزيمة عراقية. وبالفعل بات الجيش محط اهتمام الجميع هذه الايام.

فالمراهنة الاميركية هي على الجيش بالدرجة الاساس وقد لا يحكم الجيش في ايران، ولكنه قد يحكم من وراء ستار السلطة وهذا الوضع قد يتيح المجال لتنفيذ خطط الحركة الصهيونية، بان يبقي نظام طهران مصدرا للتوتر في المنطقة وبؤرة للمرض الطائفي، يمكن انتشاره في الوقت المناسب.

★ ★ ★

اما نظرة الطرفين الدوليين للعراق، فتحكمها اطماع واهداف ايضا. فالاتحاد السوفييتي الذي عقد معاهدة الصداقة مع العراق منذ عام ١٩٧٣ كان يطمح بأن يصبح العراق بلدا تابعا له. وقد ادرك الاتحاد السوفييتي مع مرور الزمن بان العراق ليس له ولن يكون تحت مظلته في المستقبل لانه يبحث عن استقلاله ويصبح صاحب قراره دون تأثيرات دولية.

كما انه ادرك ان الطموح العراقي في التنمية والبناء، يفوق قدرات السوفييت التقنية، وهذا ما اكدته حركة التنمية في العراق. ولم يبق لدى السوفييت، سوى ورقة الاسلحة، حيث يعتمد العراق في كثير من صنوف اسلحته على الاتحاد السوفييتي. ولذلك فهو لا يريد قطع العلاقة مع العراق. وفي نفس الوقت يريد الا يبقي العراق خارج المظلة السوفييتية.

اما الولايات المتحدة فلم يعد يخامرها شك بأن العراق الذي انتهج سياسة مستقلة، لا يمكن ان يدخل تحت المظلة الامريكية، لانه بلد غني يتمتع بثروة هائلة وحضارة عريقة، وقيادة مؤمنة بعدم الانحياز. ويملك قوة بشرية ومياها تؤمن له الاكتفاء الذاتي في المجال الزراعي.

ولكن الادارة الامريكية تدرك ان اصرار العراق على النهج الاستقلالي، ومن ثم قيادة لحركة عدم الانحياز ودفعها بالاتجاه الاستقلالي. هو امر تحاول ان تستفيد منه الولايات المتحدة التي ترى ان همها الوحيد هو اضعاف الاتحاد السوفييتي وتطويقه ومنعه من الانتشار في العالم. والادارة الامريكية لا يساورها شك في ان اضعاف العراق عسكريا واقتصاديا يساعد (اسرائيل)، على تنفيذ مخططاتها وفي خضم هذه المعادلة الدولية، طالت الحرب العراقية- الايرانية كل هذه المدة. لان كل طرف من الطرفين الدوليين ينتظر حصته.



# الفصل السادس

# نظرة العراق للسلام



# نظرة مبدئية في مسألة الحرب والسلام

كثيرون يتساءلون عن اسباب استمرار الحرب، بين العراق وايران، وعجز الاطراف الاسلامية والدولية عن ايجاد حلول مرضية للطرفين تحقق السلام في المنطقة، وتضمن حقوق الطرفين!! اسئلة قد تكون مبررة وقد لا تكون. ولا سيما بعد عشرين شهرا على الحرب.

كثير من العرب بالذات، يحاول التركيز على يوم ٢٢/٩/٩٨٠ ولا يذكر يوم ٤/٩/٩٨٠، وشتان ما بين موقف وموقف. ففي يوم ٤/٩/٩٨٠ اعتدى نظام خميني بالمدفعية الثقيلة على مدن خانقين. ومندلي ونفط خانه وزرباطية، وتهدمت عشرات البيوت وذهب ضحية هذا العدوان عشرات الشهداء والجرحى. وقد سبقت هذا الاعتداء مئات من حوادث الخرق والتجاوز من قبل القوات البرية والجوية لأراضي واجواء العراق. وقد سجلتها الحكومة العراقية في مذكرات احتجاج رسمية، قدمتها الى نظام خميني فهو لا يعتبر هذا العمل.. اعتداءً وبداية لعدوان على العراق يستهدف وحدة العراق في الارض والشعب!!.

ولماذا لا نعتبر جميع التصريحات العدائية من المسؤولين الايرانيين الاستفزازية والعدائية ضد العراق وضد العرب تدخلا في شؤون العراق الداخلية؟! اليست هذه الأعمال مقدمات للحرب، نفذها خميني يوم ٤/٩/١٩٨٠؟!

هكذا بدأت الحرب، ومع ذلك قد يكون العراق مقصرا في عدم الاعلان

عن تلك التطورات في حينه، ولكن عدم الاعلان كان لاعتبارات نفسية تخص الجماهير في العراق.. اما ما حدث يوم ٩٨٠/٩/٢٢، فهو رد على العدوان، وان اخذ صيغة المبدأ العسكري القائل «الهجوم افضل وسيلة للدفاع». وما دام نظام خميني يستهدف وحدة العراق في الارض والشعب. فكان لا بد للقيادة، أن تدرأ الخطر وترد العدوان خارج الحدود، فكان التعرض العراقي في ذلك اليوم المشهود في تاريخ العرب، ذاك اليوم الذي شهد زحف قوات العراق العربية وتحقق الظفر على قوات نظام خميني المعتدي الطامع في ارض العرب وإلحاقها بدولة فارس. وما بين يوم الرابع من ايلول والثاني والعشرين منه، وقعت احداث، ربما لم يستوعبها البعض او لم يعلم بها.. فبعد قيام نظام خميني بقصف المدن العراقية من الاراضي العراقية المستلبة، وهي زين القوس وسيف سعد، لم يعد امام القيادة سوى الرد على العدوان وابعاد خطر المدافع الايرانية عن المدن العراقية، فقررت تحرير مناطق زين القوس وسيف سعد، وقد ابلغت السلطات الايرانية بهذا الاجراء بمذكرات رسمية، كما دعت القيادة النظام الايراني لمراجعة بنود اتفاقية الجزائر ومعرفة الاراضي العراقية، الا ان الجانب الايراني تجاهل هذا الامر واستمر في اعتداءاته على السفن العراقية والاجنبية في شط العرب، ثم تطورت الاحداث خلال هذه الفترة القصيرة. فأغلقت السلطات الايرانية مضيق هرمز امام الملاحة العراقية، وبعدها اغلقت الاجواء الايرانية، وكل هذا في المفاهيم السياسية والعسكرية يعتبر انذارا بالحرب وايذانا باشعالها، ان لم يكن «اعلانا» لها.

وادراكا من القيادة لخطورة الوضع، وتداركا لأية نتائج من جراء قيام ايران بالعدوان المبكر على العراق، قررت البدء بالهجوم الدفاعي يوم ٩٨٠/٩/٢٢ كما سبق القول.

لقد استخدم العراق اذن حقه في الدفاع عن النفس، ولكنه استخدم الهجوم الدفاعي بدلا من صيغة الدفاع المستكين في داخل الارض العراقية.

ولهذا السبب كان فهم البعض من العرب فهما خاطئا ، او فهما يتعمد الخطأ بهدف الاساءة للعراق.. اضف الى ذلك جملة من المظاهر التي غلبت على منطق نظام خميني ، ولا سيما لباسه ثوب الدين ، الامر الذي جعل البعض ممن اهتزت ثقتهم بالعروبة ، يقفون موقفا مترددا بالانتصار الى جانب العراق. وهؤلاء الناس لم يقفوا موقف العربي الشهم الذي ينتصر لعروبته ويقف مع اخيه العربي لمجابهة العدوان من اي طرف اجنبي ، كما انهم لم يتحلوا بالمنطق العقلاني ومحاكمة الامور محاكمة منطقية ، كباقي الامم التي تحترم العقل والمنطق.

ولنعد قليلا الى البداية ، ولنفرض بأن العراق قد قام بالهجوم ضد ايران بدون وجود الاسباب الانفة الذكر ، ولكنه عرض السلام على الجانب الايراني بعد ستة ايام.. فلماذا لم يبد الجانب الايراني اية استجابة لهذا العرض ، ولا سيما ان العراق عرض على لسان الرئيس القائد صدام حسين ، اعادة الارض الايرانية ، لانه لا توجد اطماع لدى العراق في اراضي الغير ، بل يريد ضمان حقوقه في الارض والشط.. ولو كان النظام الايراني صادقا في مسألة استعادة الارض فقط ، لكانت استجابته لنداء السلم العراقي ، كفيلة بإنهاء حالة الحرب منذ ايامها الاولى ، وتجنيب البلدين ويلات وخسائر الحرب ، وتجنيب المنطقة تدخلات الدول الكبرى.

ولكن نظام خميني الذي ينفذ مخططا عدوانيا توسعيا ، يرضي طموحاته واحلامه في التوسع ، وترضي طموحات الصهاينة الهادفة الى تدمير القوة العربية اينما كانت ، واحلال كيانات طائفية هزيلة محلها ، ليظل الكيان الصهيوني يحتفظ بمركز القوة والصدارة في المنطقة استمر في عدوانه ، واستمرت الحرب رغم كل الجهود والوساطات التي بذلتها لجان المساعي الاسلامية والدولية. وبسبب اطماع خميني وسلوكه العدواني ، وبسبب الموقف العربي المتردد تارة والموقف المنحاز الى جانب نظام خميني تارة اخرى ، وبسبب

الموقف الدولي، وبالذات موقف الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني، استمرت الحرب لهذه الفترة من الزمن، وقد تستمر فترة اطول. ولكن الامر المؤكد هو انه لو وقف العرب جميعهم مع العراق، لعادلت وقفتهم ارسال عشرين فرقة عسكرية كما عبر الرئيس القائد. ولكن موقف النظام السوري الذي تماثل الى حد بعيد مع موقف الكيان الصهيوني، من دعم نظام خميني، قد اطال فترة الحرب كثيرا، وهذه المواقف الشائنة احالت دون ان يسود السلام في المنطقة، واعطت الدول الكبرى فرصة النفاذ الى المنطقة. وهذه المواقف بالذات اضرت بإيران اكثر من اضرارها بالعراق. لانها توهم حكام ايران بحقائق لا يمكن ايجادها على ساحة المواقع، وتمنيهم باحلام صعبة التحقق، وبالتالي تدفع هذه المواقف بالنظام الايراني الى مزيد من الهلاك والفوضى وعدم الاستقرار، ووضع ايران بان ماثلا للعيان في رداءته وسوء مستقبله.

ولشدة تفاعل اوهام الحاقدين على العراق، بات اعوان خميني لا يرون الحقائق الا في اذهانهم، ففي الوقت الذي يتمزق فيه الجيش الايراني على الجبهة، يتحدث هؤلاء عن احتلال بغداد او محاصرتها او الزحف نحو كربلاء، وهذا الحال سوف يقود الى هلاك هذا النظام قريبا، ولكن من يدري بيد من ستقع ايران مستقبلا!!.

وبالختام.. فإن العراق سبق ان اكد اكثر من مرة، بأنه لا يبغي تقسيم ايران، ولا يسهم في ذلك، لأن هذا المسلك يعني تدخلا في شؤون الغير، كما ان العراق لا ينوي اذلال الايرانيين، بل يدعو الى انهاء حالة النزاع بين البلدين والى الابد، وحل المشاكل المعلقة بالطرق السلمية، بحيث تضمن لكل طرف حقوقه الوطنية. هذا هو منهج العراق قبل عدوان خميني واثناء الحرب والآن، لانه لا طريق غيره، ومهما طالت الحرب فلن يقطف نظام خميني غير الخسران، ولن يحقق شيئا من احلامه المريضة.

## انتصار العراق.. هو انتصار للسلام في المنطقة

- قلنا مرارا، ان نظام خميني الدموي، شن الحرب ضد العراق من اجل تنفيذ ما يجول في فكره المريض وتحقيق اطماعه التوسعية على حساب الاخرين، فاعتدى على العراق منذ ان اعتلى السلطة في ايران عام ١٩٧٩، ولبس ثوب الدين قبل العدوان وأثنائه، وما زال يدعي امام السذج من الناس، بأنه يريد محاربة الكفر والالحاد.. ولكنه لا يخجل من هذا الادعاء الوقح، وكأنه يستخف بعقول الناس جميعا، ويتصور ان ادعاءاته تلقى صدى وتجاوبا عند الناس المثقفين..

ان عامة الناس تعرف جيدا ان دين الاسلام جاء موحدا وليس مفرقا، فوحد العرب وجعلهم يدا واحدة، ومن خلال وحدتهم انتشرت مبادىء الاسلام الحنيف، وبعزيمة العرب تم طرد الكفر من ديارهم.. هكذا فهم العرب الاشراف رسالة الاسلام وهكذا فهمها ابناء شعبنا، وعلى هذا المقياس، يحكمون على الامور والاحداث.

ومن هذا المنطلق يتسائل المواطن عما اذا كان خميني حقا يحمل لواء الدين، فالاولى به ان يعرف اماكن الكفار والملحدين من حوله، ويبدأ بمحاربتهم ان كان صادقا في دعاواه. ولكن خميني مصنوع في العقل والتفكير الصهيوني الامبريالي خصيصا لمقاومة القومية العربية والاعتداء على العرب. ممثلين بالعراق الشامخ، رمز النضال والصمود القومي.

---

(*) كتبت للاذاعة يوم ١٩٨٢/٥/٢.

- ومن ذات المنطلقات ايضا، يفهم الناس، ان الذين يتسلمون الحكم في بلد، على انقاض حكم ديكتاتوري، يعملون اولا وقبل كل شيء على توحيد ابناء الشعب، ومنحهم الحرية التي حرموا منها ردحا من الزمن، ومن ثم تقديم المجتمع المتماسك، ويكون فيما بعد مصدر اشعاع ينير الدرب نحو الغد المنشود، هكذا يفهم الناس منطق الاحداث، وهكذا يفهمها العرب الاشراف، وهكذا يفهمها شعبنا في العراق.

ولكن خميني الذي لبس ثوب الاسلام ستاراً لتنفيذ مخطط اسياده الصهاينة، يعمل بمساعدة حلفائه الصهاينة في تل ابيب ودمشق للعدوان على العراق فقط، وبدلا من ان يتوجه خميني لمحاربة الكفر، توجه نحو العراق الذي يحتضن الائمة والخلفاء، وبدلا من ان يوحد الايرانيين، عمل على تمزيقهم وتفتيت اي امل للوحدة الشعبية، وبدلا من بناء قاعدة اقتصادية متينة سرق خميني وافراد عصابته اموال الايرانيين، وهدر ثروات بلادهم، وافرغ خزائنها من كل الودائع واحتياطي الذهب.

- هذا النموذج الفريد في الشعوذة خلال القرن العشرين، جاء خصيصا للعدوان على العراق، لأنه بلد متماسك وحقق وحدة وطنية رائعة، وبنى قاعدة اقتصادية متينة، وبنى جيشا قوميا كبيراً، ولأنه يشكل العمق الاستراتيجي لسوريا والاردن في مواجهة الكيان الصهيوني، ولانه سار على النهج الصحيح، في البناء والعلم واستخدام التقنية، وتمكن من النهوض بالمجتمع الى مصاف المجتمعات المتقدمة، ويستعيد مجد الاجداد في رفد الانسانية.. لان العراق هكذا، فقد بات يشكل شوكة في حلق الاعداء، ولم يعد امام الصهيونية سوى استخدام قوى تحل محلها لمجابهة العراق مباشرة ولم تجد الصهيونية افضل من نظام خميني للقيام بمثل هذه المهمة، وبمساعدة نظام حافظ اسد وبعض الحاقدين على العراق من عرب الجنسية فقط.

لقد ادرك العراق خطورة مخطط الاعداء والحاقدين ولهذا فقد قرر الدفاع عن ارضه خارج حدوده الدولية، لدرء الخطر ومنع الاذى عن شعب العراق. ومجابهة مخطط الاعداء وافشاله على ارضهم. ومن هنا يقع فهم موقف قيادة الحزب والثورة من الحرب. فمنذ الايام الاولى، اعلن الرئيس المناضل صدام حسين استعداد العراق لوقف الحرب والبدء بمفاوضات مباشرة مع ايران بهدف التوصل الى اتفاق ينهي حالة الصراع ويحقق السلام والامن في المنطقة. ويضمن عدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل طرف.. وهكذا ظل منهج العراق طوال العشرين شهرا الماضية، لانه ليست لديه اطماع في ارض الاخرين او ثرواتهم.

- من كل ما سبق يمكن فهم معادلة الربح والخسارة في الحرب، كما يحاول البعض ان يصور ذلك، فالحرب القائمة بين العراق وايران، لا تنظر اليها القيادة من مقياس الربح والخسارة مطلقا، لان هذا الاسلوب هو من شأن المغامرين والمقامرين، ولكن قيادة الثورة التي اعلنت منذ بدء الحرب «اننا لا نهدف اذلال الايرانيين ولا نهدف تقسيم ايران او التدخل في شؤونها»، بل نهدف الى ضمان حقوق العراق في الارض والشط، وهي الحقوق المثبتة في الاتفاقيات الموقعة عام ١٩١٤.

ان العدوان الذي استهدف العراق. والذي مثل خميني رأس الرمح في جسم المعتدين، انما يهدف بالنهاية الى اجهاض القومية العربية، وطمس أي أمل في اقامة وحدة عربية في المستقبل، ومنع العرب من النهوض الحضاري، حتى لا تختل الموازنة بين العرب والكيان الصهيوني. ولما بات العراق يشكل خللا في المعادلة، فقد تسلطت الاضواء عليه من اجل اضعافه ان لم يكن بالامكان تقسيمه حسبما يهدف المخطط التآمري الصهيوني الامبريالي.

فالعراق الذي يرى الامور من هذا المنظار الواسع، والذي يرعى مصالح

العراق الوطنية، ويحرص على حماية الارض والعرض وفي نفس الوقت يدرك مخاطر التآمر على العروبة وعلى القضية العربية في فلسطين، فإنه أشد حرصاً على ردع العدوان وتحطيمه خارج الحدود، وابقاء العراق قلعة صامدة في قلب الوطن العربي، تشع املا الى ابناء العروبة. وهذا هو انتصار كبير، وهذا هو الفوز الذي يبتغيه العراق، ويحرص على ادامة روح النصر الذي تحقق منذ الايام الاولى، وادامة زخم المعركة، ورفدها بكل اسباب القوة والمنعة لإبعاد اذى الاعداء عن ابناء الشعب.

فالصمود الذي يتحلى به ابناء العراق، هو صمود الابطال المؤمنين بعدالة قضيتهم والمدركين لأبعاد مخطط التآمر على بلدهم وعلى قضيتهم، وهو صمود من اجل السلام الحقيقي في المنطقة، وليس من اجل الحرب بحد ذاتها، والنصر الذي نبتغيه، هو انتصار السلام، لتعيش شعوب المنطقة بأمن وبعيدا عن صراع القوى الكبرى. وهذا المنهج هو منهج كل الخيرين في العالم، ومنهج كل الاشراف من ابناء العروبة، وهؤلاء جميعا مع العراق، ومعه حتى الانتصار، لانه انتصار السلام والأمن في المنطقة.

# قرارات العراق كشفت اوراق(★) خميني

لم نكن نغالي او نبالغ عندما كنا نتحدث- وما زلنا- عن اطماع خميني واحلامه التوسعية على حساب العراق ودول منطقة الخليج العربي.. كنا نعرف هذه الاطماع، وندرك تلك الاحلام المريضة في عقل خميني واتباعه. رغم انه كان يتذرع باحتلال العراق لأراضي ايرانية. وربما كانت تلك الحجة ذريعة مقنعة او مريضة لبعض قطاعات الايرانيين او بعض العرب. وقد يكون مع الايرانيين بعض الحق، ولكن عرب اللسان لا يملكون اي مبرر لموقفهم المخزي والضالع في التآمر والانحياز الى جانب نظام خميني المعتدي على العراق.

وفي الوقت الذي قرر مجلس قيادة الثورة في العراق، سحب القوات العسكرية من الاراضي الايرانية، وتأكيد الالتزام بمضمون قراره الصادر يوم العاشر من الشهر الجاري، والقاضي بوقف اطلاق النار، فإن قرار العراق هذا اصبح محط انظار المحبين للخير والسلام وبالذات المنظمات الاسلامية والدولية، وثمنت هذه الاطراف موقف العراق المسؤول، ازاء مسألة وقف الحرب، واقرار الامن والسلام في هذه المنطقة الحساسة من العالم. ولكن خميني الذي سرق ثورة شعوب ايران وصل الى السلطة بفضل الجهود الدولية، وتنفيذا

(★) تعليق اذاعي عقب رفض خميني وقف اطلاق النار، ورفض الاستجابة الى عرض العراق السلمي، حيث اعلن الرئيس صدام حسين يوم ١٠/٦/٩٨٢ قرار العراق وقف اطلاق النار والبدء بسحب القوات العراقية من الاراضي الايرانية ودعوة قوة دولية للاشراف على وقف اطلاق النار وتكليف لجنة دولية لاستقصاء اسباب الحرب ومن هو الطرف الذي بدأها تمهيدا لانهاء حالة الصراع بين البلدين.

لمصالح بعض الدول التي تروم تنفيذ اغراضها في المنطقة، هذا الرجل الذي كاد يسقط بعد عدة اشهر من بداية الحرب، لولا التفاف القوى المعادية للعرب حوله، ودعمه ومده بكل اسباب القوة لمواصلة عدوانه على العراق.. هذا الرجل الذي ادعى كثيرا باسم الاسلام، وقاتل العراق المسلم باسم الدين، خدع الشعوب الايرانية البسيطة طوال الفترة الماضية، وخدّرها بطروحاته الدينية، مستغلا حالة سيطرة القوات العراقية على بعض اراضي ومدن ايران، لكي يستمر بعدوانه على العراق، في محاولة للنيل منه ومن وحدته وسيادته المستقلة.

ورغم ان خميني فقد احد اكبر مبرراته في استمرار العدوان على العراق، الا انه ما زال يدعو لمواصلة الحرب من اجل ضم العراق وبعض دول الخليج الى دولته. وبات يعبر عن اطماعه واحلامه المريضة التي طالما تحدث العراق عنها واكد مخاطر تلك النزعة العدوانية التوسعية المتأصلة في نفس خميني واعوانه.

لقد ادرك العراق معنى كلام خيمني ورفضه وقف اطلاق النار، او رفضه انسحاب القوات العراقية، فهذا الرجل الذي يلتقي في التوجهات مع العديد من القوى الدولية ويحقق اطماعها ومخططاتها، انما ينفذ مضمون الاتفاق السري الذي عقده وفد نظامه برئاسة علي أكبر ولايتي مع رئيس النظام السوري حافظ اسد مؤخرا. فالوفد السياسي والعسكري الايراني الذي زار دمشق مؤخزا، تحت غطاء بحث اشكال المعونة للبنانيين والفلسطينيين ابرم اتفاقا مع حافظ اسد، يقضي بمواصلة نظام خميني الحرب ضد العراق حتى ولو اوقف العراق الحرب من جانبه، ولو سحب قواته من الاراضي الايرانية.

وهكذا فإن خميني يعزف على نغمة العدوان على العراق، ويحسب ان هذه النزعة سيواجهها شعب العراق بالورود، وما عرف ان جيش العراق البطل صال وجال طوال احدى وعشرين شهرا داخل ايران، وكان هو المنتصر

دائما.. ولم يعرف هذا الحاقد على العرب والعروبة، ان كل جندي عراقي يقف على الحدود الدولية، بات يشكل جبلا عاليا لا يمكن ان تطأه اقدام الغزاة الحاقدين، وما عرف ان كل حبة رمل عراقية، باتت رمحا يفقأ اعين الشعوبيين الطامعين في املاك الغير.. وما درى خميني ان كل سعفة نخيل باتت سيفا يشج رأس كل غادر ومعتدي.

لقد اتخذنا قرارنا ونحن أقوياء اشداء والحمدلله، اتخذناه ونحن ننظر الى الاحداث من حولنا نظرة المسؤول والمؤمن بالمبادىء، اتخذنا قرار وقف اطلاق النار وسحب قواتنا، لأننا نعرف حجم المؤامرة التي يحيكها الاعداء الامبرياليون والصهاينة ضد العراق والعرب. اتخذنا قرارنا لنكشف خميني على حقيقته امام البسطاء من العرب الذين خدعتهم الشعارات البراقة، ولنضع الشرفاء والخيرين من ابناء ايران امام مسؤولياتهم التاريخية ازاء امن المنطقة، وابعاد خطر التدخلات الدولية في شؤون ابنائها.

اننا نعرف قيمة قرارنا، ونعرف النتائج مسبقا، وهكذا فقد قاتلنا دفاعا عن النفس وحماية الوطن، واستجبنا لنداءات السلام الصادقة، وحاربنا وحدنا دون ان تختل الموازنات عندنا، ودون ان تؤثر علينا الظروف الصعبة، او المواقف الدولية المعادية حينا او المائعة حينا اخر، ورغم كل تلك الظروف، ظل العراق شامخا معتزا باستقلاله وارادته الوطنية، فلم يعقد تحالفات وصداقات مع الاعداء والطامعين كما فعل خميني مع كل الشياطين في العالم. ولم ينس العراق مسؤولياته الانسانية والدولية، وظل ماثل الحضور في المجتمع الدولي، وها هو يحظى بالثقة الدولية، ليصبح قائدا لحركة عدم الانحياز بكل جدارة واباء، ومعه كل المحبين للخير والسلام.

هذا هو العراق الذي يعرض فرص السلام على إيران، وهذا هو قدره ان يسير على درب الاستقلال لينير درب الاخير نحو الغد المشرق الذي يسوده الخير والسلام.



## واخيرا.. سقطت ورقة خميني الفلسطينية

ما يسمعه المواطن هذه الايام من لسان خميني.. والملالي في طهران ليس جديدا، ولم يكن مفاجئا لابناء العراق، لانهم ادركوا ومنذ زمن مبكر النوايا والاطماع الخمينية، منذ ان سرق ثورة الشعوب الايرانية وتسلم مقاليد السلطة في طهران.

والامر المؤسف حقا ان الكثير من العرب انطلت عليه تلك الشعارات الفضفاضة التي يطلقها خميني بشأن قضية فلسطين. وربما راقه سماع مثل تلك الشعارات لمجرد المزايدة الكلامية، وراح بعضهم يتاجر بها ويجعل منها رصيدا نضاليا في التظاهرات والمناسبات والخطب.

العراق ادرك جيدا حقيقة نظام خميني، وما يخبىء من نوايا واهداف جراء طرحه لتلك الشعارات المؤيدة للقضية الفلسطينية. لقد قال منذ البداية ومنذ الايام الاولى التي اخذ يتحرش فيها بالعراق حتى نفذ عدوانه الغادر يوم

(*) كتب هذا المقال في جريدة الجمهورية- بغداد يوم ٥٦/ ٦/ ١٩٨٢ أثناء فترة الغزو الصهيوني للبنان وبعد أن تنادت إيران لنجدة المقاومة الفلسطينية، وأرسلت عدداً من المتطوعين إلى سوريا تمهيداً لنقلهم إلى لبنان ولكن هؤلاء المتطوعين مكثوا في دمشق ولم يصلوا بيروت، بل وصل بعضهم إلى بعلبك. وفي تلك الأثناء ثارت ثائرة خميني على إهتمام أجهزة الاعلام الإيرانية بقضية الغزو الصهيوني للبنان، وخاطبهم بأن قضيتنا محصورة في العراق. ومن ثم أطلق خميني وأعوانه تصريحات متعددة، مفادها أنه لا يمكن لايران الإشتراك في رد العدوان الصهيوني، ما لم يتم احتلال العراق ومن ثم الوصول إلى بيروت، وأخذوا يطرحون شعارات طريق بيروت والقدس يمر من كربلاء وبغداد وقد كان هذا الهوس الإيراني بتنسيق مع نظام حافظ أسد في دمشق، بهدف إسقاط النظام في بغداد.

١٩٨٠/٩/٤ ان النظام الذي يؤيد كفاح شعب فلسطين، لا يجوز له ان يتعرض لبلد كالعراق، كان وما زال على قدر مع فلسطين. وسفح من دم ابنائه الكثير على روابي فلسطين والجولان وسيناء. وهذه محصلة منطقية، لأي نظام يحقق الموازنة في سياسته الداخلية والخارجية، فلو كان نظام خميني صادقا في حبه لفلسطين ومستعدا للعمل الجدي من اجل قضيتها، لادرك تلك الموازنة المنطقية، التي تقتضي عدم اضعاف القوى المؤيدة لفلسطين!!.

والامر المؤسف ان المتاجرين بقضية فلسطين من عرب اللسان الذين ارتضوا النوم العميق تحت الظلال الدولية، قد لبسوا تلك الشعارات وراحوا يتغنون بها فترة من الزمن، لكسب مزيد من الرصيد المادي على حساب فلسطين..

ومرت الايام، واخذت البراقع تتساقط عن وجه خميني، فبدأ بعملية ابتزاز القضية الفلسطينية لصالحه، واقدمت سلطاته على اتخاذ اجراءات تؤكد موقفه العملي من ممثلي شعب فلسطين.

فبدأ باسترداد البناية التي شغلتها سفارة الكيان الصهيوني في طهران من منظمة التحرير الفلسطينية التي استخدمتها مقرا لها تحت دعوى حاجة النظام اليها وتبع ذلك باجراءات اقتصادية اضرت بابناء شعب فلسطين، فقد رفضت سلطات خميني شراء منتوجات ابناء فلسطين من الحمضيات والتي كانت حكومة الشاه تشتري منها بقيمة مليوني دولار، وبعد مراجعة مكتب المنظمة لهذا الاجراء، وافقت سلطات خميني على شراء الحمضيات بقيمة مائتي الف دولار، ولكن المنظمة تبرعت بهذا المبلغ لثورة خميني.. التي رفضت مجرد الشراء من ابناء فلسطين.

ولما عجزت سلطات خميني عن ابتزاز المنظمة ابتزازا كليا، في المواقف السياسية ضد العراق، اخذ اتباع خميني يشتمون الفلسطينيين ويشهرون

بقائدهم ياسر عرفات، ويطالبون بقتله في تظاهرات عامة في شوارع طهران وتبريز وغيرها من المدن الايرانية.

واستخدم نظام خميني منظمة امل الشعوبية في لبنان لتنفيذ بعض مخططاته العدوانية الطائفية ضد شعبنا العربي اللبناني وابناء العراق في لبنان.

واخيرا، جاء الامتحان الكبير لهذا النظام الحاقد على العرب وعلى العربية كلها مع الغزو الصهيوني للبنان. حيث انكشف زيف ادعاءات خميني ومعه حليفه حافظ اسد فلقد شارك الاخير في الحرب بعد مرور اربعة ايام عليها، ولم تمض ٣٦ ساعة حتى سارع الى اعلان وقف اطلاق النار مع الكيان الصهيوني، واحتل موقع المتفرج الاول على المذبحة الصهيونية للفلسطينيين واللبنانيين وترك القوات المشتركة، تقاتل الغزاة الصهاينة وحيدة، وفي نفس الوقت منع مرور المتطوعين العرب من دخول سوريا الى لبنان خصوصا القادمين من الاردن وتركيا.

اما نظام خميني. الذي طالما تشدق بالزحف نحو القدس وفلسطين محررا او فاتحا، فقد وقع في ورطة كبيرة. فهو لا يريد ان يسهم بشكل فاعل في مجابهة رد الغزو الصهيوني في لبنان بل يريد المشاركة بالشعارات ربما يعود عليه بالمردود الدعائي فقط لان دوره يكمل الدور الصهيوني على جانب ولانه يخشى في غضب مناحيم بيغن للاستمرار في محاربة العراق اذا ما وقفوا ضد قواته الغازية على جانب اخر. حيث يمكن ان يوقف الاسلحة اليه.

وواجه خميني حرجا كبيرا من حماسة البسطاء من الايرانيين المتطوعين للذهاب الى لبنان ومن اجل امتصاص هذا الحماس، فقد جمعهم النظام في معسكرات، وارسل عدة مئات الى سوريا حيث قام حافظ اسد باستعراضهم في شوارع دمشق لكي يتظاهر بهم امام ابناء سوريا الذين عبروا عن سخطهم على هذا التحالف الخبيث مع نظام خميني، ولكي يبرر صداقته مع هذا النظام،

وليقول لابناء سوريا: (شاهدوا حلفاءنا الايرانيين الذين قدموا لنصرتنا) ولكن حافظ اسد اكتفى بهذا الاستعراض الشكلي للمتطوعين الايرانيين وابقاهم في معسكراتهم قرب دمشق، ولم يرسلهم الى لبنان للقتال الى جانب القوات المشتركة.. وهذا ما اكده مسؤول فلسطيني زار السعودية مؤخرا، عندما سئل عن حجم القوات الايرانية المرسلة الى لبنان حيث قال: (اننا لم نشاهد اي جندي ايراني، ولكننا سمعنا بهذه القوات من وسائل الاعلام). وقد ابرقت المنظمة الى خامينئي رئيس جمهورية ايران للعمل على ارسال المتطوعين الموجودين في دمشق، ولكن ذلك لم يغير من الموقف.

رغم هذه التظاهرة الشكلية لم يستطع خميني استيعاب انفعال بسطاء الايرانيين الذين هبوا لنصرة الفلسطينيين، كما انه لم يستطع استيعاب اهتمام وسائل الاعلام الايرانية باحداث لبنان، فضاق ذرعا بهذا الوضع الجديد الذي نشأ في ايران وزاد الطين بلة، تلك القرارات التي اصدرها مجلس قيادة الثورة الخاصة بوقف اطلاق النار بسحب القوات العراقية من الاراضي الايرانية، وذلك ادراكا من قيادة العراق لعظم المسؤولية تجاه ما يجري في لبنان.

ولم يكن امام خميني الا الخروج عن صمته، ومهاجمة وسائل الاعلام الايرانية، حيث خاطب المسؤولين عن تلك الاجهزة بـ «انكم نسيتم معركتنا الاساسية في العراق» وراح خميني يحلل الاحداث بمنطق هزيل ومتداني، وراح يردد مع حلفائه في دمشق معزوفة جديدة فحواها ان «الغزو الصهيوني للبنان، جاء لانهاء الحرب العراقية- الايرانية، وصرف الانظار عنها وانقاذ نظام العراق الذي اخذ يتهاوى نحو السقوط»..

لقد اعتمد خميني واسد هذا التحليل البعيد عن المنطق لتبرير موقفهما السيء والمتخاذل ازاء ما يجري في لبنان- بدأت عام ١٩٧٥ - وتطورت بدخول قوات حافظ اسد ارض لبنان غازية، تضرب المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية.

وما زالت الوقائع ماثلة في اذهان اللبنانيين الفلسطينيين الذي ذاقوا الويل جراء القصف السوري- الانعزالي على مخيات تل الزعتر وجسر الباشا وغيرها..

وعندما وحدت الامبريالية ضالتها المنشودة في خميني ليكون زعيا لايران عقب مسرحية سقوط الشاه، فان الامبريالية ومعها الصهيونية قد اوكلتا لنظام خميني مهمة لا تقل خطورة عن مهمة مناحيم بيغن في لبنان فقد كانت مهمة خميني التعرض للعراق بهدف تقسيمه جغرافيا وطائفيا..

اما اطماع الصهاينة في لبنان فمعروفة منذ زمن طويل، وقد كتب عنها الكثير ولا سيا اطماعها في مياه نهر الليطاني ومن ثم تحقيق الهدف الاكبر، وهو جعل لبنان مختبرا صالحا للفتنة الطائفية في المنطقة العربية.. وقد سبق لبيغن ان احتل جنوب لبنان عام ١٩٧٨، وكانت حصيلة عدوانه ان تكونت دويلة سعد حداد المنشق، ووضع القوات الدولية في الجنوب. وقد وضع نظام حافظ اسد عدة قواعد للصواريخ المضادة للجو من طراز سام في منطقة البقاع، واقام حولها ضجة اعلامية كبيرة وكل ذلك لعلم الجميع بان الكيان الصهيوني سوف يهاجم لبنان لضرب المقاومة الفلسطينية، وقد تحدثت منظمة التحرير وقادتها مرارا حول الحرب الخامسة في لبنان، وكما حدد بعضهم موعدها.

ولهذا فان غزو بيغن للبنان ليس مفاجئا وليس جديدا. بل هو معروف منذ زمن وحافظ اسد يعرف به مسبقا.. وكون الغزو الصهيوني جاء في هذه الايام فقد جاء بعد ان اكمل خميني معظم مهمته في العدوان على العراق ومنعه من الاسهام الفاعل والمبكر في الرد على العدوان الصهيوني.

اما تحليل خميني بشأن تبرير عدم قبوله بوقف اطلاق النار مع العراق من اجل الوقوف ضد الغزو الصهيوني، فهو ان ايران لا يمكنها ان تقاتل في لبنان خوفا من ان تخسر قضيتها مع العراق وتخسر قضيتها مع نفسها».

ويُمنّي خميني النفس، بان ايران سوف تواصل حربها ضد العراق، حتى يسقط النظام ويضم العراق لدولة فارس، ومعه باقي دول المنطقة وبعد انجاز هذه المهمة، عند ذاك سيكون لخميني حساب مع العدوان الصهيوني في لبنان!!

هذه هي شعوذة خميني حول قضية العرب القومية التي توضح للعرب منطقه المتهافت الساقط مثلما ظهر في خطابه الاخير جاهلا بمعادلات السياسة ساقطا في حبائل وهمه واطماعه مؤكدا نواياه الدنيئة والعدوانية ضد العراق وضد العرب..

ولكن العراق المؤمن بالمبادىء الاصيلة قد سحب البساط من تحت ارجله ومن تحت اقدام حلفائه في دمشق والشيء المؤكد الذي يجب ان يعرفه العرب هو ان خميني لا يقدر على الاستمرار في الحكم الا اذا استمر في العدوان على العراق واستمر تواجد الجيش الايراني على الجبهة. وهذه الحقيقة تعرفها قوى المعارضة الايرانية في الداخل والخارج فخميني لا يريد عودة الجيش الى الثكنات، خوفا من مطالبة قادته بحقهم في السلطة ولهذا فهو يتكالب من اجل اقناع الجيش بضرورة استمرار الحرب، ويحذر قادة الجيش من هجوم عراقي آخر.

هذا هو خميني الذي تغنى به بعض الساقطين من العرب وممن ارتضوا العيش في الذل والهوان، وها هو يكشف عن وجهه العنصري الشعوبي العدواني على العرب. فهو لا يريد ارض ايران كما ادعى سابقا، بل يريد بناء امبراطورية فارسية جديدة ومع ذلك فاننا نحمد الله على اننا كشفنا هذا الدجال منذ ايامه الاولى، وتمكن العراقيون من قبر احلامه واطماعه. وبات يعيش على أوهام كشفتها شعوب ايران التي عانت طويلا من حكمه وظلت تترقب امل التغيير تحت خيمة السلام..

# غياب الموقف العربي أخّر فرص السلام

سمع القاصي والداني تهديد (ايات) ايران للعراق ودول الخليج العربي، طوال السنوات الثلاث الماضية، أي منذ ان سرق خميني ثورة الشعوب الايرانية عام ١٩٧٩، ورأى القاصي والداني، بأم عينيه، كيف نفذ نظام خميني التوسعي عدوانه على العراق يوم ٩٨٠/٩/٤، وكيف حاكت اجهزته المؤامرات ضد البحرين والكويت واليمن الشمالي، وانكشفت الحقيقة التوسعية العنصرية لهذا النظام، واصبحت مخاطره على الوطن العربي واقعا قائما لا يحتمل الخلاف، ولذلك بات العرب الشرفاء المؤمنون بعروبتهم يدركون حقيقة ما يجري على الحدود الشرقية للوطن العربي، وحقيقة دور العراق، الذي تصدى للعدوان الايراني بقوة وحزم، لضمان امن وسلامة ابناء العراق في المدن والارياف، وحماية حدود الوطن العربي من دنس الطامعين.

لقد أصبحت هذه الحقيقة «بديهية» لا يناقش حولها أي عربي مخلص مدرك لابعاد ومخاطر تهديد نظام خميني لمصالح العرب، على امتداد رقعة الوطن العربي الكبير.

- وعلاوة على ذلك فقد برز موقف العراق السلمي منذ الايام الاولى للحرب، على لسان الرئيس القائد صدام حسين نفسه، فقد تمت دعوة ايران لقبول وقف اطلاق النار، والجلوس الى مائدة المفاوضات لحل المشكلات العالقة والاعتراف بحقوق الطرفين. هذه الدعوة الواعية المسؤولة. التي تمت يوم ٩٨٠/٩/٢٨، يوم كانت القوات العراقية قد حققت اهدافها المرسومة في

عملية ردع العدوان خارج الحدود وقد كان حرص العراق شديدا على انهاء الحرب، بعد ان حاول ان يتجنب وقوعها منذ البداية، لان ثورة العراق التي قادت اكبر عملية تنمية اقتصادية واجتماعية وخلقت حالة جديدة من الصمود العربي على قاعدة محررة، اختارت طريق الاستقلال الوطني، وحرصت -وما تزال- على ادامة عملية التحولات الثورية الجارية وعدم تعطيل الروافد التي تمنحها الدفق والحياة. ولهذا فالعراق لم يختر الحرب، بل صبر طويلا على تمادي نظام خميني حتى طفح الكيل، ونفذ الصبر وبات الامر لا يحتمل التريث مطلقا بخاصة بعد ان انكشفت النوايا المعادية لحاكم ايران ضد العرب وضد العراق بالذات.

ولان العراق يدرك جيدا ابعاد المخطط الذي ينفذه خميني. والذي يقع ضمن مخطط اكبر تشرف عليه الصهيونية واطراف عربية ودولية، وخوفا من تفاعلات الحرب، وامتدادها الى ابعاد ربما تصبح السيطرة عليها متعذرة، فقد رحب العراق بكل لجان الوساطة سواء من منظمة المؤتمر الاسلامي او منظمة الامم المتحدة، او من حركة عدم الانحياز. وقد برز موقف العراق الايجابي من مساعي السلام. ولكن الجانب الايراني ركب رأسه، ورفض كل عروض الوساطة، مدفوعا من قبل بعض الدوائر العربية والدولية لمواصلة حرب عدوانية، ينتظر كل طرف حصته فيها.

- ويظل السؤال مطروحا، الا تستطيع دولة او منظمة، اقناع نظام طهران بالتخلي عن هذا الهوس التوسعي!! وهل من مصلحة الدول العربية والدول الكبرى استمرار الحرب..؟!

لقد بات واضحا ان لكل طرف معني بالحرب تفسيره الخاص لجرياتها والنتائج المتوقعة، فالدول الكبرى لها غايات تنسجم مع منهجها الاستراتيجي في العالم، كما ان الاقطار العربية قد تباينت في مواقفها من الحرب، وبسبب هذا التباين، ظلت الحرب في ظاهرها حربا بين العراق وايران.. وقد

استثمرت الانظمة القطرية الحاقدة هذا الوضع، واخذت تهمس في اذان الآيات في ايران، لتثير غرائزهم العدوانية التوسعية على حساب العراق، حتى لو كان في ذلك اهانة للعرب والعروبة كلها. ولم تكتف هذه الانظمة بهذا بل قدمت المعونة المادية والغنية والعسكرية اضافة الى معونات الكيان الصهيوني والجهات الغربية المرتبطة بالامبريالية العالمية.

لقد كشف الحاقدون عن كل اوراقهم، فبعد التباكي على قوة العراق وجيش العراق، في بداية الحرب، اخذوا يدفعون باتجاه ادامة الحرب لاغراض دنيئة في نفوسهم المريضة، ولم يعد يهم هؤلاء الحاقدين قدرات العراق، بمقدار ما يهمهم الاسهام في تدمير العراق وجودا وكيانا قوميا، كما لم يعد يهمهم ان يهان العرب من قبل «آيات» ايران، بمقدار ما يهمهم تدمير الحس القومي، ليبقى هؤلاء ينفذون احلامهم المريضة، التي تلتقي مع اطماع الصهيونية والقوى المعادية للعروبة.

ويظل العرب الشرفاء يتساءلون عن الموقف العربي ازاء استمرار العدوان على العراق مع تصاعد التهديد والوعيد الايراني لدول الخليج العربي.. وهل المطلوب ان يبقى العراق يحارب في معركة قومية، قدر ما هي وطنية، وحده!، وهل يصح ان يبقى العرب يتفرجون على الخطر الذي يتهدد امنهم القومي، ويستهدف ثروتهم وحياتهم الجديدة وخياراتهم السياسية والعقائدية؟

لقد بات العرب مقتنعين بان العراق دافع عن ارضه وعن سيادته، بل عن عروبة الوطن العربي كله، ولا بد من موقف عربي موحد ينتصر للعراق العربي المدافع عن البوابة الشرقية، وموقف رادع للعدوان الايراني وموقف واضح من محاولات دعم العدوان.

ان هذه القناعة المتولدة عند العربي يعرفها الحاقدون، ولهذا فهم يسعون للحيلولة دون الخروج بموقف عربي موحد ويدفعون بكل وسائل التخريب وإطالة امد العدوان الايراني على العراق للنيل منه ومن صمود شعبه الابي.

# الفهرس

## الفصل الأول:



## الفصل الثاني:

## الفصل الثالث



## الفصل الرابع



## الفصل الخامس

## الفصل السادس



مكتبة مدبولي
القاهرة



المطبعة الفنية القاهرة ت ٩١١٨٦٢